Mat. No. 16278



University of St Clements International

Department of Political Science

Bismarck's Diplomatic Policy and Competition Towards the German Colonies in Africa.

Thesis submitted to the
University of St Clements, part of the requirements of the Ph.D. in
Political Science

Of student
(Aziz Abdulla Madllum)
Under the supervision of

Prof. Dr.
(Nizar Jawad Karim al-Rubaie)

2011M 1433 H

Abstract

The policy of Bismarck's diplomacy in the nineteenth century, had its effects directly and indirectly on the course of world politics in general and the policy of Europe, in particular, the fact that Germany and under control of Bismarckian, became a major after being reunification of Germany after the small states and rival, too, have been consolidated in 1871.

The process of unification of Germany was the result of the efforts of Bismarck intensive with William I, who became president of Germany after unification, and soon the policy Bismarckian that went to the continent, "black" Africa, as has been the process of colonization that the companies entered the colonial as well as missionaries, which was Vanguard's first colonization of the German in Africa.

Have been able to Bismarck to affect the policy of the colonial powers the European major, such as France, England, and Belgium as well as Tsarist Russia, at a time when relations French - German after being included regional Alalzaz and Lorraine to Germany to go wrong, forcing Bismarck to the prove the goodwill of Germany against France, which paid the full force of the occupation of Tunisia in 1881 with the support of an absolute and support the German world, as well as Britain's support for the occupation of Egypt in 1882, so as to strengthen relations between the most important Doltien Qoatien in Europe for the assurance of internal and then head towards the colonies investigation also of the dreams the Germans themselves.

The policy of Bismarck right was very influential in the arena Europe but it has left lasting scars evident in the Berlin Conference in 1878 - 1884 AD, and through alliances and treaties that were signed with the European countries the major, as well as the Treaties of Guarantee after the conference and the positive role of Germany to establish relations between Britain and Russia It put Germany to be the common denominator for most major European countries in strengthening the relationships between them.

The policy of Germany has the effect active on the continent "black" Africa, where Germany has to enhance its influence and relations on the continent, until it came to be to Germany and within a short period of time agreements and alliances among the major powers with interests in Africa and the relations of German - African by holding irregularities with some African countries, and also relations with the African tribes and clans.

In general has left the European Policy colonial its negative effects on the African continent, and African people were torn apart many of the social bonds because of the division of the continent among the European countries randomly did not take into account the state of social ties or national, has had a policy on the future of the continent and stability, which was exposed to shocks influence of internal wars.

المحتويات

المقـــدمة

كان القرن التاسع عشر، قرناً اوروبياً من حيث التطور الصناعي والقوة العسكرية، فقد بلغت أوروبا درجة عالية من التطور الصناعي قياساً الى قارات العالم الاخرى، فضلاً عن التوسع في مجال التجارة التصديرية والاستيرادية بين أوروبا وبلدان العالم الاخرى ، وقد جاء هذا التوسع نتيجة لهذه التطورات التي وصلت اليها أوروبا، ولم تتوقف الماكنة الأوروبية عن البحث عن الاسواق لتصدير بضائعهم واستيراد المواد الاولية كون المواد الاولية في أوروبا لم تعد كافية لسد حاجة الانتاج لذلك ظهرت الاكتشافات الجغرافية التي سبقت الثورة الصناعية الا انها نشطت بشكل كبير في تلك الفترة وخاصة في القارة الافريقية (القارة السوداء).

ان الدوافع التي دفعت أوروبا في التوسع خارج القارة الأوروبية متعددة منها، دوافع اقتصادية، سياسية، ثقافية، ويبقى الدافع الاهم منها، هو الدافع الاقتصادي والذي من خلاله توسعت رقعت الاستعمار الاوروبي في القارة الافريقية بشكل واضح ومؤثر وخاصة ما حدث من خلال عملية توزيع القارة بين الدول الاستعمارية الأوروبية ، لقد لعبت السياسة الالمانية البسماركية دوراً مؤثراً في توحيد المانيا بعدما كانت على شكل دويلات صغيرة متناحرة وضعيفة امام دول الجوار الاوروبي، وبحنكة بسمارك وسياسته الناجحة استطاع ان يوحد المانيا، فضلاً عن توسيع رقعتها الجغرافية وضم اهم إقليمين لها وهما الالزاز واللورين من فرنسا.

ثم ما لبث ان استطاع بسمارك ان يؤثر على السياسة الأوروبية وبشكل واضح لغرض الحفاض على السلام الاوروبي، وخاصة في مؤتمر برلين المنعقد عام 1878-1884م، لتصبح المانيا بمثابة قطب الرحى مركزها برلين في أوروبا.

ولم يقف الطموح الالماني نحو التوسع بأتجاه افريقيا، فقد استطاعت الحكومة الالمانية بمد نفوذها على مناطق متعددة في غرب القارة الافريقية وفي شرقها من خلال الشركات الاستثمارية الالمانية والبعثات التبشيرية المسيحية، والتي اسهمت في تعزيز النزعة الاستعمارية الأوروبية والالمانية بشكل خاص، والتي بدأت تعمل منذ مطلع سبعينات القرن التاسع عشر. لقد تم عقد تحالفات متعددة بين القوى الكبرى في أوروبا فضلاً عن توقيع معاهدات بينهم وخاصة بعد مؤتمر برلين 1878-1885م، وخاصة بين دول المانيا، وفرنسا، وانكلترا، وروسيا، وبلجيكا، وكذلك بين روسيا والنمسا، وقد

تم تقسيم البلقان بينهما حيث ضم القسم الغربي الى النمسا والقسم الشرقي الى روسيا فضلاً عن ايجاد دولة بحرية جديدة هي بلغاريا، وتعديل معاهدة استيفانو بما يتماشى مع مقترحات انكلترا. كما اسهم الدور الالماني في تحسين العلاقات البريطانية- الروسية من خلال السياسة البسماركية الناجحة في هذا المجال في الوقت الذي كانت تدور في الفلك الاوروبي احداث كثيرة، ولكن هذه الاحداث كانت كافية بسبب اطماع تلك الدول التوسعية.

لقد اثبت وبلا شك بأن اطماع الدول الأوروبية في افريقيا واضحة،وقد كانت هناك اتفاقيات سرية وتنازلات بين الدول الاستعمارية الأوروبية بعضها مع البعض الاخر، كما حدث سنه 1890م، عندما اعترفت بريطانيا بحماية فرنسا على مدغشقر مقابل اعتراف فرنسا بحماية انكلترا على زنجبار، وهكذا الحال لأغلب الدول الكبرى في أوروبا، كما ان اغلب هذه المستعمرات مورست فيها النشاطات الادارية ، والتجارية والسياسية من قبل الدول الاستعمارية وحتى السنوات الاولى لبدايات القرن العشرين. وسنحاول في دراستنا توضيح هذه الاسئلة من خلال الاجابة على فرضية الدراسة وفي ضوء الهيكلية والمنهجية الملائمة للموضوع.

أهمية الدراسة

تكمن اهمية الموضوع في كونه موضوع لهُ علاقة بما يدور في القارة واهم الدول العربية مثل تونس، ومصر بل الشمال الافريقي العربي، في الوقت الذي كانت الدولة العثمانية هي التي تسيطر على هذه البلدان، وقد انتزعت منها بالقوة العسكرية لصالح الدول الأوروبية الكبرى، وان هذه المنطقة العربية في افريقيا خاصة تشكل قيمة ستراتيجية لأغلب الدول الأوروبية الكبرى لاهمية موقعها الجغرافي الستراتيجي في افريقيا. ان هذا الموضوع من المواضيع التي بدأت تهم طلبة العلوم السياسية وعلوم التأريخ والاجتماع والجغرافية، لان اغلب هذه الدول الافريقية لها دوراً كبيراً في الساحة الدولية والسياسية، مثل مصر والتي كانت تمثل قلب العرب، فضلاً عن الجنوب الافريقي ذات الموقع البحري والجغرافي والاستراتيجي.

فرضية الدراسة

تفترض الدراسة ان ثمة مداخلات مؤثرة في السياسة الدبلوماسية البسماركية مع الدول الاستعمارية الكبرى في أوروبا وبين الطموح الالماني، فمنها ما هو داخلي كالنزعة الالمانية نحو التوسع ، وامنها ما هو خارجي كالتوجه الاستعماري الاوروبي بصورة عامة.

وعلى ضوء هذه الفرضية ستحاول هيكلية الدراسة تناولها من خلال توزيع فصول الدراسة.

منهجية الدراسة

لاغراض البحث والاجابة عن الفرضية سيتم الاستعانه بمنهج المتعدد المناهج الذي يتعامل مع كل فصل وحسب المنهج الذي يختص لدراسته، لذلك تم الاستعانة بالمنهج التاريخي لدراسة الاسباب والدوافع التي دفعت المانيا في مساعدتها والوقوف معها متمثلة بسياسة بسمارك الدبلوماسية في احتلالها لتونس وكذلك الحال مع بريطانيا لاحتلالها مصر، فضلاً عن المنهج الوصفي الذي يعتمد الوصف الظاهر محل الدراسة، وكذلك المنهج التحليلي النظمي والذي يحاكي متطلبات الموضوع من مداخلات التأثير الى المخرجات.

هيكلية الدراسة

توزعت هيكلية الدراسة على ثلاثة فصول مهمة ، اقتضى تناول الفصل الاول (التنافس الالماني مع الدول الأوروبية الكبرى- بريطانيا- فرنسا- بلجيكا) وتضمن ثلاثة مباحث، فالمبحث الاول تضمن (موقف المانيا من احتلال فرنسا لتونس عام 1881م) والمبحث الثاني تضمن (موقف المانيا من احتلال بريطانيا لمصر عام 1882م) والمبحث الثالث تضمن (المسألة الشرقية) .

بينما تضمن الفصل الثاني (مؤتمر برلين عام 1878م-1884م) وقد تضمن مباحث ايضاً فالمبحث الاول تضمن (التطلع الالماني للحصول على مستعمرات في افريقيا) والمبحث الثاني تضمن (الصراع الانكلوا - الماني حول غينيا الجديده)

والمبحث الاخير تضمن (العوامل المؤثرة في سياسة بسمارك تجاه الاستعمار ودور المانيا المؤثر).

وتناول الفصل الثالث (السياسة الخارجية الالمانية تجاه افريقيا وعلاقتها مع الدول الاوروبيه) ، وتضمن ثلاثة مباحث هي : المبحث الاول (المحميات الالمانية الاخرى) والمبحث الثاني تضمن ، (التحالفات الأوروبية ومعاهدات الضمان بعد مؤتمر 1878م)، اماالمبحث الثالث، فقد تضمن(الدور الالماني في العلاقات البريطانية الروسية) وقبل الخاتمة تم تناول اهم الاستنتاجات، ثم اهم ما تضمنته دراسة الخاتمة واهم الاستنتاجات التي توصلت لها الدراسة .

حـدود الدراسة

الدراسة ستأخذ بعداً تاريخيا نظراً لاهمية الموضوع التأريخية من عام 1870م ولغاية نهاية القرن التاسع عشر حيث ان سياسة بسمارك كانت ضمن هذه الفترة الزمنية .

المبحث الأول

موقف ألمانيا من احتلال فرنسا لتونس عام 1881م

في الربع الأخير من القرن التاسع عشر أخذت القوى الاستعمارية الكبرى في اوروبا لتأسيس مستعمراتها[1]، فقد نظرت الى نفسها على انها تحمل مشعل الحضارة والمدنية كونها تمتلك عناصر القوة الحضارية الى كافة مناطق العالم التي تعاني من الفقر والتخلف وويلات الكوارث من الحروب والمجاعات، ويكشف والترودني عن حقيقة استعمار أفريقيا، حيث يرى أن هذا الاستعمار هو المسبب الرئيسي لتخلف هذه القارة، ويرى ان الاستعمار لم يكن مجرد نظام للاستقلال، ولكنه نظام هدفة الرئيسي امتصاص ثروات الشعوب، أي أنهُ يعيد الارباح الى ما يسمى البلد الام، وهذا يقرب من وجهة النظر الافريقي بمثابة نزوح مستمر للفائض الناتج عن عمل أفريقي بموارد أفريقية، كما أنه يعني في الوقت نفسة ان تطور اوروبا كجزء من العملية الجدلية نفسها التي احدثت التخلف بأفريقيا[2].

يمكن القول بأن القوى الاستعمارية الأوروبية جميعها تدافعت على افريقيا بهدف تأسيس امبراطوريات استعمارية، وهي العملية التي اطلق عليها في نهاية القرن التاسع عشر اسم "التكالب الاستعماري على افريقيا The Scrmble for Africa ومع اختلاف النظم السياسية الاستعمارية نجد ان ملامحاً عامة مثلت قاسماً مشتركاً للحركة الاستعمارية في قارة أفريقيا وابرز هذه الملامح هي[3].

---

(1) حمدي عبد الرحمن، قضايا في النظم السياسية الافريقية، القاهرة، 2000، ص72.

(2) نيفين حليم، التنافس الدولي لكسب النفوذ في افريقيا، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، قضايا التنمية، العدد18 ، 2000.

(3) حمدي عبد الرحمن ، السودان ومستقبل التوازن الاقليمي في القرن الافريقي ، السياسة الدولية، العدد 147، كانون الثاني 2001 ، 113.

1. ان جميع الدول الاستعمارية رفعت شعار الابوية السياسية Political petern aLism بمعنى انها جاءت الى قارة أفريقيا من أجل مهمة عالمية حضارية وانسانية، وهي نشر المدنية بين الافارقه باعتبارهم شعوب متخلفة، وحينما تحولت المحميات الافريقية الى مستعمرات اوروبية، فأن الدول الأوروبية، لم تأخذ هذا الشعار بمحمل الجد، حيث أنها افصحت عن وجهها الظلامي الحقيقي في استغلال ونهب ثروات وخيرات الشعوب الافريقية .
2. لقد افضت عملية التدافع الاستعماري الاوربي على احتلال القارة الافريقية الى خلق ظاهرة الدولة الحديثة، أذ سعت الدول الأوروبية الى وضع اسس السلطة الاستعمارية، فأنشأت الهياكل الادارية، والبنى الاساسية اللازمة لتحقيق هذا الفرض[4].
3. لكل موقع من الدول الافريقية الساحلية له اهمية جغرافية وسياسية واقتصادية وبالاخص الدول العربية الافريقية قاطبة حيث ان مواقعها من المواقع الستراتيجية لذلك كان التدافع الاوروبي على اشده للاستيلاء على هذه الدول، وخاصة الشمالية الافريقية بسبب قربها من هذه الدول كما هو حال تونس والجزائر والمغرب وحتى مصر وليبيا من فرنسا، وللموقع ايضاً اثارة الجيدة والسيئة معاًعلى سير العلاقات بين هذه الدول[5].

شهد القرن التاسع عشر الميلادي تحولاً نوعياً في علاقات اوروبا بأفريقيا من خلال احلال التجارة الشرعية محل تجارة الرقيق استجابة لمتطلبات الثورة الصناعية والحاجة الى المواد الاولية الخام، وكذلك الحماس الديني، الا أن النهم الاستعماري لم

([4]) (Hargreares, John, prelade bo the partition of West Africa, london,1963, p.335.

(2) د. محمد رياض ،ود. كوثر عبد الرسول : افريقيا دراسة المقومات القارة ، دار النهضة ، بيروت 1973 ، ص 34 – 37 .

يكشر عن انيابة الا في ثمانينات القرن التاسع عشر الذي شهد تسابقاً محموماً نحو الاستحواذ على الأرض الأفريقية بين القوى الأوروبية خاصة بريطانيا وفرنسا[6].

اما ألمانيا فقد تأخر وصولها حتى الربع الاخير من القرن التاسع عشر، هذا اذا استثنينا سيطرة الأسبان القصيرة على بعض من الساحل الشمالي للقارة الافريقية[7]. لقد كان عام 1870 مهماً في تأريخ العالم وفي توجيه سياسة الدول الكبرى وجهةً جديدة، لقد انهارت فرنسا كأول دول القارة من الناحية الحربية، وقد حلت محلها الدولة الالمانية الجديدة بعد التوحيد والتي قامت بصفة خاصة على يد بسمارك وعلى تفوق الجيش الالماني المتدرب حديثاً والمتسلح بأسلحة حديثة في تلك الفترة فضلاً على الزعامة الناجحة لبروسيا، ونتيجة لذلك اخذت الدول الأوروبية المختلفة تعمل على التقرب من هذه الدولة الجديدة المتفوقة[8].

لقد كان لأهمية الموقع كما ذكرنا الاثر البالغ في التنافس الاستعماري بين الدول الاستعمارية الكبرى وخاصة بين فرنسا وإيطاليا حيث كان هذا التنافس على اشدهُ، وكانت ايطاليا بعد ان حققت وحدتها قد ظهرت كقوة استعمارية اوروبية على المسرح التونسي، وقد حانت الفرصة لايطاليا لان تحقيق هدفها بالاستيلاء على تونس بعد هزيمة فرنسا على يد المانيا في سنه 1871م، فقد تذرعت كعاده الدول الاستعمارية بوقوع اعتداء على أحد رعاياها في تونس، وبذلك جهزت حملة بحرية للاقلاع الى تونس، الا ن بريطانيا والدولة العثمانية قد تدخلتا وتم تهدئة الوضع في تلك الفترة، ولم يلبث مؤتمر برلين الذي عقد عام 1878م، ان جعل تونس من نصيب فرنسا، حيث انها اعترفت بأن تونس من حيث الموقع الجغرافي تعتبر امتداداً طبيعياً لممتلكاتها في شمال القارة الافريقية، واعربت بريطانيا عن عدم معارضتها احتلال فرنسا لها، في نظير اعتراف فرنسا باستيلاء بريطانيا على جزيرة قبرص في البحر المتوسط بعد أن تنازلت عنها

([6]) Collins, Robert O.,ed the partition of Africa, Lusion or Necessity, Newyork, 1969.p.2.

(4) شوقي الجمل، كشف افريقيا واستعمارها، النهضة المصرية ، القاهرة ، 1971، ص595-600.

(1) عمر عبدالعزيز محمد ومحمدعلي القويزي ، دراسات في تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر 1815-1950، ط1، 1999م ، ص203.

الدولة العثمانية، كما شجعت المانيا بدورها التوسع الفرنسي في تونس لصرف فرنسا عن خططها الانتقالية منها، وصرف أنظارها عن الالزاز واللورين[9].

ومن أهم العوامل التي تحمس بسمارك لتأييد فرنسا لاحتلالها تونس، قد تصادف ان تولى الحكم في فرنسا سنه 1877 الحزب الجمهوري لصورة الحزب الاقل عداوةً للألمان من الحزب الملكي الفرنسي والذي كان يسعى للانتقام من المانيا، وقد كانت سياسة بسمارك تعمل على تشجيع الجهود بين الفرنسيين على اتباع سياسة محايدة، كما أنهُ رأى أن يحول نشاط الفرنسيين الى التوسع الاستعماري العام، وفي تونس بصفة خاصة، وقد ادى هذا التشجيع الالماني لفرنسا لأن تصبح انكلترا أكثر خشية من التحرك الالماني، ولذلك استمرت اي انكلترا على معارضتها للتوسع الفرنسي لكي لا تنشأ تحالفاً بين المانيا وفرنسا مما قد يطيح بحياد بلجيكا أو يقوي نفوذ المانيا في اوروبا الغربية، ولذلك حرصت الحكومة البريطانية منذ اول عام 1878م على خطب ود فرنسا بعد ضمور العلاقات بين انكلترا وفرنسا من جراء شراء بريطانيا لاسهم قناة السويس المصرية[10]. ولقد خرج بسمارك بفكرة تعويض فرنسا بتونس في حالة ما اذا قبل المؤتمر ترك بعض المكاسب الروسية في البلقان، كما ان مؤتمر برلين اعلن تأييده لفرنسا قائلاً "خذو تونس، أذا كنتم تريدون" وكرر الدعوى فيها وقال "اعتقد أن الاجاصة التونسية قد نضجت وحان الوقت لكي تقطفوها" وكان يرد بسمارك دائماً انهُ على استعداد دائم لمساندة السياسة الفرنسية" وبالرغم من الاعتراضات على مظاهر التشجيع على فرنسا في المانيا لنفسها، فقد أصر المستشار الالماني على وجهة نظرهِ واستمر يتصرف مع فرنسا كصديق مخلص ومتسامح، تجاه تسوية القضية التونسية[11]، فضلاً عن ارضاء بريطانيا بأحتلالها لمصر، كذلك كان الجمهوريون يناصبون روسيا القيصرية العداء لأسباب ايديولوجة على الاقل، فهذا يعني هو اقتراب سياستهم من انكلترا الذين اعتبروا ربان الأزمة الشرقية 1877–1878م أكثر الدول خصومة

---

(2) جعفر عباس حميدي ، تأريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط1، عمان، 2000، ص95.

(3) صلاح العقاد ، المغرب العربي– بين التضامن الاسلامي والاستعمار الفرنسي ، ج1 ، القاهرة ، 1979م ، ص205–206.

(1) فرانسوا جورج دريفوس وأخرون ، موسوعة تأريخ اوروبا العام من عام 1789 حتى أيامنا ، ترجمة حسين حيدر، مراجعة انطوان ارا الهاشم ، بيروت/ ط1، 1995، ص345.

للسيطرة الروسية على الدولة العثمانية، وهذه هي اسباب مباشرة وغير مباشرة ايضاً اثرت سلباً على مشروع بسمارك لكي يخرج الى حيز التنفيذ كما ارادهُ بسمارك[12].

في عام 1881م بدأت فرنسا تدخلها في تونس وفعلت ذلك ايضاً عام 1914م بالنسبة للمغرب الاقصى في شكل نظام الحماية ويمكننا هنا ان نتسائل اولاً عن اسباب مد فرنسا لنفوذها على تونس والمغرب الاقصى، وهنا يبدو لنا ان السبب الأول يكمن في أن القبائل التونسية والمغربية لم تكن تخضع تماماً للحكومة المركزية في كل من تونس والمغرب (الباي في تونس والسلطان في المغرب)، كما ان بعض القبائل تعبر الحدود نحو الجزائر وتهاجم السكان بينما كانت وفي نفس الوقت تمنح الملجأ للجزائريين المعارضيين للسلطات الفرنسية ثانياً، يلاحظ ان حكومتي تونس والمغرب الاقصى كانتا ضعيفتيين ومتخلفتيين بالرغم من محاولاتهما لتحديث جيوشهما من حيث التدريب والتسليح مما جعل البلدين فرصة سهلة لغزو دولة أخرى مثل فرنسا.

لقد كان هناك تنافس واضح بين بريطانيا وفرنسا حول المغرب خاصة بعد تعيين ماك ليون وهو انكليزي كمرشد للمدفعية المغربية عام 1877م، وهذا يعني ان فرنسا لم تكن بأمكانها ان تسمح بوجود قوة اوروبية أخرى منافسة لها خاصة في هذا الموقع الجغرافي على اي من جانبي الجزائر، وأخيراً نجد ان بعض المجموعات الاقتصادية الفرنسية التي قامت في الجزائر ارادت ان توسع اعمالها التجارية والصناعية شرقاً وغرباً وبأتجاه عرضي نحو تونس والمغرب الاقصى أي ضمن حدود جغرافية معينة بالنسبة لفرنسا[13] ، وعليه ظهر نظام الحماية الفرنسية اولاً في تونس عام 1881م من خلال معاهدة باردو[14]. والتي تم عقدها يوم 12 مايو بين الباي في تونس والجنرال هربرت عن فرنسا، وقد نصت المعاهدة على أن الباي "وافق" على احتلال فرنسي مؤقت بهدف الحفاظ على الامن في تونس وان تتولى فرنسا الشؤون الخارجية والمالية

---

(2) صلاح العقاد ، المغرب العربي ، دراسة في تأريخهُ الحديث واوضاعه المعاصرة الجزائر- تونس- المغرب الاقصى ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1969، ص176-177.

([1])LE Tou RNEAU, "north Africain historical prespective" in current prob- Lems in north Africa, Princeton university conference, 1960, pp. 10 -11.

(2) احسان حقي ممدوح ، تونس العربية ، دار الثقافة ، بيروت ، ص125.

لتونس[15]. بعد ثلاث سنوات على هذا الاتفاق تمكنت فرنسا من اجتياح تونس وفرض عليها نظام الحماية الذي يعتبر اول نظام في تأريخ الاستعمار الفرنسي، وقد استهدف يستدع هذا النظام أمرين:

أولا: إسكات المعارضة الدولية بحجة ان فرنسا لم تقض على كيان الدولة المحمية بالضم.

ثانياً: امتناع المعارضة الداخلية بأن الحكومة لن تتورط في اعباء مالية جديدة، لان من مميزات الحماية انها تحمل الدولة المحمية، نفقات الاحتلال وجميع ما يترتب على الاصلاحيات الإدارية والاقتصادية المفروض ادخلاها بواسطة الدولة الحامية[16].

وفي أيار 1881م وقع باي تونس محمد الصادق والممثل الفرنسي اتفاقية الحماية الفرنسية على تونس "اتفاقية باردو" او "قصر سعيد" وقد تضمنت هذه الاتفاقية عشرة بنود اهمها[17]. حصول فرنسا على حق تنظيم الشؤون المالية وضمان حقوق الدائنيين لتونس كما ان فرنسا أخذت على عاتقها دفع الديون المترتبة على تونس، كما انها اخذت ايضاً على عاتقها مهمة ممارسة العلاقات الخارجية التونسية، وضمان تنفيذ الاتفاقيات التي ابرمتها الدولة التونسية مع الدول الأوروبية، كما تعهدت فرنسا بمساعدة باي تونس وحمايتة، كما اكدت اتفاقية الحماية بأن تقوم فرنسا بتولي تمثيل تونس ورعاية مصالح رعاياها في الخارج، وفي المقابل يلتزم باي تونس بعدم عقد اي اتفاق مع ايه دولة أخرى الا بالرجوع الى فرنسا للحصول على موافقاتها، كما قررت الاتفاقية دفع غرامة مالية على القبائل التي تعادي الاتفاق، على ان تتولى حكومة الباي تنفيذ هذه المسؤولية، كما اعترفت الدول الاستعمارية بالحماية الفرنسية على تونس[18].

وبتوقيع اتفاقية الحماية الفرنسية تكون تونس قد فقدت استقلالها كاملة واثرت تبعيتها المطلقة للسلطة الاستعمارية الفرنسية[19]. وكانت القبائل التونسية التي تقطن

---

(3) محمد محمود السروجي، العلاقات التونسية الفرنسية من الحماية الى الاستقلال ، بنغازي، د.ت، ص24-25.

(4) صلاح العقاد ، المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص205.

(5) يوسف درمونة ، تونس بين الحماية والاحتلال ، القاهرة ، ص141-143.

(1) عبد العظيم رمضان ، الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقوامة ، القاهرة ، 1985، ص143-144.

(2) محمد محمود السروجي ، مصدر سابق ، ص 24- 25.

المناطق الجنوبية اول من اعلن الثورة على الاحتلال الفرنسي لتونس وخاصة في المدن الاسلامية الشهيرة ، كالقيروان، كما ان الثورة قد امتدت الى مناطق متعددة من البلاد وهي عبارة عن ثورة شعبية ، حتى امتد تأثير القوة الى مدناً تونسية أخرى مثل صفاقس، وقابر، وقفصة، والقصرين وغيرها من المناطق التونسية الاخرى، وكان أبرز قادة الثورة التونسية علي بن خليفة ومحمد السنوسي، وعلي بن عمار، وقد انتهت الثورة في تلك المرحلة بسبب ضعف التنظيم وندرة السلاح والاموال [20] . فضلاً عن عدم التكافئ في الامكانيات بين المقاومة وجيوش الاحتلال من حيث العدة والعدد، الامر الذي ادى الى عقد معاهدة باردوا عام 1881م [21] .

المطلب الاول

الموقف الالماني من الاحتلال الفرنسي لتونس

لقد جرت الاحداث من خلال التحالفات بين الدول الكبرى ذات الاطماع التوسعية في القارة الافريقية وما جرى بالنسبة لتونس فأن ايطاليا عندما فقدت الامل في احتلال البلاد عسكرياً وامام هذا التضامن من الانكليز والفرنسين قلبت سياستها رأساً على عقب، فبعد ان كانت اكثر الدول الأوروبية معارضة لتوثيق الروابط العثمانية التونسية، اصبحت من اشد الدول تمسكا في استقلال البلاد في نطاق السيادة العثمانية، بل ان احد

---

(3) الحبيب ثامر، هذه تونس، القاهرة ، 1958، ص117-118 .

(4) ان معاهدة باردو لعام 1881م لم تكن معاهدة حماية بالمعنى الحقيقي للتعبير لانها اقتصرت على تعهد فرنسا بتقديم المعونه الى باي تونس بكل ما يهدد شخصة وعرشة وضد كل ما يعلق الامن في البلاد، وقد اعترف محمد الصادق باي تونس بالحماية ووقع على هذه المعاهدة التي عرضها عليه الجنرال (بربار) غداة حصارةُ "القصر السعيد" في باردو وكبار الوزراء ورجال الامة التونسية قبل الموافقة على المعاهدة المعروضة ، ولما انقضى الاجتماع اعتقل العربي زروق في بيت لهذا السبب ونصبت الارصاد والعيون حولهُ الا أنهُ تمكن خفية من الالتجاء الى القنصلية الانكليزية واختبئه بها ريثما يتيسر لهُ مغادرة البلاد والتوجه الى اسطنبول ، حيث استقبلهُ خير الدين باشا ومدحةُ الى السلطان العثماني عبد الحميد ، فأكرمهُ وأجرى لهُ ولآل بيته جراية مناسية ، وقد هاجر الى المدينة المنورة فأستوطنها الى ان توفى بها في 17 جون 1902م، وحتى حين انتصاب الحماية بتونس اقصر تأريخها على الاحداث الداخلية وتطوير نظام الحكومة والادارة، وتكفينا هنا الاشارة الى سقوط مصطفى ابن اسماعيل من الوزارة وتعويضة بمحمد خزندار، وقد أقام عليها نحو السنة السنة الى ان توفى الباي محمد الصادق باي تونس في 1882، وولى بعدهُ اخوه في حكم البلاد.

المستشرفين الايطالين اخذ يشرف على نشر جريدة عربية في سردينيا، كانت تصدر بأسم المستقبل للدفاع عن تونس وشمال افريقيا وتهاجم السياسة الاستعمارية الفرنسية بشدة[22]. اما الموقف الالماني من الأزمة ، حث اظهرت هذه الازمة رغبة بسمارك الاكيدة في تأييد اجتماع فرنسا، فكتب بسمارك الى السفير البريطاني في برلين يقول "ان حاكماً مستبداً غير متحيز مثل باي تونس، لا يكون سبباً في تعكير صفو العلاقات بين انجلترا وفرنسا" وليس معنى ذلك ان احتلال تونس اصبح امراً يسيراً من الناحية الدولية بعد مؤتر برلين، فضلاً عن ذلك قامت دولة معارضة داخلية اتفقت فيها احزاب اليمين مع اليسار، لذا مالت فرنسا في السنوات القليلة التي سبقت عام 1881م، الى اتباع سياسة اخرى تمهد الى الاحتلال. وهي ما تعرف في لغة الاستعماريين بسياسة التغلغل السلمي[23].

وفي 24 نيسان 1881 اجتاحت القوات الفرنسية حدود تونس في اتجاهين الاول نحو شمال تونس والثاني اتجه الى اقليم الكاف، وفي 11آيار وصلت هذه القوات المحتله امام قصر الباي المعروف بقصر الباردو على بعد 20كم من تونس، وهناك لحق القنصل روستان بالقائد بربار، وقد كان الجنرال الفرنسي بربار يحمل معهُ نص المعاهدة التي وضعها جيل قرى لتنظيم العلاقات بين تونس وفرنسا تحت الاحتلال، فقدمت الى الباي لتوفيقها بعد ان اعطى مهلة (5) ساعات فقط، فلم يكن امام الباي سوى الرضوخ لهذه المطالب، ومن جهة اخرى هددو الفرنسيون بالخلع عن العرش وتنصيب أخية الطيب باي الذي اتفق معهم على توقيع المعاهدلات في حالة رفض محمد الصادق توقيعها، وتحت هذا الضغط وقع الصادق باي معاهدة الحماية في 12 آيار 1881م[24].

واثناء مؤتمر برلين، كانت بريطانيا قد أشارت على ايطاليا باحتلال ليبيا، بينما خيرها بسمارك صراحة بين تونس وليبيا والبانيا، ولكن الرد البريطاني في اعقاب مؤتمر برلين، جاء واضحاً وصريحاً على استفسار وجهتهُ ايطاليا الى الحكومة البريطانية حول ما اذا كانت نصوص الاتفاق العثماني البريطاني حول قبرص تحول

---

(1) صلاح العقاد، المغرب العربي، المصدر السابق، ص178-179.

([23]) DEStournelels de constant" Lapolitique francaise en Tunisie, paris, 1891.

(3) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص189.

دون قيام ايطاليا بغزو ليبيا، وقد أجابت بريطانيا على الاستفسار الايطالي بأنهُ "أن التزامات بريطانيا تجاه الدولة العثمانية، لا تحول دون قيام ايطاليا بغزو ليبيا"[25].

لقد كان الليبيون يخشون من الفرنسيين الذين احتلوا الجزائر وتزايد تفوذهم في تونس من الغرب ومن زيادة النفوذ البريطاني في مصر والسودان من الشرق.

لقد استند العثمانيون في حكمهم ليبيا خلال هذه الفترة على الحكم المباشر في ادارتها، واصبحت ليبيا ولايه يحكمها والي يعين مباشرة من قبل السلطان العثماني في اسطنبول، كما ان هذه الولاية قسمت الى اربع مناطق يتولى كل منهما متصرف او مساعد للوالي، وبعد عام 1879م اعاد العثمانيون تنظيم الحكم في ليبيا حيث ان طرابلس وخزان اصبحتا ولاية واحده يحكمها والي، في حين اصبحت برقة متصرفية تحت اشراف متصرف يرفع تقرير الى الاستانة مباشرة، الا أن العثمانيون زادت متاعبهم في ليبيا خاصة بعد الاحتلال الفرنسي لتونس عام 1881م، وكذلك الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882م ، وبذلك اصبحت ليبيا بموقف صعب كونها اصبحت بين كماشة الاحتلال البريطاني لمصر شرقاً والاحتلال الفرنسي لتونس غرباً، الامر الذي ادى الى ضعف الحكم العثماني فيها، ولذلك ادرك الشعب الليبي انهُ سيواجه خطر الاحتلال الاوربي لا محال بسبب او بدون سبب[26].

المطلب الثاني

الموقف الفرنسي بعد الاحتلال

حاولت فرنسا احتلالها لتونس ان تحسن صورتها امام اصدقائها الاوروبين بقية الدول بالتعهد لضمان تنفيذ المعاهدات والشعب التونسي، لذلك فأنها تقدمت لأرضاء المعقودة ما بين تونس والدول الأوروبية، كما انها اي فرنسا اكتفت بحماية مصالح تونس والتونسيين في الخارج، كما أنها اوضحت سوف تمثل بوزير مقيم عام لدى الباي ليراقب تنفيذ هذه المعاهدة، وأخيراً احتفظت فرنسا لنفسها بحق احتلال اي مركز تراه

---

(1) زاهر رياض، استعمار أفريقيا، الدار القومية للطباعة، القاهرة، 1965، ص259، محمد عبد الرزاق فتاح، جذور النضال العربي في ليبيا، طرابلس، ط2، 1972،ص15.

(2) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص207.

ضروريا لحفظ الامن في الحدود والسواحل التونسية، فمعاهدة (باردو) انتزعت السيادة الخارجية من باي تونس، ولم تنتزع منهُ السيادة الداخلية في الظاهر، ولهذا اخذت تفكر بطريقةٍ أخرى لان تفرض سيطرتها وتنتزع ايضاً حق السيادة في الداخل من الباي، لذلك تداركت هذا الامر في معاهدة (المرسى) لعام 1882م وقد جاء البند الاول منها ما يأتي:

" لكي تقوم بمهمتها كدولة حامية يتعهد الباي، بالقيام بالاصلاحات الادارية والقضائية والمالية، والتي تراها الحكومة الفرنسية نافعة"[27].

ومن هذا النص فأن الفرنسيين قد امتدت ايديهم ليسيطروا على السيادة الداخلية لتونس وبذلك فقدت تونس السيادتين الداخلية والخارجية معاً واصبحت دولة لا حول لها لقد حكم الفرنسيون تونس عدة عقود من الزمن بلغت مدتها (77) عاماً في . ولا قوة ظل حكم ثنائي في الشكل ولكنه في حقيقة الامر حكماً مباشراً، وحقيقة الامر فأن المؤسسات السياسية والادارية والاهلية في تونس كانت موجودة لانقاذ المظاهر فقط، اي بمعنى المجد تونسي والروح والعقل فرنسي، فالسلطة الحقيقية كانت بيد الدولة الحامية فرنسا، لقد كانت حقيقة الموقف الفرنسي بعد الاحتلال لتونس واضحة للعيان، وتركت أثارها السلبية على الشعب التونسي.

فقد اتبعت السلطات الفرنسية الأسلوب نفسه الذي اتبعته في الجزائر فقد سيطرة على الفاصل الرئيسية للدولة التونسية من حيث الموارد الاقتصادية وبنفس الوقت جردت فرنسا الشعب التونسي من اراضيه وموارده الاقتصادية وبذات الوقت فقد شجعت على هجرة الاوروبين الى تونس فضلاً عن وضعها امام المهاجرين الاوروبين جميع المغريات المادية والمعنوية لهجرتهم من بلدانهم نحو تونس ومهدت لهم عملية الاستقرار فيها وبشكل مباشر، وقد شكل الايطاليون النسبة الاعلى بين المهاجرين بسبب قرب ايطاليا من تونس اضافة الى الاقوام الأوروبية الاخرى من فرنسيين والمان، حيث اخذت فرنسا سياسة انتزاع الاراضي الصالحة للزراعة من التونسيين الاقوام الساكنة في تونس البلد الام لهم والاستيلاء عليها بكل الطرق وتم تحويلها الى اراضي ملكية للمهاجرين الاوربين، فقد بدأت اولى خطواتها بالاستيلاء على املاك الحكومة التي تقدر بحوالي مليون هكتار من الاراضي وتم وضعها بيد الفرنسيين لزراعتها، أي

---

(1) محسن شيشكلي، دراسات المجتمع العربي ، ج1، ط2، دمشق ، 1965، ص244-245.

ان الفرنسيين كانت لهم حصة الاسد من الاراضي التونسية، ثم عادت واستولت عليها ووضعتها تحت تصرف الفرنسيين المهاجرين[28].

وفي عام 1885م اصدرت مرسوماً يقضي بالاستيلاء على الاراضي الزراعية التي لا يستطيع اصحابها اثبات ملكيتهم لها بعقود رسمية فهي جزء من مخطط استعماري يهدف الى تجريد الشعب التونسي من ابسط حقوقة الانسانية العيش في وطنه، ثم لحقتهُ بقرار أخر عام 1890م يقضي بضم جميع الغابات والاحراش الى الاراضي الحكومية[29] ، ثم عاودت لتمارس لعبتها مع الشعب التونسي وبكل وقاحة فأخذت ابسط الاراضي الزراعية وحتى التي اقلها خصوبة من يد هذا الشعب لتعطيها الى المهاجرين الاوربين. كان ضعف تونس وصعوبة انتقالها من النظام الاقطاعي الى النظام الرأسمالي واقتصارها الى القيادات الحازمة والخبرة اللازمة للسير بها في هذا التحول، مع اجتماع الدول الاستعمارية في امكانياتها الاقتصادية والبشرية والاستراتيجية اسباباً هامة في تعثر خطى هذه الولاية، ووقوعها، رغم اعتمادها على محاولة الموازنة بين نفوذ الدول الاجنبية فيها، فريسة سهلة في ايدي الاستعمار الاوربي، الذي اتخذ لنفسة لوناً جديداً، وهو الحماية بدلاً من قيامة بضم الولاية او اعلانها مستعمرة اوروبية. واذا كانت الدولة العثمانية قد عجزت عن مساعدة تونس امام تحفظ السياسة الأوروبية الاستعمارية، واذا كانت حركة الجامعة الاسلامية قد ظهرت ضعيفة امام القوى العسكرية والاقتصادية المتفوقة، فأن شخصية تونس العربية الاسلامية ظلت في حد ذاتها سلاحاً قوياً في وجه الاستعمار الفرنسي والذي بدأ في استقلال تونس والتمتع بكل امكانياتها، ابشع استقلال ظناً منهُ ان ضعف تونس قياساً لامكانياته العسكرية والاقتصادية ترهب الشعب التونسي، ولكن الايام اثبتت عكس ما كان متوقعاً فعلاً.

المطلب الثالث

الموقف الفرنسي لمرحلة بعد الاحتلال

---

(1) خيرية عبد الصاحب وادي ، الفكر القومي العربي في المغرب العربي ، سلسلة منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، (331) ، دار الرشيد ، بغداد ، 1982، ص87.

(2) زاهر رياض ، الاستيطان الاوربي و الاستعمار الاقتصادي ، القاهرة ، 1966، ص267.

لقد استخدمت فرنسا الجزائر قاعده لها، للتوسع في تونس صوب الشرق، وان فرنسا سوف ستتخذ تونس ايضاً قاعدة للتوسع منها صوب الغرب وفي المغرب الاقصى. فقد رسخت فرنسا اقدامها على الساحل الافريقي الشمالي ويمكننا ان نلخص من ذلك الى ان الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1831م وتونس عام 1881م قد ترتب عليه مستعمرة (الجزائر) ومحميتين (تونس والمغرب الاقصى) وقد تم انشاء هاتين المحميتين كون تونس والمغرب الاقصى يختلفان عن الجزائر، لقد كان الهما تأريخ سياسي وتقاليد سياسية محلية مختلفة بسبب ان حكومة هذين البلدين لهما سند شعبي منذ زمن طويل في كل من البلدين، وكان يفترض بالتالي ان تعرف فرنسا ان سياستها لا تتلائم مع هذين البلدين، ففرنسا استخدمت مصطلح الحماية على تونس والمغرب الاقصى، كونها لا تريد ان تثير معارضة الدول الأوروبية الاخرى، التي كانت لها اطماع ايضاً في هذين البلدين، وكان يفترض بالتالي، ان نظام الحماية، هو نظام مؤقت يعترف بالسيادة الداخلية للدولة المحمية، فضلاً عن جهود الجنرال ليوتي في اعطاء نظام هذه الحماية رسالة سامية لتعطي الوجة القبيح للاحتلال وتتفق مع هذا الافتراض الا ان هذا النظام تحول يوماً بعد أخر وفي الواقع العملي الى نظام الادارة المباشرة في تونس والمغرب الاقصى، مما جعل هذين البلدين ان يقتربا من نظام الادارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر وما تبعها من سياسات الاستيطان الاوروبي والاندماج مع المستعمرين الفرنسيين[30].

وبعد مضي ثلاث سنوات أي بعد الاتفاق استطاعت فرنسا بقواتها العسكرية اجتياح تونس مع فرضها نظام الحماية عليها وهو اول نظام فرضهُ الاستعمار الفرنسي على الشعوب، وكان يستهدف هذا النظام ما يأتي :

اولاً:- ولاجل اسكات صوت المعارضة التونسية دولياً وبالاخص الدول الطامحة لان يكون لها موطيء قدم ، فضلاً عن الدول التي تحررت حديثاً ، وهي حجة واهية جداً فرضت على كيان الدولة المحمية .

ثانياً:- ان عملية اقناع وتهدئة المعارضة الداخلية عملية ليست سهلة حتى لا تتورط بأعبائها المالية ، فان نظام الحماية الجديد يجعل من الدوله الحامية ، تحمل نفقات الاحتلال فضلاً عن جميع ما يترتب على الاصلاحات الادارية والاقتصادية ، كما ان

([30])LE TOURNEAU, EUOLUTION POLITIQUE...OP, CIT P.171.

الدولة الحامية تفيد شعوبها من حيث امتيازات الاحتلال والحماية ، من خيرات الشعب في شهر أيار عام 1881م تم توقيع اتفاقية الفرنسي الذي فرض عليه هذا النظام [31].
بين باي تونس محمد الصادق والمحتل الفرنسي أي اتفاقية حماية واطلق عليها "اتفاقية باردو" او قصر سعيد وقد تضمنت اتفاقية الحماية عشرة بنود أهمها[32].

1. حصول فرنسا على حق تنظيم شؤون تونس المالية وضمانها لحقوق الدائنين لتونس واخذت فرنسا على عاتقها دفع ديون تونس.
2. اخذت فرنسا على عاتقها مهمة ممارسة العلاقات الخارجية التونسية، وضمان تنفيذ الاتفاقيات التي ابرمتها تونس مع الدول الاوروبية.
3. كما تعهدت فرنسا بمساعده باي تونس وحمايته.
4. كما اكدت اتفاقية الحماية بأن تقوم فرنسا بتولي تمثيل تونس ورعاية مصالح رعاياها في الخارج.
5. كما قررت الاتفاقية في المقابل أن يلتزم باي تونس بعدم عقد اي اتفاقية مع اي دولة أخرى الا بالرجوع الى فرنسا للحصول على موافقاتها.
6. وجاء أيضاً في المعاهدة يتم دفع غرامة مالية على القبائل التي تعادي الاتفاق، على ان تتولى حكومة الباي تنفيذ هذه المسؤولية كونها داخلية ومن شأن تونس، وحقيقة الامر تأمين الحماية للمستعمرين . لقد اعترفت الدول الاستعمارية بالحماية الفرنسية على تونس وهي في حقيقة الامر كان اتفاقاً مسبقاً لاغلب الدول الكبرى في تقسيم افريقيا الى مستعمرات[33].
7. اتبعت السلطات الفرنسية الاسلوب نفسة في الجزائر، فقد سيطرة على الموارد الاقتصادية الفرنسية وتجريد الشعب التونسي من اراضية الزراعية وموارده الاقتصادية وبدأت تلك السلطات بتشجيع هجرة الاوروبيين الى تونس كما انها

---

(2) صلاح العقاد ، المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص305.

(1) يوسف درمونة ، تونس بين الحماية والاحتلال ، المصدر السابق ، ص141—143.

(2) عبد العظيم ، الغزوة الاستعمارية للعالم الاعربي وحركات المقاومة ، القاهرة ، 1985، ص143-144.

وضعت لهم جميع المغريات المادية والمعنوية لاغرائهم اولاً ومن ثم تأمين استقرارهم في تونس، وقد كان نتيجة هذا التصرف ان شكل الايطاليون الاكثرية نظراً لقربهم المسافي من تونس، اكبر نسبة للمهاجرين اليها اضافة الى رعاية الدولة الحامية من الفرنسيين وكذلك الالمان، وقد بدأت فرنسا منذ اول عهدها بالاحتلال لأراضي ودول أخرى الى الاستيلاء على الاراضي الصالحة للزراعة من اصحابها الشرعيين من تونس وتحويلها الى ملكية للمهاجرين والاوروبين، فبدأت كخطوة اولى بالأستيلاء على املاك الحكومة التونسية التي تقدر بحوالي مليون هكتار من الاراضي ووضعها بيد الفرنسيين لزراعتها وحرمان الفلاحين التونسين منها، ثم عادت فرنسا ووضعت يدها على تلك الاراضي واستولت عليها ووضعتها تحت تصرف المهاجرين من فرنسا[34].

وخلال عام 1885 فان فرنسا أصدرت مراسيم عديدة منها يقضي بألاستيلاء على الاراضي التونسية الزراعية ممن لم يستطيع مالكيها الحقيقيين اثبات ملكيتهم بعقود رسمية ، كما ضمت أيضاً اراضي جديدة مثل اراضي الغابات والاحراش وقد تم ضمها الى اراضي الحومة[35].

واذا كانت الدولة العثمانية قد عجزت عن مساعدة تونس امام المخطط السياسي الاستعماري الاوروبي، واذا كانت حركة الجامعة الأسلامية قد ظهرت ضعيفة امام القوى العسكرية والاقتصادية والتي هي اكثر تفوقاً منها، فأن شخصية تونس العربية والاسلامية طلت في حد ذاتها، بل اصبح شأناً أخر عندما فضلت طريق الجهاد، وهو سلاحاً قوياً بوجه الاستعمار الذي بدأ استغلال تونس والتمتع بكل امكانياتها الاقتصادية.

لقد استخدمت فرنسا الجزائر قاعدةً لها في تونس نحو الجنوب الشرقي من الجزائر، وبنفس الوقت فأن فرنسا الاستعمارية ايضاً اتخذت من الجزائر قاعده للتوسع نحو البلد العربي المغرب الاقصى.

---

(1) خيرية عبد الصاحب وادي ، الفكر العربي في المغرب العربي ، مصدر سابق ، ص87.

(2) زاهر رياض ، الاستيطان الاوروبي والاستعمار الاقتصادي ، القاهرة ، 1966، ص267.

المبحث الثاني

الموقف الألماني من الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882م

لقد كانت هناك دوافع عديدة لبريطانيا لاحتلالها مصر عام 1882م ، وقد تفاعلت هذه العوامل في التأثير على توجيه السياسة البريطانية الاستعمارية ولفت انظارها نحو القارة الافريقية ، وان اولى هذه الدوافع هي دوافع اقتصادية، فالمتغيرات التي شهدتها اوروبا اقتصادية بشكل عام وبريطانيا بشكل خاص، قد دفعت بريطانيا للبحث عن اسواق جديدة لمنتجاتها فضلاً عن اكتشافها المواطن الرئيسية للموارد الاولية اللازمة لصناعتها المتنافسة، حيث ادى التطور الاقتصادية الهائل الذي اعقب الثورة الصناعية[36].

وتيلور اسس النظام الرأسمالي الى تحديد مسيرة السياسة الخارجية للدول الأوروبية، واحتدام المنافسات فيما بينها للاستيلاء على المستعمرات لتصدير فائض منتوجاتها، واستيراد المواد الاولية اللازمة للصناعة واستثمار رؤوس الاموال التي كانت تدر عليها ارباحاً طائلة ، وتأتي بريطانيا حقيقة في مصافي الدول الاولى في العالم التي تشابكت علاقتها التجارية كونها الدولة الاولى التي ظهرت فيها الثورة الصناعية ، وبنفس الوقت تطور فيها الانتاج ونمت فيها الرأسمالية، بحيث حققت بريطانيا نجاحات كبيرة في تطورها الصناعي اوائل العقد الثامن من القرن التاسع عشر، كما انها اصبحت حقيقية مصنع العالم[37]. اما ثاني الدوافع فأنه يتمحور حول بروز النزعة الاستعمارية التي تزايدت بين المجتمعات الأوروبية بشكل عام والمجتمع

([36]) Littefield, Henry, History of Enrope Since 1815, 9Ed,Us.A,Barnes& Noble Lnc, 1972,pp, 1-13; Hearder, Harry, Europe in the Nineteeth Century 1830-1880-2ed, London, Longman Group Ltd, 1988,pp.68-91؛

فنشر ، خ.آ.ل، تأريخ اوروبا في العصر الحديث 1789-1950م، ط6، تعريب: احمد نجيب هاشم ووديع الضبع، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1972، ص132-135.

(2) جمال هاشم الذويب ، التطورات الاقتصادية واثرها في تحديد مبادئ وتوصيات السياسة الخارجية البريطانية 1870-1914م ، مجلة افاق تأريخية ، من اصدارات الجمعية التأريخية العربية الليبية ،العدد 2، السنه 2، 1997م، ص175.

البريطاني بشكل خاص منذ منتصف القرن التاسع عشر، والتي حملت الرجل الابيض مسؤولية نقل المدنية الاوروبية الى الشعوب البدائية بدعوى تمدينها، وقد رافق هذه النزعه المتلهفة من تبين الوزراء البارزين في العصر الفكري للسياسات التي وسعت من مساحة المستعمرات البريطانية فيما وراء البحار ولا سيما في القارة الافريقية، اما النوع الثالث قد بني على مبدأ ضمان سلامة الامبراطورية ككل وليس على اساس مستعمرات منفصلة عن بعضها البعض، وهي تلك التي تتعلق بما عرف في ادبيات الامبراطورية البريطانية العظمى بسلامة طريق الهند، حيث غرة التاج البريطاني، فالسواحل الافريقية الشرقية اصبحت جزءاً لا يتجزء منهُ بعد افتتاح قناة السويس في 17 تشرين الثاني 1869م.

وعليه يمكن القول، ان دوافع الاستعمار البريطاني انبعثت من صميم الواقع البريطاني، ولم تنفذ الا بعد دراسة عميقة لمقتضيات المصالح البريطانية، فالتقدم الصناعي الذي حازتهُ بريطانيا خلال الجزء الاول من القرن التاسع عشر، هو الذي وجهة انظار البريطانيين نحو الخارج، ومن ثم اصبح ضرورة تحتمها الظروف[38]، بحيث اتسم هذا التوسع عبر البحار بطابع مميز، فهذا التوسع لم يكن سياسيا محضاً على غرار فرنسا، ولا اقتصادياً محضاً على غرار المانيا، بل كان توسعاً للمجتمع بأكملة، كل هذا جعل الامبراطورية البريطانية العظمى خاصة والامبريالية البريطانية فريدة في نوعها[39].

والحقيقة ان بريطانيا لم يستمر بتفوقها الاقتصادي ولا حتى السيادة الاقتصادية على العالم طيلة القرن التاسع عشر حيث حدثت في اواخره اختلاف في التوازن التجاري الدولي الذي كانت حريصة عليه، فقد ساد استخدام الكهرباء بدل الالات

---

(1) زاهر رياض ، استعمار افريقيا ، مصدر سابق ، ص191.

(2) للتعرف على تطور مفهوم الاستعمار وظهور مرحلة الامبريالية اواخر القرن التاسع عشر، انظر:

هاشم صالح التكريتي، الاستعمار اشكالهُ ، تطوراتهُ ، أساليبهُ، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1989، ص31-38.

التجارية، واصبح زيت البترول انجح الوسائل في الوقود، مما أثر بشكل بالغ الاثر على عموم مناجم الفحم في العالم وبريطانيا خاصة[40].

الاحتلال البريطاني لمصر

كان لاحتلال بريطانيا لمصر اسباب مباشرة واسباب غير مباشرة وهي عادة اسباباً لاي حرب تحدث في العالم وتبقى الاسباب غير المباشرة هي الاسباب الحقيقية لذلك، فوالي مصر محمد علي باشا كان مضطراً الى قبول معاهدة لندن التي قضت بعزل مصر داخل حدودها وانقاص اعداد الجيش المصري الى (18) الف مقاتل، وفتح اسواق مصر للبضائع الاوروبية مقابل ان تكون ولايتها وراثية واكبر ابناءه، وهكذا فقدت مصر كل ما بنتهُ خلال ثلث قرن، بل فقدت حتى نفسها، فقد أخذت تتحول شيئاً فشيئاً الى مزرعة للقطن تعمل لحساب الأوروبيين، وسوقاً للبضائع الاوروبية، في ظل ولاة يشعرون ان دول اوروبا هي التي منحتهم عرش مصر، بمقتضى معاهدة لندن، وكان هذا تمهيداً محسوباً لاحكام السيطرة الاوروبية على مصر، ولو ترك الامر للسلطان العثماني عام 1840م لحرم واليهُ المتمرد من كل شيء[41].

كان البريطانيون بالذات يرمون الى ان تغير مواصلاتهم الامبراطوريه والبحرية من قناه السويس[42]. وفي عام 1874م شجع بسمارك الحكومة البريطانية لاقتناء الاسهم في شركة قناه السويس[43]. ومن هنا كان البريطانيون يتوقعون ويأملون اعتباراً من عام 1875م في انهيار الامبراطورية المصرية المترامية، وكان بريطانيا تنظر الى البحر الاحمر بوصفه المسرح الموعود لاغراضها الاستعمارية والتجارية والاستراتيجية[44].

---

(3) عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة 1815-1960، ط1، بيروت، دار النهضة العربية، 1974، ص76.

(1) أحمد عبد المعطي حجازي ، رؤية حضارية طبقية لعروبة مصر، دراسة ووثائق دار الآداب ، بيروت، ط1، 1979، ص164.

(2) محمود نعناعه ، اسرائيل والبحر الاحمر، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، 1974م، ص96-97.

(3) عدنان رشيد ، العلاقات الالمانية العربية ومحاولات السيطرة على شعوب المنطقة في الفترة من عام 1818 حتى عام 1945، مجلة أفاق عربية السنة الثالثة، العدد 11، 1987م ، ص65.

(44) Rushbroke, E.G.N, western Arabia and the Red Sea, Oxford: naral: naval in the lligence division, 1946. (Geographical Hand book Series, B.R.P279).

ومن هنا اولت بريطانيا دعمها علانية للحكم في مصر وهو حكم مصري/عثماني في البحر الاحمر، لكن بريطانيا عادت الى سحب دعمها هذا واحتلت الصومال، عندما وجدت ان هذا الموقف يحقق لها مصالحها.

ادت معاهدة لندن الى تدفق رأس المال الاوربي على شكل مشاريع وشركات وقروض للحكومة وقد سيطر الاوروبين بواسطتها على الاقتصاد المصري، بل سيطروا في نهاية الامر على الحكومة المصرية فقد ضمت وزارة نوبار عام 1878م وزيرين اوروبين احدهما فرنسي لوزارة الاشغال والاخر وزيراً ادى الى اشعال الثورة العربية التي قادها الخيال الوطني المصري في البرجوازية المصرية، والتي رفعت شعار العروبة ضمن ما رفعتهُ من شعارات في وجه الخديوي واعوانه والذين كانوا يرفعون شعار (مصر قطعة من اوروبا) لكن الثورة العرابية ستفشل كما ستفشل الثورات التي تلتها، لأن هذا الجناح الوطني من البرجوزاية المصرية كان اضعف ان يواجه بمفرد العائلة المالكة والطبقة البرجوازية الجديدة، والاستعمار الاوربي[45].

وهكذا سقطت مصر تحت الاحتلال العسكري البريطاني، كما سقطت دولاً عربية اخرى تحت سيطرة الاستعمار الاوربي مثل تونس والجزائر، وقد قطع الطريق نتيجة الاحتلال على تقدم القطاع الوطني في البرجوازية المصرية، بينما فتح الطريق امام البرجوازية الاجنبية والاتراك والمصريين الذين ترتبط مصالحهم بالمصالح الاستعمارية ارتباطاً وثيقاً، وفي عام 1869م احتج مستشار المانيا وهو اول رئيس دولة اوروبية محتج ضد سياسة الاضرار بالمصالح الاوروبية التي سببها حركة التحرر الوطني في مصر والتي قادها القائد عرابي باشا[46] . ومن جانب أخر، فقد تحالف مع الثورة العربية بعض المثقفين الانكليز مثل بلنت صديق عرابي الوفي[47] . أن عرابي قد بخس صفوف عساكره بالاشتراكيين الفرنساويون الذين احرقوا مدينة باريس في سنة 1871م وطردوا فأن هؤلاء الاشقياء بعد أن ضاقت بهم الارض لم يروا وسيلة لاجراء

---

(1) احمد عبد المعطي حجازي ، مصدر سابق ، ص165.

(2) عدنان رشيد، المصدر السابق، ص65.

(3) "الجوائب" (صحيفة) باللغة العربية يصدرها احمد فارس الشرياق ، استانبول ، 19 سبتمبر، 1882م.

مأربهم الابليسية الا الحكومة العربية" ونحن نجد في فكر العرابيين[48] ، وفي نيسان 1879م حاول الخديوي اسماعيل الهروب من السيطرة المالية (فرنسية- انكليزية) التي سارت مصر عليها مدة تقارب ثلاثة اعوام[49]، وربما كان البريطانيون لا يعارضون ذلك، بل كانوا سيقنعون بأخراج الفرنسيين، وان خرجوا من مصر انفسهم[50].

وفي حزيران عام 1879م أظهر الخديوي اسماعيل شيئاً من الاستقلال، وعندما احس السلطان العثماني الخديوي اسماعيل قد انتهت مرحلة مهمة وعاصفة من تأريخ مصر السياسي والاقتصادي ، كان للتغلغل الاجنبي في الشؤون المصرية، وضعف الحكام من أسرة محمد علي دوراً بارزاً في استفحال التدخل الاجنبي في مصر، مما ادى الى اتساع وتيرة الحركة الوطنية المصرية التي رفضت التدخل البريطاني والفرنسي في الشؤون المصرية.

المطلب الاول

الحركة الوطنية المصرية والموقف الالماني من الاحداث

لقد كان المصريون يرفضون التدخل الاجنبي في بلدهم وهو حق من حقوق الشعوب وخاصة بعدما ضعف حكامهم في تلك الفتره، حيث لم يكن والي مصر الخديوي الجديد الذي اخلف الخديوي اسماعيل وهو الخديوي توفيق الا مجرد دمية، وقد ادى استسلامه للدول الاجنبية الى غليان الشعور الوطني المصري، وبذلك استطاع القائد المصري احمد عرابي باشا اثار الجيش ضد الخديوي، وقام بالثورة وفي 9 آيلول 1881م احاط قصر الخديوي خمسة آلاف جندي وقد طالبهُ بتغير بعض الوزراء زيادة عدد الجيش وبجمعية وطنية، وقد استسلم الخديوي واصبح عرابي سيد الموقف.

---

(4) عن الثورة العربية يراجع: مذكرات عرابي (كشف الاسرار) والثورة العرابية لصلاح عيسى، واحمد عرابي الزعيم المفتري عليه محمود الخفيف وعبد الله النديم ولفرد سكاون بلنت، التأريخ السري للاحتلال الانكليزي لمصر، ترجمة دار المعارف، د.ت، ص177.

([49]) Salisbury to North cote, 16 septemter 1881, Gwendolen ceicel, life of salishury, pp, 331-332.

(6) A.J.P.Tayler، الصراع على السيادة في اوروبا 1848-1918، ترجمه كاظم هاشم نعمة ويونيل يوسف عزيز، الموصل ، 1980، ص337.

وكان من المحتمل انهُ لن يمكن تجنب الصدام بين عرابي وبين الحكومات الاجنبية التي يهمها المحافظة على ممتلكاتها وحماية رعاياها في مصر، وهو أمر ضروري لكلا طرفي النزاع سوءا للحكومات الاجنبية او الحكومة المصرية، وعلى ايه حال فأن المذكرة الفرنسية الانكليزية التي قدمت الى الخديوي في 8 كانون الثاني 1882م جعلت الصدام أمراً لا يمكن تجنبة، وهنا فأن ميزان القوى اختلف كثيراً حيث اصبح مركز الخديوي ضعيفاً اما عرابي اصبح بطلاً وطنياً يقود الثورة ضد الخديوي والتدخل الاجنبي[51].

بيد ان بسمارك نظم احتجاجاً من الدول الأوروبية الاخرى، وربما اراد بسمارك بذلك حماية مصالح صاحبةُ بلينجر ويدر رجل المصارف، او انهُ اراد المحافظة على بناء المسألة المصرية موضوعاً للمنافسة بين فرنسا وانكلترا كونهما يطمحان للسيطرة على هذه البقعة من الارض بل والتوسع الى المناطق المجاورة. وبعد ان احتلت بريطانيا مصر في عام 1882م مخالفة بذلك معاهدات معها في عام 1877م، واصبح البريطانيون اسياد مصر وهذا يعني انهم نالوا حصتهم في تقسيم الامبراطورية العثمانية بينما ظل الروس بعيدين كما كانوا عن القسطنطينية[52]. ولم يحصل الفرنسيون على المكافئة التي وعدوا بها عام 1878م، وهذه حصيلة غير اعتيادية حققت بدون خطة او تعبير، فأكدوا للدول الكبرى بأنهم سيجلون عنها حالما يثبت النظام، وقد قال كلادستون في 10 آب 1882م بأن الاحتلال لاجل غير مسمى سيكون مخالفاً لجميع المبادئ ووجهات النظر، ووعد غرانفيل الانسحاب في مذكرة للدول الكبرى، وقد كرر هذا الوعد (66) مرة .

لقد منعت حكومة غلادستون بسبب مبادئها اللبرالية في ضم مصر، وان عليها نتيجة لذلك ان تقف عن مسألة الانتداب للقوى الاخرى، ولم يكن من السهل لها ذلك، بالنسبة للقوى الاخرى، فقد قوبلت بمعارضة قوية ورفض من قبل فرنسا لاحتلال انكلترا لمصر وان القوى الكبرى المؤثرة وذات المصالح في المنطقة مثل روسيا ايضاً عارضت انكلترا وفق تصورات وارضيات عامة، وان اللورد كرانفيل وزير الخارجية

---

(1) ر.ج وها رولد تمبرلي، المصدر السابق، ص51–52.

(1) أماني قنديل، التأريخ الاجتماعي والسياسي للجمعيات الاهلية في مصر، المؤتمر السنوي بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1965، ص139.

والذي كان طاعناً في السن ومريضاً كانت تنتابهُ ازمات مالية حادة، والذي عين بمنصب وزير الخارجية اصلاً في العام 1851م، ونتيجة لما يمتتع به من امكانيات كلف بأن يكون مهذباً للملكة فكتوريا بعد الصراعات ما بين الملكة وبارستون، وطوال نشاطة في الفترة المتأخرة كوزير للخارجية من (1870-1874-1880-1885) ابقي على اسمهُ في مجال التجارة. وعندما بدأت الصعوبات تواجه انكلترا بشأن مصر، اصبح من الضروري عليها ان تضمن دعم ومساندة المانيا من خلال ابن بسمارك هيربرت والذي كان في ذلك الوقت السكرتير الاول في سفارة لندن، وقد انجز الكثير من الاعمال التجارية المهمة، وان هذه الانجازات قد ولدت قلق واهتمام مؤثر والسفير الالماني على نحو طبيعي[53].

اظهرت الحكومة البريطانية بأنها غير مخولة من قبل اوروبا رغم ان فرنسا عارضت الاحتلال وروسيا عارضت سياستها في مناطق أخرى، الا ان رضا المانيا وحلفائها كان أمراً حاسماً وبذلك اصبحت بريطانيا تعتمد على حلفاً ثلاثياً، غير ان هذا الاعتماد كان محدوداً، لان البريطانيين كانوا يعدون العدة لأحتلال مصر، وان خطتهم تحتاج الى اصوات تدعمهم للوصول الى غايتهم، اما من حيث القوة العسكرية فأنها كافية لتحقيق مأربهم في مصر، ومهما كان الامر، هذا لو صوت ضدهم جميع الدول الاوروبية، فأنهم عازمون على احتلال مصر لغايات كثيرة ، وهو حلم البريطانيين للوصول الى هذه المنطقة الإستراتيجية في نظر السياسة البريطانية، ومع ذلك ان مثل هذا التصويت كان سيضعفهم ويجعلهم في موقف حرج من الناحية الخلقية، ونتيجة ذلك التصرف البريطاني فقد خلف تفكك الحلف الليبرالي وضعفه وان لم تؤد هذه الوضعية الى حرب بين انكلترا وفرنسا. وربما كان بسمارك يكره حلفاً فعالاً بين الدولتين اي (انكلترا وفرنسا) ينقل الى السياسة البسماركية مع بريطانية العظمى بعد احتلال مصر الغرب زعامة اوروبا[54].

([53]) A.S.P. Taylor, op.cit, p.18.

([54]) Saint-vallter to Waddington, 14 November 1879, Documents. Diplomatiques fran cals first Series, ii, no, 476.

المطلب الثاني

السياسة البسماركية مع بريطانيا العظمى بعد احتلال مصر

وبنفس الوقت احتاج بسمارك الى صراع مع البريطانيين لاسباب داخلية، فقد كرَّه ديمقراطيتهم البرلمانية وهي ما اعتاد عليه بسمارك، وبالاخص لبرالية كلادستون، كما انهُ قد كره المعجبين بانكلترا من داخل المانيا [55]. وفي عام 1884 تبين بسمارك الحوافز الاستعمارية التقليدية والخوض فيها كمنافس قوي للدول الاستعمارية التقليدية لهُ على رأسها دولتان هما بريطانيا وفرنسا، خصوصاً وان افريقيا والعالم العربي، كانا بمثابة الناقوس الذي بنته الدول الاوروبية الاستعمارية القديمة الى ما يحيق بها من اخطار من وراء المانيا وغيرها من القوى الاوروبية الوطنية الصاعدة في ذلك الوقت[56].

وفي 24 من نيسان اقترح بسمارك على كورسيل تكوين عصبة لحيادين ضد انكلترا على غرار الحياد لسنة 1780م[57]. وفي نفس الوقت أعلن القنصل الالماني في رأس الرجاء الصالح بأن مقاطعة في جنوب غرب افريقيا اصبحث تحت الحماية الالمانية[58]. وتبع ذلك مفاوضات مضطربة مع بريطانيا العظمى، فلم يكن لدى البريطانين اية فكرة بأن بسمارك يريد الدخول الى الميدان الاستعماري، وبما ان الضرائب الكمركية الالمانية كانت اقل من الضرائب الفرنسية فأنهم فضلوا وجود مستعمرات المانية على المستعمرات الفرنسية اذ كان لابد من تقسيم افريقيا، وبالمقابل فقد اثقلت المشاكل المصرية البريطانيون فاعترفوا في 21حزيران بالمستعمرات الالمانية في جنوب افريقيا، وفي 26حزيران تخلو عن معاهداتهم مع البرتغال، بل انهم وعدوا الفرنسيين بالإجلاء عن مصر بحلول عام 1888م عند استتباب الامن فيها[59].

([55]) Courcel to ferry 13, 14, 16, 31 December 1883, Itid, v, nos, 166, 118, 170, 180.

([56]) Qated in Rohi, J.C.G, Germany with out Bismarck (London, 1967) P.60.

([57]) Covrcel yo ferry, 24, 25 April 1884, Decuments diplomatiques francais, first series, v, nos, 246,247,249/

(5) لقد عرفت هذه المستوطنة بادئ الامر باسم انكرا بكونيا واصبحت فيما بعد مستعمره جنوب غرب افريقيا الالمانية.

([59]) Bismanck to Munster , 12 Auqust, Grobe politik, iv no.749.

لقد اتى الاحتلال البريطاني لمصر متوافقاً مع مزيد من تزايد الشعور القومي للمصرين والذي دفع بالجمعيات الاهلية نحو المزيد من الحيوية والنشاط الفكري، ولقد كان لتحالف الحكم في مصر مع سلطات الاحتلال أكبر الاثر في تشجيع ابناء مصر على انشاء تنظيمات غير حكومية تقوم بأدوار بديلة عن المؤسسات الرسمية القائمة[60]. وهكذا تسارعت حركة انشاء الجمعيات الاهلية المصرية وكذلك تعددت انماطها بشكل واضح وتعددت ايضاً مجالات عملها وقد ادت هذه الجمعيات دورها التراثي والتأريخي لمصر فتره الاحتلال البريطاني وما بعدهُ وقد ادى هذا النشاط الى تحفيز روح المشاركة الشعبية وتعبئتها بشكل سليم وجيد منذ الاحتلال البريطاني وقد كان نتاج هذه النشاطات الشعبية ثورة عام 1919م وهو اكبر الاثر في هذا الاتجاه .

المطلب الثالث

السيطرة البريطانية على اجزاء مهمة في افريقيا

لقد سيطرت بريطانيا على اجزاء مهمة جداً في افريقيا، فقد سيطرت على الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من افريقيا، واستطاعت ان تفرض سيطرتها على مصر اولاً كونها اي مصر بوابة البحر المتوسط الى البحر الاحمر عبر قناة السويس فضلاً عن كونها بوابة بريطانيا نحو فلسطين والجانب الغربي لقارة اسيا وذلك عام 1882م، فضلاً عن قربها من اهم الطرق التجارية الاسيوية نحو اوروبا والتي تمر عبر العراق- الاردن- وطريق العراق- سوريا وهذه الطرق ذات اهمية كبيرة للتجارة البريطانية من جنوب وجنوب شرق اسيا، ثم تبع ذلك سيطرة على السودان المجاور لمصر جنوباً ولامتداد الغربي للبحر الاحمر ثم سيطرة بريطانيا على اجزاء من الصومال وزنجبار واوغندا وكينيا، وفكرت بريطانيا بأن تربط مستعمراتها هذه بخط حديدي برعم من انتشارها الواسع من القارة الافريقية حيث تربط الجزء الشمالي من القارة من الاسكندرية في مصر وحتى رأس الرجاء الصالح، لأسباب اقتصادية وسياسية

---

(2) ايمن السيد عبد الوهاب ، قانون الجمعيات الاهلية ، سلسلة كراسات استراتيجية ، العدد 89 ، مركز البحوث والدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2000، ص23.

وعسكرية لفرض سيطرة محكمة على هذه القارة، ولكن هذه الرغبة اصطدمت بمعارضة القوى الاستعمارية في اوروبا والتي تشاركها استعمار القارة كفرنسا[61].

اما فيما يخص مصر والتي سقطت في يد الاحتلال البريطاني منذ عام 1882م بعد الثورة العرابية، الامر الذي انهى الوجود المصري الفعال في شرقها اولاً، لان مصر كانت تسيطر سيطرة تامة على القسم الشرقي الشمالي من القارة، ومن ثم ان لمصر كانت لها سيطرة واضحة على وسطها خاصة في السودان، وان فقدان مثل هذه السيطرة على مساحة واسعة جداً من القارة ادى الى وجود فراغ ضخم في هذه المناطق، وبالطبع كان هذا الفراغ مقصوداً ولاسباب سياسية وعسكرية وحتى اقتصادية، وان هذا التصرف الاستعماري الذي قاد الى الوصول الى مرحلة هذا الفراغ ان تستطيع الامبراطوريات الأوروبية الحديثة ان تمد نفوذها الى هذه المنطقة وحتى تراثها ومن ثم اعادة تقسيمها فريسة سهلة بين المستعمرين الاوروبين وهكذا احداث القرن التاسع عشر احداثاً ساخنة جداً غيرت الخارطة السياسية للدول الافريقية ما قبل احتلالها وهي موجة جديدة من الاستعمار الاوروبي، تهب بعنف على الاراضي الافريقية عامة لم تحدث قبلها مثل هذه الاحتلالات من حيث العنف والقساوة وخاصة في شرق القارة[62].

في فترة القرن التاسع عشر، برزت في الافق الامبراطوريات: البريطانية، والفرنسية، والالمانية، والايطالية،... وكل هذه الدول المستعمرة تتصارع بشكل عنيف فيما بينها، وتتسابق بنشاط لاقتسام مناطق النفوذ وتوزيع الارث بينها وبما يخدم مصالح جميع الاطراف، لكي تحصل كل دولة تكون هناك على حصة افضل من الاخرى، وقد كان للقارة الافريقية توزيعاً خاصاً في نظر هذه الدول حيث انها اطلقت على هذا الارث في وقتها اسم "ارض بلا صاحب" وما كان اكثر الاراضي التي وضعها الاستعمار كان النظام التجاري البريطاني يرتكز على الاوروبي تحت هذا الشعار خاصة افريقيا. مبادلات هامة مع الحقد، ولذا كان الطريق الى الهند ، اي السويس والبحر الاحمر، عبر المتوسط، كان هذا موضع اهتمام السياسة البريطانية، ولذلك كانت الدول الاوروبية الاخرى تمتلك اهدافاً توسعية مثل فرنسا في المتوسط وافريقيا اما روسيا فكانت في اسيا

---

(1) زاهر رياض ابو المجد ، التضامن الافريقي الاسيوي ، تأريخ وعقيدة ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، 1959، ص34.

([62]) henrye. Morric "the history of colonization " n.y.1900 val 11,88.

الوسطى، صحيح ان التوسع الاستعماري لم يكن مرتبطاً فقط بالحاجة الاقتصادية، اي بإيجاد اسواق انتاج واستهلاك في المناطق المستعمرة الا ان هذه المسألة لعبت دوراً هاماً وكبيراً في ذلك.

ومهما كانت اسباب التوسع الاستعماري البعيدة والعميقة، فأن الواقع يدل على ان بعض الدول الاوروبية كان يحاول بهذه الطريقة ايجاد حلول لمشاكله الاقتصادية خارج اوروبا، وهذا سيؤدي الى تعديل في الخارطة الدبلوماسية ألان اوروبا، وان بقيت المكان الملائم والمتميز للعلاقات الدبلوماسية واللعبة السياسية، اصبحت مضطرة أدخال المناطق الخارجية في حساباتها، ولهذا كان الاحتلال البريطاني لمصر ومناطق شرق القارة الافريقية كالسودان، قد اضيفت اشياء كثيرة لحسابات بريطانيا في علاقتها مع الدول الاستعمارية الكبرى من اوروبا بل ومع الشعب المصري الذي اخذ يتحسس لقد كان للوجود المصري في شرق افريقيا بالمشكله وهذا ما تشعر به بريطانيا ايضاً. اثرة البالغ في تعطيل الزحف الاستعماري الاوروبي على المنطقة، ولكنهُ لم يستطيع ان يوقفهُ ويحد من توسعه بل ان التطالب قد زاد بين الامبراطوريات الاوروبية المتصارعة خاصة بريطانيا وفرنسا وايطاليا، وهو التكالب الذي لم يكن قاصراً على المنطقة في القرن الافريقي بل كان موزعاً على مناطق اخرى كثيرة من العالم الذي كان يعاد تقسيمه بين القوى الاوروبية الحديثة(63).

وبعد ان استولت بريطانيا على عدن عام 1839م مدت بصرها التوسعي الى الساحل الغربي المقابل لعدن عبر مضيق باب المندب، وهو الساحل الصومالي، حتى ذلك الوقت، واعتمدت الاستراتيجية البريطانية انذاك في التوسع غرباً على عدة اسباب جوهرية هي:

1. امداد قوات الامبراطورية البريطانية في عدن وفي غيرها شرق السويس باللحوم والمواد الغذائية الاخرى المتوفرة بكثرة في الساحل الصومال.
2. تأمين الساحل الصومالي المواجة لقاعدتها في عدن ، والمتحكم في المداخل الجنوبية للبحر الاحمر وبالتالي لقناة السويس ، ولتأمين الحكومة البريطانية

---

(1) شوقي الجمل ، الاستعمار الاوروبي لافريقيا في (الجمعية الافريقية) محاضرات الدورة الاعلامية التثقيفية عن افريقيا خلال الفترة 22/11/1986-25/12/1986، القاهرة ، الجمعية الافريقية 1987، ص56-57.

من ان تقفز احدى القوى الاوروبية المناوبة الى هذا الساحل حيث يتعرض طريق التجارة البريطانية من والى الشرق حينئذ للخطر الداهم.

3. كان التوسع في افريقيا والسيطرة على مناطق التحكم الاستراتيجي والمعابر والمضايق المائية القابضة على الطرق التجارية الدولية احدى ركائز الاستراتيجية البريطانية، بأعتبارها اكثر الاستراتيجيات الدولية سيطرة ونفوذا في العالم في ذلك الوقت.

المطلب الرابع

الاهتمام البريطاني في مصر وقناة السويس وشرق القارة الافريقية

ان اهم النزاعات التي حركت الرأسمالية الاوروبية يومذاك عبارة عن دوافع اقتصادية ولكن هذا الميل ظهر في الربع الاخير من القرن التاسع عشر[64] بالنسبة لقارة افريقيا يشكل عنصر جاذبية للدول الأوروبية وخاصة بريطانيا العظمى[65].

لقد ارتفعت حرارة النزعة الاستعمارية في بريطانية وتأجج لهيبها[66]. ففي سنه 1868م كان السيد شارل دلك Sir Charles Dilke (1843-1911) هو اول من روج للاستعمار وقد جاء ذلك في كتابة (بريطانيا العظمى) والذي تضمن فيه مديحاً للعرق (لاتكلو-ساكسوني) وقد حقق هذا الكتاب رواجاً بشكل واضح وكبير في بريطانيا[67]. ولم يكن هذا الكتاب وحده الذي روج لهذه النزعة الاستعمارية البريطانية،

---

(1) زيربو، جوزيف كي، تأريخ افريقيا السوداء، القسم الثاني، ترجمة: يوسف شلب الشام، سوريا، مننشورات وزارة الثقافة، 1994،ص702-704.

([65]) Thoson, op.cit,p.203.

(3) فنشر هـ . أ. ل، تأريخ اوروبا في العصر الحديث 1789-1950م ، ط6 ، تعريب: احمد نجيب هاشم ، وديع الضبع ، القاهرة، دار المعارف بمصر 1072، ص405.

(4) ويسلنغ، هنري ، تقسيم افريقيا 1880-1914 احداث مؤتمر برلين وتوابعه السياسية ، ترجمة: ريما اسماعيل ، ط1، مصراته ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، 2000، ص70-71.

[68]. الذي روج Rudyard kiplingفقد كان هناك الشاعر الانكليزي روديارد كبلنغ الى هذه النزعة الاستعمارية لذا عده فشر نبياً داعياً لها (للنزعة الاستعمارية) وكذلك [69]. نصير مدافعاً عنها[70].Joseph chambr Lainجوزيف تشامبرلن

واذا ما انتقلنا الى الجانب السياسي لتلك النزعة الاستعمارية، نجد ان السياسة الخارجية البريطانية قد ركزت من بين ما ركزت عليه،الوصاية الخيرية "الاستعمار" ، اما الوصاية فكانت بمفهوم الاستعماريين، توسيع الحكم البريطاني في اجراء واسعة من قارتي اسيا وافريقيا[71]. كما ان هذه الدعوات وجدت حظها في التأثير في دور المثقفين من اوساط احزاب بريطانيا، تتكون عادة بل وفي الاغلب من الاثرياء، ومن كبار ملاكي الاراضي الزراعية وهم من عادة الاستعمار والتوسع الاستعماري، وكان العهد [72]. رئاسة الوزارة Benjamin Disraeliالذهبي لهم عندما تولى بنجامين دزرائيلي البريطانية في سبعينات القرن التاسع عشر، وخلال هذه الفترة استطاع ان يكسب

---

(5) كيلنغ: (3 كانون الاول 1865- 26آذار 1963) روائي وكاتب قصة قصيرة وشاعر انكليزي ، ولد في بومباي في الهند، وعمل صحفياً الف قصصاً كبيرة، ثم عاد الى بريطانيا وهومن ابرزمؤيدي الاستعمار البريطاني. انظر:

The New EncyclopediaBritanni ca, Vol.10,pp.485-487.

(1) جوزيف تشامبرلن : (8تموز 1836 20 تموز 1914) سياسي وبريطاني ، ودبلوماسي ورجل دولة بريطاني ، راديكالي الافكار، انتخب اول مرة ممثلاً عن مدينة برمنفهام في مجلس العموم سنه 1876م، وفي سنه 1877م اسس الفيدرالية ، الليبرالية ، وهو جهاز حزبي وآلية سياسية مقرها في برمنفهام، شغل منصب وزير التجارة خلال وزارة غلادستون الثانية 188-1885. وهو يرى ان الامبريالية امتداداً للراديكالية، توج عملهُ السياسي بتوالي وزارة المستعمرات (1895-1903م). للمزيد من التفاصيل أنظر: ويسلنغ، المصدر السابق، ص346-349؛ The New Encyclopedia Bratannica, vol. 3,p.65.

(2) فنشر، المصدر السابق ، ص405

(3) الذويب ، مصدر سابق ، ص175.

(4) غلادستون: (26 كانون الاول 1809-29مايس 1898) سياسي وبرلماني ورجل دولة بريطاني، عضو في مجلس العموم منذ عام 1832م، تولى مناصب وزارية عدة ، واصبح رئيساً للوزراء اربع مرات ، تقاعد عن العمل السياسي عام 194.انظر: البدري ، المصدر نفسه .

لبريطانيا الكثير من مناطق النفوذ الاستعمارية في قبرص والشرق الاقصى وافريقيا[73].

وكان دزرائيلي مشبعاً بالافكار الاستعمارية، فقد ذكر في احدى خطبة التي القاها في الرابع والعشرين من حزيران 1872م صرح قائلاً" بأن التوسع الاستعماري من المبادئ الرئيسية لحزب المحافظين"[74]. كما عر وليم غلادستون William. E Gladstone[75].ايضاً عن مشاعره العاطفية عن الاستعمار قائلاً "هي جزء من تكوين كل بريطاني واذا كانت هناك استثناءات فهم اولئك كالذين يولدون عميان او عرجان، بينما جزء من تكويننا تولد بولادتنا وتموت بموتنا"[76].

في حين برر اللورد فرديك لوغارد Frederick Lugard[77] تلك العاطفة الاستعمارية بالقول "ان اوروبا قد جاءت الى افريقيا للمصلحة المزدوجة لطبقاتها الصناعية والاجناس الوطنية في تقدمها نحو مجالات ارفع... وكما ان الاستعماري الروماني ارسى قواعد المدنية الحديثة وقاد برابرة هذه الجزر عبر طريق التقدم، فنحن

---

(5) عبد العزيز سليمان نوار، وعبد المجيد نعنعي، التأريخ المعاصر اوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية بيروت، دار النهضة العربية، 193، ص39.

(6) سهيلة شندي علوان البدري، وليم غلادستون والقضية الايرلندية 1868-1893، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد ، كلية الاداب، 2005، ص50-51.

(1) غلادستون: (29كانون الاول 1809-29مايس 1898) سياسي وبرلماني ورجل دولة بريطاني، عضو في مجلس العموم منذ عام 1832، شغل مناصب وزارية عدة، واصبح رئيساً للوزراء، اربع مرات، تقاعد عن العمل عام 1894. انظر: البدري، المصدر نفسة.

(76) Sanderson, Hlan, The Wheel of Empire Astudy of the Imperial Idea in same late Nineteenth and early twentieth century fiction, New York, St. Martins press, 1967,p.8.

(3) لوغارد: (185-1945) عسكري واداري واستعماري بريطاني، ولد في مدارس Madras في الهند وتعلم فيساند هيرست Sandhurst ، قدم كعسكري بريطاني في حرب الافغان (1878-1880م) وشارك في حملة انقاذ الجنرال غوردن في السودان (1884-1885م) ، وفي عام 1889م اصبح احد مدراء شركة شرق افريقيا البريطانية الامبراطورية التي اخذت على عاتقها ادارة مناطق النفوذ البريطاني في شرق افريقيا واستمر في العمل في حتى عام 1894م ، له العديد من المؤلفات تأريخ افريقيا ابرزها كتابه الموسوم:

(The Duad Mandatein British Tropical Africal Everyman)

ايضاً في افريقيا ننقل الى هذه الاحياء المظلمة من الارض شعلة الحضارة، ونستأصل البربرية والقوة، في الوقت نفسه ندير فيه الحاجات المادية لحضارتنا"[78] .

وكان دعاة الامبراطورية البريطانية يجادلون داعين الى عدم ابتعاد بريطانيا عن"التزاحم على افريقيا" حتى لا تجد الامة البريطانية نفسها يوماً معزولة عن الاسواق الرسم المرتقبة. وكانوا يطالبون بالحصول على المزيد من المستعمرات ولو بأعتبارها وثيقة تأمين اقتصادية وقد تكون افريقيا ميداناً غير مجز للاستثمارات المالية، ولكن امكانياتها المستقبلية لا يجوز التغاضي عنها[79]. ومن بين ابرز اولئك الدعاة جوزيف تشامبرلن الذي ذكر بأن اهداف بريطانيا الاستعمارية في افريقيا هي ايجاد اسواق ومستهلكين للبضائع البريطانية[80].

ان الامبراطورية البريطانية الفكتورية قد توسعت لردود افعال رجال السياسة فيها تجاه الاستراتيجية الدولية، ففي الوقت الذي يصح فيه القول بأن هناك دائماً مجموعة من الافكار الخطابية المناوئة للاستعمار في بريطانيا، الا انهُ من الخطأ ان تقلل من الشعور الاستعماري القوي الذي ظهر فيها خلال الثلاثين سنة الاخيرة من القرن التاسع عشر[81]. وهذا يعني انهُ من الطبيعي ان ينتج عنهُ نتيجة حتمية الا وهي التوسع في ما وراء البحار وعلى مختلف الاشكال مثل الاستعمار او الهجرة او الاستثمار ، ولتجارة البعثات التبشيرية ونقل الثقافة والدين فضلاً عن تأسيس قواعد بحرية في المناطق المهمة[82].

ويعتبر السير هنري بيرسي انرسون Sir Henry Bercey Anderson (1831–1883/1886–1896)[83]. من كبار مهندسي السياسة البريطانية وخاصة المطبقة في القارة الافريقية خلال الربع الاخير من القرن التاسع عشر، عندما تولى

---

(4) مقتبس في ، ميخائيل ، المصدر السابق ، ص25.

(5) محمد عبد العزيز اسحاق، نهضة افريقية، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشرة 1971، ص75.

(6) شوقي عطا الله الجميل، تأريخ كشف افريقيا واستعمارها، المصدرالسابق، ص143–144.

([81]) Sanderson, op. cit.p.3.

(2) ويسلنغ، المصدر السابق، ص70.

(3) يشير التأريخ الاول لسنوات حياته اما الثاني فأنه يشير لسنوات أشغالة المنصب.

مسؤولية ادارة قسم افريقيا عندما كان يعمل في وزارة الخارجية البريطانية[84]، وهذه دلالة واضحة على تزايد اهمية هذه القارة في نظر اغلب السياسيين البريطانيين وبالنسبة ايضاً للمصالح البريطانية فيها.

لم يبدأ اهتمام الدول الاوروبية بساحل أفريقيا الشرقي الا متأخراً، حيث أن البريطانيين كانوا يمارسون نشاطهم في الجهة الاخرى من افريقيا اي الساحل الغربي منها منذ اكثر من ثلاثمائة سنة، على الرغم من ان لساحل الشرقي أهميته الحربية في المحيط الهندي، ويعد نقطة جذب المصالح البريطانية، حيث ان لبريطانيا روابط وثيقة مع الهند كونها مستعمرة بريطانية [85]، فضلاً عن القنصلية البريطانية في زنجبار كانت تحت وصاية حكومة الهند حتى عام 1883، مما يعد اعترافاً بأهمية الرعاية للهنود البريطانيين في التجارة في زنجبار فضلاً عن الاهمية المحتملة لموانئ شرق افريقيا الواقعة على طريق الكيب "رأس الرجاء الصالح" الى الهند، وهو الطريق الذي حتى عام 1869م هو الطريق البحري المهم الى الهند، و نعتبر هذا الطريق حتى بعد فتح قناة السويس في نظر العديد من الاختصاصيين الطريق الاكثر امناً في اوقات الازمات[86].

ومن جانب أخر، ان تجارة العبيد هي التجارة الاكثر انواع التجارة رواجاً في ذلك الوقت، بل اكثرهما ربحاً، وكانت بريطانيا بحكم وجودها في الهند تعمل بجهة طاقتها للمحافظة على طريق مواصلاتها اليها، كما ان بريطانيا ترى في موانئ شرق افريقيا الطريق الطبيعي اليها حيث ان سفنها في اغلب هذه الموانئ تجد لها كل التسهيلات الممكنة[87].

ان بريطانيا تعد واحده من ابرز القوى الاوروبية التي ساهمت في تجارة الرقيق خلال القرن الثامن عشر، كما ان سهمهم يعد الاكبر من هذه التجارة

---

(4) ويسلنغ ، المصدر السابق، ص127.

(5) محمد عبد المنعم يونس، اوغندا بين الاستعمار البريطاني ، القاهرة دار القلم ، 1960، ص32.

([86]) Chambevlain, M.E, The Scramble for Africa, I.Ed, London, Longman group Limited, 1974,p.63.

(2) رياض زاهر، المصدر السابق، ص84-85.

حتى القرن التاسع عشر، والاول على ذلك بلوغ عدد الرقيق الذين وصلوا الى امريكا حوالي (6,132,900) كانت حصة بريطانيا وحدها من هذا النشاط (2,532,300)[88].

الا ان ذلك لم يمنع من ظهور الحركات المضادة لتجارة الرقيق في بريطانيا نفسها من الجماعات التي عرفت بأسم "الانسانيون" "Humanitarians"، ومن رجال الدين وغيرهم حتى بدأ المحاولات لسن قوانين تعتبر هذه التجارة محرمة، وبذل الجهود للقضاء عليها، وتألفت في بريطانيا سنه 1783م جمعية مكافحة الرق Anti–slavery، ومن بين الذين برزو اثناء هذه الحركة لالقاء الرق عضو البرلمان البريطاني وليم ويلبرنورس (Willian Wilber fceor)[89] الذي توجت جهوده بموافقة البرلمان البريطاني على الغاء الرق في بريطانية سنه 1807م، مصدر مرسوم بريطانيا عام 1811م يحدد عقوبات معينة لكل من يعمل في هذه التجارة، كما يصدر في عام 1833م قرر بتحريم الرق في كل انحاء الامبراطورية البريطانية، الا ان ما يهمنا في هذا الامر، ان بريطانيا اتخذت من مسألة مكافحة تجارة الرقيق ذريعة لتحقيق اهدافها الاستعمارية في القارة الافريقية[90].

لم يكن تفكير البريطانيين وحتى عام 1880م في القارة الافريقية وبحجمها الهائل وفي نظرهم سوى انها طريقتهم الى الهند، واذا كانت بريطانيا قد اهتمت بمصر في هذا الوقت فلم يكن ذلك بسبب قناة السويس حسب بل لكون مصر تشكل الجزء المهم من الدولة العثمانية والتي هي موضوع الاهتمام البريطاني في حوض البحر المتوسط، بل هناك ايضاً مواقع تشكل مراكزاً في طريق التجارة للهند مثل زنجبار، ولذا كانت

---

(3) غانم محمد رميض العجيلي ، اثر السياسة البريطانيا في الدور العربي في شرق افريقيا 1807–1862، اطروحة دكتواره ، غير منشورة ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، 1992، ص48.

(4) ويلبرونورس: (24آب 1759–29تموز1833) سياسي بريطاني ومهتم بالاعمال الخيرية، برز عام 1787م في صراع القاء العبيد وبعد ذلك في القاء العبودية في بريطانيا في مستعمراتها عبر البحار.

كما عرف عنه برفقته لرئيس الوزراء البريطاني وليم بن ، وفي عام 1780م دخل مجلس العموم البريطاني وبدأ أيضاً بدعم اصلاح البرلمان، انه راديكالي خصوصا اثناء الثورة الفرنسية وفي ايلول 1792م تم اختيارهُ مواطناً فخرياً لفرنسا.

(1) الجمل ، المصدر السابق، ص133–134.

حكومة بومباي هي التي تصرف امورها وفقاً لمصلحتها وقد كانت هذه المصلحة تتمثل في ابعاد كل منافس اوروبي مخافة من ان يوثر على اقرب طريق الى الهند[91].

لكن في عام1882م تغير كل شيء فقد حدث انقلاب فجائي في العلاقات السياسية الافريقية وذلك باحتلال بريطانيا لمصر عام 1882م والتي تعد سبب قناة السويس الطريق الاقصر الى مستعمراتها في الهند[92]، الامر الذي ادى الى احتكاك البريطانيين بالمسألة السودانية[93]. وبسيطرتها على السودان المصري وقد واصلت بريطانيا جهودها الاحتلالية لفرض نفوذها الاستعماري على النيل كلهُ من منبعه في البحيرات العظمى جنوب السودان ، والتي تشكل منطقة غنية بمواردها المائية وخيراتها الزراعية والمواد الاولية المتوفرة فيها ، حتى وصلت الى جنوب اوغندة ، فضلاً عن احتلالها الى مناطق مصب النهر في البحر المتوسط شمالاً، وفي تفكيرها أي بريطانيا ارادت ان تحكم سيطرتها على هذه المنطقة الستراتيجية سياسياً واقتصادياً وتجارياً وتجعلها بمثابة مصدراً وموردا لكل خيراتها والتي هي بحاجة اليها لغرض تدوير آلتها الصناعية في اوروبا[94]، وان اتمام هذا الطريق الى الهند كان على قدر من الاهمية ما تطلب حمايتة من كل الاخطار بغض النظر عما يكلف من ثمن وبما في ذلك الوسائل التي من خلالها يتم اخضاع القبائل في الداخل والمعادية جداً[95].

ومن جانب أخر، فأن تأريخ اوغندا او شرق افريقيا ربما لا يبدو لأول وهلة ذي علاقة بالمشروع الكبير لسكة حديد (الكيب- القاهرة) بل لحظة تأمل توضح اهمية النتائج التي تتولد عن امتلاك الاراضي المحيطة بالبحيرات العظمى فكتوريا، البرت، وادوارد بالمشروع المزمع انشاءهُ، وكذلك قيمة البحيرتين المذكورتين كوسلة سهلة للنقل الداخلي رغم طول المساحة لاسيا وان خط الساحل لبحيرة فكتوريا يبلغ 1200ميل وان

---

(2) رياض، استعمار افريقيا، المصدر السابق، ص193.

([92]) Johnston, Sir Harry, A History of collnization of Africa By alien Races,H.

(4) رياض، استعمار افريقيا، ص195.

(5) بشارة كنعان ، العالم الانكليزي ،ج1، القاهرة، مطبعة هدية ، لأ.ت ، ص190.

([95]) Sanderson, op. cit.p.2.

هناك خاصية اخرى للاهتمام البريطاني خط الساحل لبحيرة البرت يبلغ 200 ميل[96].
في شرق افريقيا، حيث ان السيطرة على الاراضي التي تحيط بالبحيرات العظمى في وسط افريقيا يعطي بريطانيا بعداً امنياً استراتيجياً ومن نواحي متعددة منها السيطرة على المياه الرئيسية لمعظم الروافد المهمة النهر النيل، وبذلك تمكن اعمال المستقبلية من الاحتفاظ بمياه الفيضانات لذلك النهر الحبوب مثل نهر النيل، ونتمكن بريطانيا دون عناء من المناورة يقطعانها ضد القوى التي ترى بريطانيا في المستقبل تعيق جهودها الرامية للاستيلاء على الاراضي الواقعة على مشروع خط سكة الحديد من الكيب الى القاهرة، بالإضافة الى ذلك وبسبب عامل المنافسة الدولية، وبعد اتمام عملية السيطرة على تلك البحيرات سوف تتمكن من السيطرة على اهم الموارد الاقتصادية في القارة فضلاً عن تعزيز القوة العسكرية اقتصادياً بسبب السيطرة على جزء كبير من المياه التي تغذي السودان ومصر[97].

في منتصف الثمانينات من القرن التاسع عشر كان بعض المسؤولين البريطانيين يخططون لإستراتيجية جديدة في هذه القارة، وقد صيغت هذه الستراتيجية لاول مرة في تذكره حررها كليمنت هيل Clement Hill ، ويعمل في وزارة الخارجية البريطانية واحد كبار موظفيها وذلك في 1884/12/9م، وكانت فلسفة هذه المذكرة جيوسياسية، لا سيما بعد ان دخلت المصالح في افريقيا في اطار السياسة الامبريالية البريطانية، فقد اكد هيل: "لا يتوجب علينا الاهتمام فقط بتأمين اكبر قدر ممكن من حرية التجارة على الساحل الغربي ، مقابل التنازل عن المسؤولية في تلك الاراضي لحساب قوى أخرى... بل علينا البحث عن تعويضات في الساحل الشرقي" ، وقد عرفت تلك الاستراتيجية فيما بعد بنظرية "البحيرة البريطانية" والفكرة من ذلك يكون مفادها انهُ طالما كانت ضفتا المحيط الهندي سواءاً الشمالية او الشرقية، وهذا ما يعرف بالهند واستراليا واللتين قد سبق للبريطانيين من احتلالهما في ذلك الوقت، وقد اضفنا لهما الساحل الشرقي من قارة

([96]) Hdley, C.W, (ed) The Romance of the foundation of Uganda and Kenya colony in: The story of cape to caino Railwayand River Route 1887-1922, vol. I. Luton, Gibbs, Bam Fourth&co, 1923,p.501.

([97]) Ibid .

أفريقيا، فسيصبح المحيط الهندي عبارة عن بحراً داخلية بريطانيا مسيطراً عليه ، من قبلها او بحراً متوسطاً نابعاً وبدون شك الى بريطانيا[98].

وما يمكن ان نستنتجهُ من ذلك يمكننا القول، انه بالرغم من ان التجارة هي الدافع والمسيطر على اغلب توجيهات واهتمامات بريطانيا بغرب القارة الافريقية، فأن الاستراتيجية في شرق هذه القارة كانت وما تزال تشكل مسألة حيوية من قبل الباحثان البريطانيان روبنسون وكلاكر اللذان ذهبا الى القول: "ان التركيز على شرق افريقيا يوضح الاهتمام بالمصالح الإستراتيجية العظمى... ان مشاريع التجارة كانت دائماً تبدو افضل في المناطق الغربية منها في الشرقية... ولكن الفكتوريين المتأخرين...يفضلون وجود امبراطورية اكثر اماناً في شرق افريقيا الفقيرة على ان يقيموا امبراطورية اغنى في الغرب الغني"[99].

نلاحظ ان بروز هذه المنطلقات في التفكير السياسي البريطاني والتي وجهت الانظار البريطانية نحو قارة افريقيا، خاصة جزئها الشرقي، يتطلب هذا الامر الى ان يتم ترجمة الى واقع من قبل السلطات البريطانية، سواءاً الرسمية منها او غير الرسمية، فضلاً عن تقديم الدعم المادي والمعنوي للمعنيين بذلك من المبشرين والمستكشفين والتجار البريطانيين الذين تهمهم ايضاً افريقيا اقتصادياً، لا سيما في شرق هذه القارة، كما ان التغلغل الى دواخل القارة بغية الوصول الى المناطق الستراتيجية وهي في نظر البريطانيين منطقة البحيرات العظمى، ومعرفة الطبيعة الجغرافية والاقتصادية لها وكذلك الاجتماعية لتلك المنطقة الغنية بخيراتها، هي بمثابة الخطوة الاولى في طريق تأسيس المصالح البريطانية.

---

(98) Robinson, Ronald, and others, Africaand the Victorians, IEd, London, Macmillan press Ltd,1981,p.191.

(99) Quotedin: chamberlain, op, cit,p.63

المبحث الثالث
المسـألة الشــــرقيـــة

ثارت المسألة الشرقية في عام 1875م وبدأت الاضطرابات في البلقان بثورة البوسنة والهرسك ضد الحكم العثماني، وكانت روسيا تؤيد تلك الثورة، أما المانيا فقد كانت تفضل سياسة التعاون مع غيرها من الدول لوضع حل لهذا النزاع سلمياً، لان قيام حرب تشترك فيها الدول الاوروبية قد يجر المانيا الى الاشتراك فيها[100].علماً أن ثورة الفلاحين السلاف في الهرسك ضد الحكم التركي، ثم تبعهم سلاف البوسنة هو البداية للمسألة الشرقية والتي توقعها الجميع منذ بداية حرب القرم[101].

لقد كانت حرب القرم مقتصرة على الدول الكبرى، ولم يكن للشعوب المستعمرة كالافريق والسلاف والرومانيين شأن فيها، فعندما حاول اليونان استغلال الحرب لصالحهم اجبروا على الالتزام بالنظام بأحتلال انكليزي- فرنسي لهم، وقد ظهرت فكرة تكوين رومانيا بعد ذلك نتيجة للتنافس بين هذه الدول العظمى وليس لمصلحة الرومانيين انفسهم[102]. ففي عام 1875م كانت مصالح الدول الكبرى ما تزال تتعارض فيما بينها، وظل الروس يحسبون بأمانه عندما تم اغلاق المضايق، ومع ذلك فأن موقفهم كان سيصبح اسوأ لو تم تلك المضايق وهم يفتقدون لاسطول في البحر الاسود، كما ان النمساويون يعتمدون على الملاحة في نهر الدانوب بأعتبارهم حلقة وصل مع العالم الخارجي[103].

ولهذا فقد أيدت المانيا فكرة روسيا في ان تتدخل دول اتحاد القياصرة الثلاثة وهي (المانيا، النمسا، روسيا) لدى الدولة العثمانية والضغط عليها لغرض اتباع سياسية تهدف الى القضاء على اسباب الثورة ولكن هذا الموقف لم يرضي انكلترا وفرنسا، لأنه يحول بينهما وبين الاسهام في حل المسألة الشرقية التي كانت تعتبر من اهم المشاكل الاوروبية في ذلك الوقت كونها تشكل حوراً خطيراً يهدد الامن والسلام الاوروبي في

([100]) Clayton, G.D,Britain and the france , vol.2,1799-1871C.

(2) محمد محمد صالح ، تأريخ اوروبا في القرن التاسع عشر، دزرش ، ص196.

(3) ان هذا حكم غير منصف نوعاً ما لنابليون الثالث ، فقد كان لدية اهتمام حقيقي بتحرير قومأ من عرق خاص لاتيني ، ولقد كافأهُ الرومانيون بأن جعلوا من بخارست باريس شرق اوروبا.

(4) A.J.P Tayler المصدر السابق، ص271.

هذه القارة [104] كما انهُ يمنح روسيا الحرية الكاملة على تحقيق اطماعها التوسعية في ممتلكات الدولة العثمانية، وهو بنفس الوقت اي الهدف الروسي يتعارض مع سياسة كل من الدولتين، مما اضطر الباب العالي العثماني امام تدخل الدول الاوروبية الى اصدار فرمان في 12كانون الاول عام 1875م يتضمن بعض الاصلاحات لتحسين احوال هاتين الولايتين[105].

البريطانيون هم الاكثر حاجة من غيرهم من الاوروبين الى الامبراطورية العثمانية كونها تشكل حاجزاً محايداً لضمان شرق البحر المتوسط والشرق الادنى، كما انهم اي البريطانيون احتاجوا اليها اكثر من السابق منذ ان منحت قناه السويس عام 1869م، كما ان الفرنسين ظلوا الممولين الاساسين للدولة العثمانية، اما البريطانيون ولم يرغب اي من هؤلاء من اثارة المسألة الشرقية، فأنهم احتلوا المرتبة الثانية[106]. ولربما اتفقوا جميعاً مع غورجاكو عندما قال لاودو يرسل هناك طريقان للتعامل مع المسألة الشرقية هما **اولا:** اعادة التنظيم كلياً **وثانياً:** مجرد توقيع يحافظ على سير الامور لفترة من الزمن، فليس هناك من يرغب في تسوية تامة، بل ان جميع لاطراف تفضل تسوية شاملة لسبب قد يبدو غريباً ، فلما كانت المانيا لا مصلحة لها في الشرق الادنى، فقد خشى بسمارك ان يتورط في نزاع لا يكسب منهُ شيئاً، حيث كانت ردة فعل بسمارك على الاحداث التي قامت اثر انتفاضة البلقان سنه 1875م ضد الدولة العثمانية، هو عدم رغبة في مشاهدة كل من روسيا والنمسا–المجر في صراع هناك حول الممتلكات العثمانية[107] ان ذلك سيلحق اضراراً بمكانة المانيا في اوروبا، وان بلاده اي بسمارك ترغب في الاحتفاظ بعلاقات طيبة بين الدولتين والحفاظ كذلك على عصبة الاباطرة الثلاثة، فبدأ واضحاً ان بسمارك، كان في وضع صعب وحرج ازاء التوتر

([104]) Seton –Watson , Disrael– glodston and the eastern question, p.21.

(1) عمر عبد العزيز عمر، محمد علي القوزي ، المصدر السابق ، ص 77 .

(2) امتلك الفرنسيون 40% من السندات التركية ، وامتلك البريطانيون 30% والنمساويون امتلكوا نسبة ضئيلة لا تذكر ولم يكن للروس اي سندات مطلقاً

(3) Russell to derby, Idescember 1875, harris, adiplomatic history of the Balkan grisis of 1875–1878, the first year, p.165.

([4]) Bdofr–bsnia and hersek problem, 1875, 78/238/p.7,a:d the middle east and the eastern question 1840–100, film.no.29, vol, 1,pp.134–135.

الحاصل بين الدولتين بسبب نزاعهما في البلقان، ورأى ان يتم وضع حلاً للمشكلة، هذه المواقف وحسب رأية فأن تقسيم الدولة العثمانية هو الحل الامثل لهذه المشكلة(108). الاوروبية دفعت بالقوى البلقانية، لان تخوض حرباً وصراعاً دموياً طويلاً ضد الدول العثمانية، وكانت الهرسك هي الفتيل الذي اشعل حرباً مذهبية بين الاكثرية المسيحية والاقلية المسلمة في 9 حزيران عام 1875، ثم مالبث ان اتسع نطاق هذه الحرب بدخول النمسا- المجر وروسيا، دولاً تقف مساندة للطرف المسيحي في الحرب، فمتد لهيبها ليشمل الصرب والجبل الاسود ثم دخلها البلغار، سارعت الدولة العثمانية الى اخماد حركات التمرد هذه فأنزلت هزيمة ساحقة بالجيش الصربي، ووصلت طلائع قواتها الى بلغراد بقيادة عبد الكريم نادر شاه، وذلك في نهاية تشرين الاول 1876م، وبهذه المعركة فقد الجيش العربي قدرته على المقاومة، بينما كانت بريطانيا تجتهد في حصر نطاق الحرب وايقافها، لما في ذلك من مصلحة لها، فقد كانت الجيوش العثمانية تدافع بشجاعة(109).

وفي هذه الاثناء حصلت تطورات داخلية هامة، اذ تولى مدحت باشا المصلح التركي الكبير، منصب الصدارة العظمى، ورفع الى العرش السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م) وقد اصدر اول دستور للدولة العثمانية في سنه 1876م اثار المشكلة القومية في عموم اجزاء الدولة العثمانية، حيث قابل مواطنوا الاقاليم العثمانية، استبداد السلطان عبد الحميد، بالدعوة الى تطبيق مبدأ الحريات الديمقراطية الذي ورد في الدستور، فزاد ذلك في حدة انهيار ركائز الدولة وانفلات عقد حكمها، فبدلاً من تشد الحركة الدستورية اواصر الدولة وتوحدها، زادت في فرقتها، وغدت الحركات وبموآزرة ذلك بدأ اقتصادها بالانهيار، حيث عجزت حتى عن دفع الانفصالية فيها(110). فوائد الديوان المستحقة فجيشها منهك، واسلحتهِ اصبحت قديمة(111). وعقليات قياداته

---

(5) B.D.O.F.R, the ottoman empire and qerman relations, 75/3289,p.13.

(1) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعني، المصدر السابق، ص299.

(2) عثمان نوري، عبد الحميد الثاني ودور سلطني، حياة خصوصية وسياسية (اسطنبول ، 1327هـ) ص195-207.

(3) خلال الازمة البلقانية عام 1875م، ازدادت مبيعات الاسلحة والمدافع الالمانية الى الدولة العثمانية، بحسب ماجاء بتقرير الملحق العسكري البريطاني في برلين، والمؤرخ في ايلول 1875م، فقد ذكر قيد ان شركة كروب Kuupp الالمانية، قد صنعت 100مدفع مختلفة العبارات لحساب

متخلفة يسودها سوء التقدير والتخطيط، فأصبحت محاطة بدائرة من الفوضى والارباك وفي خضم هذه الحالة السيئة التي كانت الدولة العثمانية تسيربها البلاد[112]. اعلنت روسيا الحرب رسمياً عليها في 24 نيسان 1877م وقد دارت الحرب بين الدولتين ما بين جهتي البلقان والاناضول، تبادل الطرفان فيها الخسائر والانتصارات، غير ان التعاون كان واضحاً بين حجم الجيوش لطرفي الصراع، مع اختلاف في قوة وحداثة التسليح، هذه العوامل اثرت بشكل واضح على نتيجة الحرب وفي محصلتها النهائية، فقد كانت لصالح روسيا والقوى السلافية التي تحالفت مع روسيا ومن رومانيين وبلغار وصرب، وقد اعلن عن انتهاء هذه المعارك رسمياً في 31 كانون الاول عام 1878م وقد تم التوقيع على هدنة ادرنه، والتي على اثرها تقدمت القوات الروسية صوب اسطنبول واحتلت سان ستيفانو[113]. وقد نصت تلك المعاهدة على اعتراف الدولة العثمانية بحرية الملاحة في المضائق وتعهدها بأغلاق البحر الاسود بوجه الدولة المعادية لروسيا في وقت الحرب، كما نصت على استقلال رومانيا بصيغة نهائية عن الدولة العثمانية مع منحها جزءاً من دلتا نهر الدانوب، اما بلغاريا فتضم اليها اقليم دبروجت وبذلك أتسعت رقعتها الجغرافية، وتصبح ولاية كبيرة تتمتع بالاستقلال الذاتي مع الاعتراف بالسيادة للباب العالي، والى ان تصبح تلك الولاية قادرة على ادارة نفسها تقوم القوات الروسية بأحتلالها[114].

الجيش العثماني، كما ذكر تقرير أخر ومن المصدر نفسة ومؤرخ في 16 آذار عام 1876م، بأن شركة كروب الالمانية نفسها وبتوجية من الحكومة الالمانية قد باعت مدافع عديدة عن النوع نفسة الى الروس.

B.D.F.O.R.Bosnia and Heresk problem, 7812462, pp.12-13-A.D.Film. No, 31, vol, 3,pp55-59.

(4) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، ط3، 1965، ص150-152.

(1) سان ستيفانو، قرية تقع على بعد ثمانية اميال جنوب غرب العاصمة اسطنبول، وقد شهدت توقيع الاتفاقية المسماة باسمها، التي حصلت بموجبها روسيا على امتيازات عديدة من الدولة العثمانية: محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، القاهرة، 1976، ص254.

(2) هاشم صالح التكريتي، دبلوماسية حرب القرم 1853-1856، مجلة المؤرخ العربي، العدد 36، بغداد 1988، ص105-109.

كما نصت المعاهدة ايضاً على ان تلحق اجزاء من الهرسك الى الجبل الاسود، اما بخصوص روسيا فتضم اليها اقاليم بسارابيا واردهان وخارص وباطوم وجزء من ارمينيا، هذا وفضلاً عن فرض غرامة حربية فرضتها روسيا على الدولة العثمانية قدرها 235 مليون جنيه، اما موقف الدول الاوروبية على نحو عام، وبريطانيا على وجه الخصوص، والتي كانت ترى ان دولة بلغاريا الكبرى عبارة عن الذراع الروسي القوي والامين لها في البلقان، وان هذا الذراع اذا ما كبر وامتد فأنه سيعود الى مشكلات كبيرة ومعقدة، وترى بريطانيا ايضاً ان بلغاريا ان امتد ذراعها فأنه سيجعل الطريق سالكا الى شمال العراق والخليج العربي ومن ثم الى الهند ويكون هذا الطريق مفتوحاً ايضاً امام روسيا، وبالتالي فأن هذا الطريق سيعرض المصالح الحيوية البريطانية الى الخطر الداهم من بعض الدول غير المعنية بهذا الامر مثل ايطاليا وكذلك الحال بالنسبة لفرنسا، اما النمسا- المجر، فقد احتجت على المعاهدة وعدتها نقضاً لمعاهدة بودابست، فضلاً عن الدول البلقانية سارعت هي الاخرى وعلنت احتجاجها على معاهدة سان ستيفانو، لقد خلقت هذه المعاهدة جواً ملبداً بغيوم الحرب، بين روسيا وبريطانيا[115]. وقد تميز الموقف الالماني المعلن بالحياد وفي هذه الحرب لرغبة المانيا بإبقاء فرنسا في عزلة، لذلك تلقت روسيا تأكيدات المانية بأنها ستؤيدها في حربها ضد الدولة العثمانية، الا ان روسيا لم تكن مطمئنة لموقف المانيا بل راودها الشك في ذلك، حيث بدأ واضحاً ان الموقف الالماني اكثر ايجابية من جانب النمسا- المجر المعادية لروسيا في البلقان، كما ان مساعي بسمارك واتفاقة مع دزرائلي (رئيس وزراء بريطانيا) لاجل احباط المساعي الروسية في البلقان[116].

وقد توصلا الى اتفاق حول تقسيم الدولة العثمانية، غير ان محاولات بسمارك ضدهُ لم يكتب لها النجاح بسبب تردد الحكومة البريطانية وتشعبها في الدولة العثمانية[117].

وأمام هذه التطورات الحاصلة في البلقان، تقدم غورجاكوف وزير الخارجية الروسي بمذكرة الى المسؤولين الالمان يدعوهم فيها الى قيام الدولتين بجهود مشتركة

---

(1) محمد أنيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي ، 1514-1914، مصر، 1985، ص168.

(2) علي سلطان علي، تأريخ الدولة العثمانية، دمشق، 1991، ص328-334.

([117]) A.D.film no.31,vol.3.pp.1-12.

لضمان حماية النصارى في البلقان، ومن دون اي ذكر للاطماع الروسية في المنطقة أو تجزئة الدولة العثمانية، الا ان الامبراطور الالماني وليم الاول ومستشاره بسمارك، نصحا روسيا بالتعاون مع النمسا- المجر والتنسيق معها بهذه الخصوص، لكونها صاحبة الشأن المباشر بالافكار الروسية المطروحة[118].اتفقت الدول الاوروبية على ضرورة اعادة النظر في معاهدة سان ستيفانو في مؤتمر دولي عقد في برلين، وكان انعقاد المؤتمر في برلين برئاسة بسمارك، وهو اعتراف من الدول الاوروبية بتفوق النفوذ الالماني، وفي الواقع لم يكن الاجتماع للدول الكبرى الاوروبية لاعادة النظر في معاهدة سان ستيفانو الا بقدر ما كان للموافقة على الاتفاقات التي تمت بين روسيا والنمسا من جهة وانكلترا من جهة أخرى[119].

وفي هذه الفترة، فقد حدث تغير في الدبلوماسية البريطانية وسيشكل منعطفاً جديداً في العلاقات البريطانية الدولية، حيث حل اللورد سالزبوري Salisbury محل اللورد دري في وزارة الخارجية في 29 آذار 1878م، واللورد سالزبوري فكر بسياسة تقارب مع المانيا والنمسا من اجل زيادة توسع بريطانيا خارج اوروبا وكذلك من أجل لطم المطامع الروسية والتي باتت واضحة في المنطقة وخاصة في البلقان، لأن روسيا تطمح في ممتلكات الدولة العثمانية ومنطقة المضايق خاصة، ولكي يقيم توازنا مع بلغاريا، فقد عمد سيراغوار اليونان لمعرفة رغبتها في التكوين في دولة كبرى، مع القيام وحسب ما فكر به بتقسيم بلغاريا، كما كان ذلك مقرراً، واعادة ترتيب خارطة المنطقة، بحيث تحصل بريطانيا على موقع لها مهم وهو ان تكون لها قاعدة في بحر ايجية، وحقيقة الامر ان هذه القاعدة قريبة من تركيا كموقع جغرافي، الغاية منها هو ايقاف التقدم الروسي ناحية فارس او السهل الاناضولي، وهكذا بدلت بريطانيا موقعها تجاه مسألة علاقة تركيا، وقبلت بعض التعديلات في اوروبا بشرط ان لا تكون هذه التعديلات من نصيب طرفاً لوحده[120].

المطلب الاول

([118]) B.D.F.O R,bosnia and heresk pnoblem 8712573, pp.9-13.

([119]) A.D,film. No28,vol.1,pp.34-47.

(1) رعد مجيد العاني، المصدر السابق، ص145.

زنجبار والدولة العثمانية

كان في منطقة الخليج العربي السلطان سعيد سلطان عمان ، وقد وقع عدة اتفاقيات وخاصة بعد فرض سيادة الدولة على الممتلكات العثمانية في شرق افريقيا، وكانت هذه الاتفاقيات التجارية مع كل من بريطانيا في عامي 1798-1800م[121].

ومع الولايات المتحدة الامريكية عام 1833م ومع فرنسا عام 1844م[122].

وقد وصلت الدولة العمانية الى مكانة اقتصادية قائمة على تشجيع الحركة التجارية، فضلاً عن سياسة التسامح الديني التي ادت الى تحول مسقط وزنجبار[123]. الى مراكز تجارية مهمة ومراكز استقطاب عدد كبير من التجار الهنود الذين تسمح لهم التمتع بالدعوة البريطانية الامر الذي ساعد على ازدهار الحركة التجارية بين اسيا وشرق افريقيا. ان هذه المكانة التي وصلت اليها الدولة العمانية جعلها هدفاً من اهداف السياسة البريطانية بأعتبارها تشكل عقبة امام نشاطاتها السياسية والاقتصادية في منطقة الخليج العربي والهند وهذا ينسجم مع الخط العام للسياسة البريطانية التي اتضحت في القرن التاسع عشر والقائمة مع الحد من تفعيل النفوذ الاوروبية، فضلاً عن الوقوف ضد اي تحرك اقليمي يهدف الى اقامة اي نوع من الاتحاد في المنطقة[124].

لذلك كان لبريطانيا اليد الطولى في تفكيك الدولة العمانية والعمل على فصل ممتلكاتها في الخليج العربي عن شرق افريقيا. وقد اتخذت من اضعاف اسطول الدولة

---

(2) جون كيلي، الحدود الشرقية لشبة الجزيرة العربية، ترجمة خيري حماد، بيروت، 1971، ص33.

(122) C.U.Aitchison , Acollection of Treaties , Enganment and Sanads Relating to India and Meighbouring countres, vol.XI,Delhi, 1933,pp.287-288. مال زكريا قاسم، دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا، القاهرة، 1967، ص74-75.

(4) تقع جزيرة زنجبار سياسياً تحت اطار دولة تنزانيا، اما جغرافياً فهي تقع الساحل الشرقي لافريقيا وتبلغ مساحتها حوالي 1600كم^2، وعدد سكانها حوالي 300 الف نسمة زنجبار في اللغة العربية هي كلمة محرمة عن كلمة (برُج الزنج) وتجمع الكتابات التأريخية والاثار، ان العرب تحديداً العمانيين قد بسطوا سيطرتهم على الساحل الشرقي لافريقيا منذ القرن الاول الميلادي، وقد امتد نشاط العرب التجاري الى ساحل افريقيا الشرقي حتى الهند، وزارة التراث القومي والثقافة، حصاد ندوة الدراسات العمانية، المجلد الثاني، الطبعة الثانية، مسقط، تشرين الثاني، 1980، ص203.

(124) J.C.Hurewitz, Diplomacy in the Naer and Middle East, A Documan- tary Record: 1535-1919 vol. I.pp.108, 127.

العمانية وسيلة لتحقيق اهدافها، فمن الطبيعي ان دولة لها سواحل طويلة تمتد على مساحات كبيرة في الخليج العربي وشرق افريقيا، لا بد وان تعتمد على اسطول بحري قوي لتسهيل مهمة الاتصال بين اجزائها وتحقيق التكامل الاقتصادي بينها ومع علم وادراك بريطانيا.

ان السلطان سعيد لم يكن معاديا لسياستها وليس له توجهات عسكرية، كون معظم اعماله كانت ذات نشاط اقتصادي، وقد اثر عنهُ قولهُ "اني تاجر قبل ان اكون سلطاناً" الا ان بريطانيا كانت ترى في اسطول هذه الدولة في قبضة يدها، فهي التي كانت تقدم الفنين والعسكريين لذلك الاسطول، ولعل ما يزيد ذلك ما ذكرهُ هامرتون القنصل البريطاني في زنجبار، انهُ في السنوات الاخيرة من عهد السيد سعيد لم يكن لدية بحاره لقيادة السفن، ولا اي رجل واحد في خدمتهِ ، كانت عنده فكرة سليمة في استعمال المدافع ، الامر الذي جعل السلطان سعيد ان يبعث رسالة الى محمد علي يطلب منهُ ارسال احد المدفعين لان المدفعي الوحيد الذي كان عنده قد مات(125).

ويمكن الاشارة الى موقف بريطانيا من موضوع بناء بندر عباس وكيف انها ودت في دعم موقف السلطان في استعادتهِ من الفرس، فضلاً عن منعها امراء الخليج العربي. ومن تقديم الدعم لهُ بحجة الحفاظ على الامن والسلم العام في المنطقة(126). ومما ساعد على تقسيم الدولة العثمانية، ان السلطان سعيد وجد صعوبة ادارة ممتلكاته الاسيوية والافريقية في ان واحد، ولغرض المحافظة على تماسك الدولة رأى من الافضل تقسيم التابعة لها وحصة ابنهُ ماجد زنجبار والاقليم التابعة لها(127). وجاءت وفاة السلطان سعيد 1856م ايذاناً بنشوة النزاع بين اولادهِ ، غير ان بريطانيا لم تلبث

---

(2) محمد حسن العدروس، السلطان سعيد والعلاقات العربية– الافريقية، مجلة المؤرخ العربي، العدد 37، السنة الرابعة عشر، بغداد، 1988م، ص29.

(3) جمال زكريا قاسم، اثر الاستعمار الاوروبي في تفكيك الروابط بين الخليج العربي وشرق افريقيا، من بحوث مؤتمر دراسات تأريخ شرق الجزيرة العربية، الدوحة، 21– 28آذار 1976، ج2، ص817.

(1) جون كيلين ، بريطانيا والخليج ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، ج2، مسقط، 1979، ص225–231.

ان تدخلت هي الاخرى في هذا النزاع، وساهمت بالفصل السياسي والاداري للدولة العمانية بصورة فعلية[128].

المطلب الثاني

الاجراءات البريطانية نحو زنجبار

شكل البريطانيون لجنة تحكيم يرأسها اللورد "كانبتج" المندوب السامي في الهند، فقسم الامبراطورية الى جزئين اساسين، هما عمان وقد جعلها من نصيب السلطان تويني بن سعيد، وزنجبار وجعلها من نصيب السلطان ماجد، ومنذ ذلك التأريخ انفصلت زنجبار عن عمان، وفي داخل زنجبار ايضاً ثار خلاف وشقاق، فقد حاول شقيق ماجد ان يقتلهُ في مؤامرة شاركت فيها بعض افراد عائلته، فاستعان السلطان ماجد بالبريطانيين، فتولوا حمايتهِ بالقوة المسلحة، وحكم على برغش شقيق السلطان بالنفي الى الهند[129]. اما ثويني فهو الاخر واجه منافسة من أخية تركي لذي كان حاكماً على بناء صحار والذي شجعة على ذلك المساعدات التي وصلتهُ من اخيهِ ماجد يهدف اشغال ثويني عن مهمتة الاساسية في استعادة زنجبار غير انهُ اجبر على ترك صحار والتوجه الى زنجبار بسبب التضيق عليه من قبل أخيهِ ثويني، فضلاً عن المقيم البريطاني في مسقط بنجيلي حذر تركي واخبرة من ان الحاكم العام بالهند البريطانية ينظر بعدم الارتياح الى ايه محاولة من جانبة لفصل صحار عن مسقط.

وفي كانون الثاني 1859م، وصلت زنجبار ابناء لاعادة توحيد مملكته واعادة اهمية الدولة العمانية، في قسميها الاسيوي والافريقي، وقد اطلقت في ذلك من المبررات الكافية التي كانت كافية لمنازعة اخيه ماجد بوصفة الابن الاكبر، ولكن مشروع ثوبني اصطدم بخطط بريطانيا[130]. فقد اثارت حركات ثويني قلق الحكومة في بومباي، وللحيلولة دون نجاح ثويني في تحقيق مشروعهُ اوعزت الى المقيم البريطاني في الخليج العربي الكابتن جونز بالتوجة الى مسقط وبذل الجهود لاقناع ثويني بالعدول عن خطتهِ

---

(2) جمال زكريا قاسم ، دراسة لتأريخ الامارات العربية 1840-1914، ط، بيروت، 1974، ص8.

(3) ارنولد ولسون، الخليج العربي، ترجمة الدكتور عبد القادر يوسف، الكويت، 1960، ص381

(4) جون كيلي، بريطانيا والخليج ، ج2، المصدر السابق، ص248.

لغزو زنجبار، الا ان هذه التعليمات وصلت متأخرة الى المقيم البريطاني في جونز، الامر الذي دعى حاكم بومباي اللورد الفنستون الى التحرك السريع لايقاف الاسطول العماني، فأرسل سكرتيرهُ العسكري، راسل، لاعتراض اسطول ثويني وتسليمه رسالة من حاكم بومياي تدعوهُ الى الغاء خطتة بالسيطرة عن زنجبار ورغبة بريطانيا التوسط لتسوية النزاع بين الاخوين[131].

ونتيجة التدخل البريطاني الذي وصل الى التهديد ، اضطر ثويني الى الاذعان والقبول بالمقترحات البريطانية وحفظاً لماء وجهه كتب ثويني الى المقيم البريطاني في الخليج العربي قال فيه " تعبيراً عن صداقتي الخالصة للحكومة البريطانية فأني عائداً الى مسقط" [132].

الا انهُ بعض الشروط للقبول في التحكيم الذي ابداه نائب الملك في الهند منها:

1. الحفاظ على وحدة البلاد كما كانت في عهد السلطان سعيد.
2. ان يدفع ماجد معونة مالية سنوية لمسقط مقدارها 4000ريال نمساوي.
3. يتعهد ماجد بتقديم مساعدة في حالة دخول عمان أية حرب[133].

ولذلك لم يكن هناك مجالاً لثويني لاجل رفض مقترحات اللورد كانبج بل قبلها بتسوية النزاع بينهُ وبين أخيه ماجد في آيار 1860م[134].

لقد اصدر اللورد كانبح امراً يقضي بتأليف لجنة برئاسة كوكلان المقيم السياسي في عدن وعضوية الطبيب والقس باوجر[135]. وهرمز راسل الوكيل البريطاني في مسقط، الغرض بحث اسباب النزاع بين مسقط وزنجبار، والخروج بقرارات التسوية اللازمة بين الاخويين مع الاخذ بتوصيات كوكلات والتي جاء فيها:

1. يعين السيد ماجد حاكماً لزنجبار والممتلكات الافريقية خلفاً للسلطان سعيد.

---

(1) غانم رميض العجيلي، المصدر السابق ،ص150.

(2) جون كيلي، بريطانيا والخليج ، ج2، المصدر السابق، ص181.

(3) المصدر نفسه ، ص240–242.

(4) المصدر نفسه ، ص243–247.

(5) رياض جاسم محمد الاسدي ، تطورات عمان الداخلية وعلاقاتها الخارجية 1856–1888م ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1988، ص44– 45، روبرت جبران لاندي ، عمان منذ 1856م ، ترجمة محمد أمين عبد الله، مسقط 1984، ص324.

2. عدم السماح لحكومة مسقط وقبائل عمُان بالتدخل في شؤون حكم زنجبار.
3. يدفع ماجد لثويني معونة مالية سنوية مقدراها 40000ريال لقاء تنازل ثويني عن حقوقه في زنجبار، وعلى ان يدفع مبلغ 80000 ريال عن المتأخر من المعونة منذ عام 1858م.
4. ان دفع هذه المعونة لا يعد التزاماً شخصياً من ماجد لاخيه ثويني وانما يمتد الى خلفائه من بعده ايضاً.
5. لا يجوز قطع هذه المعونة الا في حالة اعتداء حاكم مسقط على سيادة الحاكم في زنجبار
6. في حالة حدوث اي نزاع مستقبلاً على الطرفين عرض النزاع على حكومة الهند قبل التفكير بأي عمل عسكري[136].

واضاف كوكلان فضلاً عن هذه التوصيات ثلاث توصيات أخرى، قد تناولت عقد اتفاقيات بحضر تجارة الرقيق، وتنظيم العلاقات التجارية بين الدولتين، وتعيين معتمد سياسي بريطاني في مسقط[137]. كما ان النشاط الفرنسي قد ازداد في زنجبار خاصة بعد ان حصنوا مبنى خاص بهم في مكتب زنجبار ضم مستشفى تجارة الفرنسيين ومدرسة ومحلات للصيانة، وفي حزيران 1863م أرسل جون راسل وزير الخارجية البريطاني خطاباً الى وزير الخارجية الفرنسي فان توفويل ذكره بالعلاقات الطيبة بين بريطانيا وزنجبار، وقد رد عليه بأن المخاوف البريطانية ليس لها اساس، ولتأكيد ذلك اقترح ان تصدر الدولتان (فرنسا وبريطانيا) تصريحاً مشتركاً يعترفان فيه وكذلك بأستقلال زنجبار ثم اضيف اليه استقلال مسقط حيث رحبت بريطانيا بذلك[138].
) وكان طبيب الوكالة John Kirkحدث في عام 1873م ان عين الدكتور (جون كيرك البريطانية في زنجبار، قنصلاً عاماً لبريطانيا فيها، وقد استطاع هذا الرجل بحكمته

---

(1) جون كيلي ، المصدر السابق ، ص260-261.
(2) ت لاند ، المصدر السابق ، ص326 .
(3) غانم محمد رميض ، المصدر السابق ، ص159.

وسياسته واساليبهُ الخاصة ان يصبح القوة المحركة للسلطان او كما يقول (مارش كنجز تورث) كان يلعب دور رئيس وزراء السلطان بصفه غير رسمية[139].

وقد تنحى كيرك فيما بعد واصبح احد مديري شركة شرق افريقيا، ويقول جونسفون "أن حكمة وسياسة سير (جون كيرك) قد فعلت العجائب في زنجبار، فقد غيرت الرجل الذي كان خائفاً على بريطانيا بسبب موقفها من تجارة الرقيق حتى انه عرض بلاده كلها على فرنسا، غير ان هذا الرجل أصبح صديقاً للانكليز حتى ان برغش وعد بزيارة انجلترا وقد نفذ ذلك فعلاً سنه 1885م[140].

وفي سنه 1872م اسس (سيروليم ماكينون Sir William Mackinno شركة الملاحة لانجلترا هندية British India steam Mavigation company للعمل بين الهند وزنجبار وأوروبا، ويدعي البريطانيون ان السلطان برغش عرض امتيازاً لمدة سبعين سنة يقضي بوضع الجمارك والادارة وجميع ممتلكات السلطان تقريباً تحت سيطرة الشركة، لكن السير (وليم ماكينون) كان رجلا حريصاً اكثر من اللازم وبدلاً من قبول هذا العرض فوراً انتظر لحين موافقة الحكومة الانكليزية[141].

وايضاً فيما يخص العبيد بمنح الحرية اذا أتى الى حرم الوكالة البريطانية ويلمس بيده سارية العلم البريطاني كدليل على لجوءهُ طلباً للحرية وتكون الشهادة محررة باللغتين العربية والانكليزية[142]. هذه الشهادات هي نفسها التي قرر السلطان سعيد بن تيمور في بداية حكمه ان يمنحها القضاة العمانيين في مختلف الولايات وارسل الى القنصل البريطاني بطلب منه التوقف عن اصدار هذه الشهادات لكل من يلتجئ الى

([139]) Marsh, Z.A.x kingsnorth G.An: Introduction to the History of East Africa (Londo 1961) pp.155-158.

([140]) John ston: op.cit. p. 375.

(2) تم توقيع معاهدة بين السلطان تركي بن سعيد سلطان مسقط عام 1873م وبريطانيا لحضر تجاره الرقيق وقد اصدر مرسوم بذلك وكانت هذه المعاهدة تجيز للبريطانيين اتخاذ كافة التدابير اللازمة لقمع تجارة الرقيق وتعطيهم حق التصرف بتجارة العبي وفي العبيد انفسهم والتصرف في السفن التي تستخدم في هذه الاغراض ولم يسمح للهنود تملك العبيد الذين يتمتعون بالحماية الانكليزية: روبرت جبران لاندن، المصدر السابق، ص243.

(3) روت هومي ، لمحة تأريخية عن المباني الاثرية في مسقط، ترجمة محمد أمين عبد الله ، سلطة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلسلة تراثنا ، العدد 24، ط2، ص23.

سارية العلم الانكليزي في الوكالة البريطانية من العبيد الذين كانت بريطانيا تحررهم، ولا تجد من يعترف بحريتهم من المواطنين العمانيين فيضطرون الى العمل مع البريطانيين انفسهم.

بعد كل هذه المعاهدات ومع معاهدات من نوع اخر هي معاهدات الصداقة والتجارة، تمكنت بريطانيا من السيطرة على التجارة في عمان والخليج ورغم ذلك فرنسا[143]، كانت وما زالت المنافس الخطير للبريطانيين فسهلوا تجارة بيع السلاح في المنطقة وغير طريق مسقط وتجارها الفرنسيين، وتستمر من الاسلحة الى المقاومين الافغان للاحتلال الانكليزي بداً من عام 1879[144].

فقضت عليها بريطانيا ايضاً من خلال اختراع استراتيجية جديدة هي دفع تجارة الاسلحة ، ويذكر في هذا المجال ان التجار العمانيين تحولوا من التجارة في البحر الى التجارة البحرية عن طريق النقل البحري والمتاجرة في السفن ودون ادخال بضائعهم الى موانئ الخليجية بعد ان منعت معاهدات الصداقة والتجارة المتعاقبة فرض رسوم جمركية على التجار العمانيين لاكثر من 30% ، وهكذا تأثرت حركة نقل البضائع في البواخر البريطانية على خط بومباي- ديزاد بهذه التجاره واخذت تفرق سفنهم في عرض البحر بدون انذار احياناً ، وفي نطاق التجارة الالمانية مع زنجبار ، فمنذ عام 1870م ازداد نطاقها حتى فاقت حجم التجارة الامريكية والفرنسية، وكانت برطانيا الدولة الاوروبية الوحيدة التي لها تجاره اكبر مع زنجبار مقاومة مع حجم التجارة الالمانية[145].

واجرى السلطان في زنجبار برغش (1870-1888م) مفاوضات مع السلطات الالمانية ولم تكتمل حتى وفاته ، وقد تولى الحكم بعدهُ أخيه سعيد بن خليفة وقد فرضت بريطانيا حمايتها على زنجبار وتوابعها عام 1888م، وقد اشتد التنافس بين بريطانيا والمانيا للأستيلاء على املاك السلطان، واتفقا على تقسيم هذه المناطق الى مناطق نفوذ بريطانية في الشمال (كينيا واوغندا) والمانية في الجنوب (تنجانيقيا)[146].

---

(4) جون كيلي، بريطانيا الخليج، ص267

(1) كاظم محمد الفريجي، تجارة الاسلحة في الخليج العربي، دائرة الملك عبد العزيز، 2004، ص72.

(2) جون كيلي، المصدر السابق، ص265-266.

(3) جعفر عباس حميري ، المصدر السابق ، ص99.

المطلب الثالث

الصراع الأوروبي حول زنجبار ونهاية التحالف الفرانكو-الماني عام 1885م

ان المانيا كانت تعارض بريطانيا في مصر بسبب صعوبات استعمارية، وقد احتلت هذه المعارضة مكاناً مناسباً في اتصالات بسمارك مع لندن، وقد طمأن هربرت بسمارك كلادستون بأن المعارضة الالمانية سوف تنتهي بعد تسوية النزاع حول غينينا بشكل مرضي(147).

ان ما حدث كان مجرد هدنه ولا يعتبر مرحلة على الطريق للوصول الى علاقات جيدة، وقد ذكر كورسيل بأن صعوبات تحدث في زنجبار بشكل خاص، وان المانيا ومن اجل اكمال سياستها القارية وتطورها الصناعي سوف تعمل على امتصاص واستنفاذ هولندا ورشوة فرنسا و بلجيكا، وان هذه المشاريع لم تكن ناجحة لحد الان ولكن في الوقت نفسة استمرت المانيا بأحراج انكلترا او مساعدة فرنسا بشأن مصر وتشجيع روسيا في آسيا الصغرى(148). لقد ثبتت توقعات كورسيل وكانت صائبة، وان تسوية غينيا الجديدة لم تجعل المعارضة الالمانية بخصوص مصر تتضاءل وقد كتب في 14 آذار (ان بسمارك يتصرف وكانهُ مريض بقدر الامكان. وبعد Lyonsاليون بعثة السلام والتفكير المتكامل وخلق الصعوبات في اللحظة الاخيرة حول تحويل مصر ان حيث وعد بأن لا معارضة قد تنشأ من قبل المانيا اذا ما وافقت فرنسا وانكلترا)(149). دور بسمارك في الصراع الانكلو- روسي بشأن افغانستان والذي وصل ذروته في ربيع ان الازمة الانكلو- روسية قللت من اهتمام بسمارك 1885م. قد كان يصعب تقيمهُ. بشكل مؤقت في علاقته مع القوى الغربية، وعندما انتهت في مطلع آيار فأن الوضع ، وفي الايام الاخيرة من شهر Ferryبشأن القضية او المسألة قد تبدل بسقوط فيري

---

(4) من غلادستون الى كرانفيل 6آذار، 1885، جي دي 128/29.

(1) برقية شخصية من كورسيل الى فيري، 22آذار، 1885، دي دي اف ، مجلد الخامس، رقم 622، الصفحات، 50-646.

(2) برقية من كرانفيل الى لايونز "14آذار، 1885، جي دي 204/29.

آذار انتهت سياسة فيري الصينية بكارثة، فقد اندحرت القوات الفرنسية في لانكسون
وان اخبار الاندحار قد بولغ فيها بدرجة كبيرة من قبل تلك الاحزاب LangsonK
الفرنسية التي عارضت سياسة فيري الاستعمارية وادت الى الاطاحة بفيري في البرلمان
في الثلاثين من آذار.

لقد تعرضت سياسة فيري الاستعمارية الى الانتقاد ولانها بدت تجعل من فرنسا معتمدة على المانيا، ولكن لم يكن معروفاً في ذلك الوقت ان فيري طلب من المانيا ان تبذل وتظهر تأثيراً على الصين[150]. كما لم يمنع هاتزفيلد من اعطاء اشارة حكيمة جداً الى الوزير الصيني[151]، لقد كان الشك وليس المعرفة بالرعاية الالمانية التي افقدت مصداقية فيري، وان هذا لم يكن كافياً ليتسبب في سقوطه اذا ما اكتسبت الادلة القطعية لذلك، ولم يكن بادياً انها قد انتهت الى الفشل، وان السلام الحقيقي قد تم التواصل اليه فوراً بعد سقوط فيري، وليس بالطبع بسبب التأثير والنفوذ الالماني ولكن بسبب الحكومة الصينية التي كانت متلهفة لانهاء الحرب.

ان سقوط حكومة فيري اعتبر على انه اظهار لفقدان ثقة الفرنسيين بألمانيا، وقد يرى في حينه وعلى نحو بسيط على انها نتيجة لمعركة خاسرة يقدر موت جوردن الى هز وزارة كلادستون في انكلترا.

وبالتأكيد فأن بسمارك لم يقدم في الحال درساً في الاخلاق بأن سياسته الخاصة بالتعاون الفرنسي- الالماني قد فشلت، وقد غير ذلك على فيري، وهذا أمر صحيح وانه في الحقيقة قد بالغ بالدرجة التي تردد فيها فيري في مشاعره الودية الخاصة به[152]، لكنه لم يدخر وقتاً في تطمين كورسيل الى ان السياسة الالمانية لن تتغير، وان كورسيل خليفة فيري، في الحادي عشر من نيسان: " لقد طلب Freycinetابرق الى فرينشت

---

(3) برقية من فيري الى كورسيل، 29 آذار 1885، دي دي اف، المجلد الخامس، رقم 638، ص660.

(4) مذكرة من هاتزفيلد ، 31آذار 1885، جي بي ، المجلد الثالث ، رقم 700 ، الصفحات ، 4240.

(1) برقية شخصية من سكوت الى كرانفيل، 4 نيسان 1885، جردي 179/29:"ان بسمارك كان قد تفاجئ كما سمعت بتغير الحكومة في فرنسا، حيث انه كان تعتمد بدرجة اساسية على السير فيري من اجل حماية وصيانة التحالف الودي وكان فكرة راقية عن تعلقه وحكمته، دي دي اف، المجلد الرابع رقم 6،ص6.

مني ان اعبر لك عن الثقة التي تأسست عليها العلاقات فيما بعد بين فرنسا والمانيا وانها تجري بدون تبدل او تغير"[153]. وفي مطلع آيار جدد بسمارك لفرانشيت Freyciet المقترحات الخاصة بأنشاء عصبة قارية ضد انكلترا والتي غالباً ما اقترحها على فيري، وفي محادثة مع كورسيل في العاشر من آيار، كان بسمارك صريحاً بالدرجة التي كان عليها في مناسبات سابقة، وقد بدأ بالتذمر من ان فرينشت كان يذعن كثيراً جداً لانكلترا، وان بسمارك ذهب الى مشكلة اقناع روسيا والنمسا يدعم مقترح فرنسي، وبعد ذلك وجد ان فرانيشت قد فسح المجال بذلك مسبقاً– (لا يمكنني ان اكون فرنسيا اكثر من الفرنسيين).

ان المانيا كانت في تلك اللحظة تحاول ان توازن التفوق البحري الانكليزي عن طريق اتحاد لقوى قارية وخصوصاً ما يتعلق بالقضية المصرية.

ان بسمارك كان يبحث عن الصداقة مع فرنسا بوسائل التهديد: وان فرنسا يجب ان تتعاون مع المانيا ضد انكلترا، لقد كانت طريقة غريبة التي تتمثل بعرض تحالف، بالرغم من انها طريقة المانية بحته، لكن عرضاً كهذا كان بالتأكيد كما في منافسة العروض السابقة، حيث ذهب كورسيل بعد ذلك الى باريس من اجل مناقشة الرد مع فرانيشت شخصياً[154].

وقد ظهر احياناً فيري على انه التعبير الوحيد او في اي حال على أنه صاحب الحرفة للتحالف مع المانيا، ولكن هناك القليل للاختبار بين سياسة فيري وسياسة فرانيشيت، ان فرانيشت كان مستعداً تماماً لتنبيه انكلترا بأخبار تحالف او روي ضدها، وان رسائل ليون Lyons.الى كرانفيل كانت مليئة بالاشارات لهذا الخطر[155].

ولكن فيري وفرانيشت تصدوا الذهاب الى كامل الطريق بأتجاه انشاء تحالف مع المانيا ولم تكن نافرة ورافضة بتسوية الامور انكلترا اذا ما كانت العلاقات جيدة بما فيها الكفاية، وان التعليمات والاوامر الصادرة من فرانيشت والتي عاديها كورسيل الى برلين كانت مشابه جداً لتلك التي حصل عليها من فيري في مناسبات مشابهة: كالتعاون مع

---

(2) برقية من كورسيل الى فراتيش، نيسان 1885م.

(3) برقية شخصية من كورسيل الى فرانيشت، 10 آيار، 1885، دي دي اف، المجلد الرابع، رقم 223، الصفحات 7–21.

(1) برقية شخصية من لايونز الى كرانفيل، 15 آيار، 19آيار، 29آيار 1885، في دي 174/29، وكلها تشير الى التحالف الاوروبي الذي كان بسمارك يحاول تشكيلهُ ضد انكلترا

المانيا في قضايا شديدة وملموسة ولكن ليس التباهي بالتحالف ولا معارضة لانكلترا لمجرد معارضتها[156]. ان سياسة التعاون هذه ضمن حدود لم ترضي بسمارك عندما اتبعها فيري ولكن بعد فتره من التحفظ (وخصوصاً في تشرين الاول 1884م) وافق بسمارك على ما كان فيري يهيأ لتقديمهُ، وان فرانشيت قد توقع على نحو معقول نفس الاستقبال، ان عودة كورسيل الى برلين تزامنت مع وصول رسالة انكلترا التي ارسلت خصوصاً للتخفيف عن شكوى بسمارك.

ان الحكومة البريطانية وافقت بدون الاعتبار لتصريح هيربرت بسمارك من ان غينيا الجديدة هي الان القضية الواحدة التي تفصل البلدين، وان قضية غينيا الجديدة قد تم تسويتها، بيد ان سياسة بسمارك بقيت على نحو غير ودي كما من قبل، حيث ان من الواضح ، ونتيجة لذلك ان هناك قضية استعمارية اخرى انكلترا طرفاً فيها مع وجود خلاف حولها وانهُ يجب ان يزال من اجل استعادة صداقة بسمارك، وبعد مضي شهرين على زيارات هربرت بسمارك الخاصة الى لندن، كان من المبكر جداً توقع أخرى لكن كرانفيل تمسك بشدة او بقدر ما يستطيع من شدة بوجهة نظر، ان بسمارك كان قلقاً ان يكون ودياً وصديقاً لانكلترا، في حال فقدان الانكليز بدعوتهِ، فلا يمكن ان يكون مناص من التفاوض من خلال القنوات الدبلوماسية الاعتيادية.ان الشيء الافضل التالي من القيام بزيارة من قبل هربرت بسمارك هو ارسال روزيري (Rosebery)، صديق هيربرت المقرب والذي اضيف مؤخراً الى مجلس الوزراء، الى برلين، والى برلين ذهب روزبيري في الايام الاخيرة من شهر آيار[157].

وكما كان متوقعاً ، فأن بسمارك كان في الحال يواجه مشكلة استعمارية في هذا الوقت كانت تتمثل بشرق افريقيا، ان كامل ساحل شرق افريقيا المتحدة الى حدود شرق افريقيا البرتغالية اعتبر من قبل البريطانيين على أنه عائد لسلطان زنجبار الامير محمد والذي ضعفت قوته.

---

(2) لم يكن من الممكن اصدار اوامر فعلية الى كورسيل في دي دي اف، المجلد الرابع، بيد ان سياسة فرانشيت شرحت من قبل كورسيل الى بسمارك في 22 آيار.

(1) لم يكن من الممكن توفي دقه متناهية فيما يتعلق بتفاصيل زيارات روزبيري وبسمارك وتسجيل تلك المحادثات، او انها تنتشر، كعدد وعد روزبيري كرانفيل بتقرير كامل لكن حكومة كلادستون سقطت قبل نهايته ، وان الاشارات الواردة في مراسلات كرانفيل تعطي انطباع عام موثوق.

ان البريطانيين كانوا منشغلون وبصورة منفردة في منع اي تهديد للطرفين الذاهب الى الهند او اي توسع نحو الجزيرة والتي تفتح بوابة خلفية بأتجاه النيل[158].

وبحلول السادس من آذار 1885م، قال هيربرت بسمارك لـــ ديلايك Dilike، "انا مضطر ان اقول لا شيء أخر يصدر من قبلنا سوى التدخل باستقلال زنجبار"، وان المسؤولين البريطانيين في القنصلية البريطانية في زنجبار كرهوا على نحو طبيعي هذا التدخل الالماني في زنجبار وانهم شجعوا وبدون ادنى شك السلطان لاعادة تأكيد حقوقهُ الفعلية على زنجبار، وقد عارض بسمارك هذا الاجراء وقد اعترف لروزبيري انهُ كان يحيط انكلترا لكل مناسبة لكنه اعلن انهُ راغب تماماً بأن يكون صديقاً ويتعامل بودية اذا ما قامت انكلترا بمساعدة في زنجبار[159].

لقد كان لروز بيري انطباع ان بسمارك قد اصبح اكثر ودية بسبب انهُ بالحديث المرضي والمقنع مع كورسيل[160].

ويبدو ان هذا كان تفسيراً مقنعاً وخصوصاً ان لا شيء قد تم انجازهُ بخصوص زنجبار وان حكومة كلادستون كانت خارج السلطة والحكم قبل ان يكون لها وقف من اجل القيام بهذا التنازل الجديد لألمانيا، وان قضية زنجبار استمرت تسبب شعور مضطرب وعليل بين انكلترا والمانيا. بيد ان تقارير كورسيل اعطت صورة مختلفة تماماً حيث ان تفسير سياسة بسمارك نسبت بقدر اكبر الى تأثير روزبيري، وان مقابلهُ كورسيل الاولى مع بسمارك حدثت في طريق عودتة من باريس وكان ذلك في 22 آيار.

لقد قام كورسيل بتطوير سياسة فرانشيت الخاصة بالتعاون مع المانيا في القضايا المصيرية الملموسة، ويقول بسمارك انهُ تلقى من كورسيل الانطباع بأن الحكومة الفرنسية الجديدة لم تكن على نحو محتمل تعارض انكلترا بالتواصل الى حل وطبقاً لكورسيل، فأن بسمارك عبر عن ثقته بفرانشيت شخصياً، ولكنهُ شك ببقائه في السلطة طويلاً، لكن بسمارك لم يبدو منزعجاً او متأخراً، لقد كان مستعداً تماماً، كما قال، للعمل

---

(2) جي بي المجلد لرابع، ص104

(3) من روزبيري الى كرانفيل، 20آيارا 1885م،جي دي 117/29.

(4) من كرانفيل الى كلادستون، 29 آيار 1885، جي دي 129/29، والى لايونز، 30 آيار 1885م، جي دي 204/29.

مع فرانشيت عندما تقوم الحكومة الفرنسية بتعزيز وقعها ومع ذلك فأن كلمتهُ الاخيرة دعونا نكون هادئين حتى حلول الخريف وبعدين نرى ماذا نعمل)[161]. (كانت

لقد اخبر مانزفيلد كورسيل في 26 آيار ان بسمارك كان مستاءاً قليلاً من التردد الفرنسي بأتباع سياسة معارضة لانكلترا (وان المستشار يجد انك لا تريد ان تلعب دور كبير) لكن كورسيل لم يكشف برودة من قبل الجانب الالماني، وبحلول اواخر آيار في السابع والعشرين منه، كان واثقاً من زيارة روزبيري قد اصيبت بفشل تام[162].

وفي الثامن والعشرين من آيار كان هناك حيث ارسل الى كورسيل وقال له انهُ يريد ان يتحدث اليه بخصوص قضية سرية ومهمة: والامبراطور كان مريضاً ومشاكله الصحية كانت حادة ومن المحتمل انه قد يموت وان الامبراطور الجديد والذي كان جاهلاً تماماً بالوقائع سيجهل سياسة بسمارك، وان بسمارك يحتاج الى وقت طويل لتثقيفهُ بالطريقة الصحيحة وقد فعل ذلك مع الامبراطور القديم، ولكن الان (انا لست قوياً بما فيه الكفاية، فأنا لا امتلك الصحة) ان الحكم الجديد سوف ينظر الى التحالف بين المانيا وانكلترا وان بسمارك اراد ان يحذر الفرنسيين من أجل ان يحسموا صراعهم مع انكلترا، وان لا يشعروا بأنهم قد ضرعوا او اصحبوا مهجورين عندما يحين موعد تغير سياسة المانيا، واذا ما حافظنا على امبراطورينا القديم، فلن يكون هناك تغيير، ولكن اريد ان احذرك. وفي اي حال استمر بسمارك على نهجة، وقد اعتقد ان فرانشيت سوف لن يفكر بنصيحة التالية: (ومنذ ان كان وزيراً كان يساورني شعور ان حكومتكم كانت رفيقة تجاه انكلترا).

وقد اخبر روزبيري سابقاً ان فرنسا وانكلترا يجب ان يحسمو قضية مصر بينهم وبغض النظر عن عدم مناقشة السياسات مع روزبيري، وعدم اعتقادهُ ان روزبيري قد كان يثق بأيه مهمة من قبل حكومته. فقد كانت مجرد زيادة شخصية وخاصة ربما صحت لتضاف الى هيبة ووقار روزبيري في انكلترا، وان تغير السياسة لم يكن ليفعل شيء مع روزبيري، وبعد الاعلان عن صحة الامبراطور، اندهش: (اذا ما فقدتهُ، فأن

---

(1) برقية سرية من كورسيل الى فرانيشت، 24آيار 1885، اي دي اف، المجلد الرابع ، رقم 27 ، الصفحات 7–32، وبرقية من بسمارك الى هونلوا ، في 25 آيار 1885م ، جي بي المجلد الثالث ، رقم 702، الصفحات 6–445.

(2) برقية سرية من كورسيل الى فرانشيت، 27آيار 1885م، اي دي اف، المجلد الرابع، رقم 28، الصفحات 37–40.

العالم سوف لن يكون على نفس الشاكلة بالنسبة لي مرة ثانية). ومن هذا الحديث المثير فأن شيء واحد قد يقال بكل تأكيد، ان بسمارك كان يحذر الفرنسيين انهُ على وشك ان يغير سياستهِ ويصبح اكبر ودية بالنسبة للانكليز.

ان قضية هذا التغير قلما وجدت في مشكلة الامبراطور[163]. والتي لم تعد يسمع عنها شيء، وقد اعتقد كروسيل ان زيارة روزبيري كانت بحاجة الى شيء ما للعمل معها، ولكن روزبيري اعتقد ان التغير كان بسبب كورسيل بالاضافة الى ذلك ما قالهُ روزبيري على الاهمية الادنى، مع ان انكلترا لن تعارض التوسع الاستعماري الالماني.

المطلب الرابع

الموقف الالماني والسياسة البسماركية تجاه زنجبار

ان الصعوبات الاستعمارية كانت جزء من سياسة بسمارك،وليس السبب فيها، وان بسمارك وليس الانكليز اسقطوا قضية زنجبار بعد زيارة روزبيري، وربما قد اشار روزبيري الى امكانية ان يصبح وزيراً للخارجية عند تقاعد كلادستون (والتي كانت وشيكه) وان مستقبل روزبيري كوزير للخارجية الصديق المعجب به هيربرت بسمارك، وانهُ لمن قد يؤثر على بسمارك بأتجاه تبني موقف مساند بدرجة كبيرة للانكليز. المحتمل بدرجة اقل ان روزبيري قد اخبر سلفاً بسقوط كلادستون وان الذي يخلفهُ هو سالزبيري (Salisbury)، حيث حدث ذلك في الليلة السابقة ان هذه التأملات لم تكن مجدية جداً، وان سياسة بسمارك تجاه انكلترا للاشهر الاثنى عشر الاخيرة لم تحدد بالسياسة الاستعمارية الانكليزية او بالإساءات الشخصية للوزراء ولكن تحدد وعن طريق الرغبة بالوقوف جيداً مع فرنسا، ولذلك لم يكن هناك شيء مهم يمكن ان يقولهُ روزبيري.

ان السبب الوحيد للاعتقاد ان زيارة روزبيري كانت تتطلب شيء ما للقيام به بأتجاه تغير سياسة بسمارك، ولكن بسبب طريقته المميزة والخاصة، فأن بسمارك ربما قد يخدع كورسيل يقول الحقيقة: وبالتأكيد فأن كورسيل قد توصل الى استنتاج من ان

---

(1) من كورسيل الى فرانشيت سري وشخصي جداً ، 28آيار 1885م ، دي دي اف ، المجلد السادس ، رقم 29، الصفحات 40-47.

زيارة روزبيري كانت مهمة، وربما هذا ما ارادهُ بسمارك ان يفكر فيه. وبعد ذلك فهل تغير سياسة الفرنسيين؟ لقد اعتقد بسمارك ان هذا قد حصل(164).

تردد بدرجة Ferryان فرانشيت قد تردد في ابتلاع الطعم الالماني، ولكن فيري اكبر وان بسمارك وجد ان تردد فيري كان طبيعياً بشكل كامل وان فيري مثل فرانشيت استمر بالتفاوض مع الانكليز وقد استخدم علاقاته الجيدة مع المانيا من اجل الحصول على افضل الشروط بعيداً عن انكلترا. ولم تشهد سياسة الفرنسيين في آيار اي شيء يذكر يستدعي اقتراحاً نحو تفسير هذه السياسة، وانهُ لمن الصحيح على اية حال، ان كورسيل كان متلهفاً بدرجة كبيرة للتعاون مع المانيا اكثر من فيري او فرانشيت وان بسمارك قد عبر بصورة جيدة عن استياءه الكبير لسقوط فيري وتحفظ فرانشيت اكثر مما يظهر في تقاريرهُ، وان فرانشيت قد شاء بهذا، وان رسالته المستعجلة في 15 حزيرن والذي اكد فيها على استمرار بالسياسة المتبعة، كانت على نحو كبير توبيخ لكورسيل.

بيد ان تشأوم كورسيل بشأن سياسة الفرنسيين لم تجعل بسمارك يتنازل ما لم يريد هو ذلك، وان تغير سياسة بسمارك لم يكن بسبب اي حدث خاص وانما كان بسبب تنامي الادانه بأن سسياسته لمن تكن فاعله، ومن المحتمل ان كورسيل اقترب من الهدف عندما نسب تغير بسمارك الى عدم رغبة كلا من فرنسا وروسيا الى دفع نزاعاتهم مع انكلترا الى الحافة، وان مستقبل تحالف اوروبي ضد الانكليز قد فشل في اغرائهم.

لقد كان متوافقاً بأن بسمارك سيتراجع ويقيم علاقات اكثر ودية مع انكلترا ولكن لم يكن هناك اي سبب يدعوا الى الاعتقاد ان المصالحة والتوافق مع انكلترا كانت تعني انها نهايته ما لم تكن هناك تسوية نهائية وحاسمة لقضية انكره بيكوينا Anga pequena في حزيران 1884م، ومسأله غينيا الجديدة في آذار 1885، ولم يكن هناك شيء أخر اسهل من اخبار كورسيل Courcel بأن الامبراطور قد استعاد عافيته، وان أمر تغير السياسة بذلك اصبح غير ضروري وان الظروف بقيت بدون تغيير، وربما ان بسمارك قد تصرف حسناً في تعليقهُ لكورسيل: (دعنا ننظر حتى الخريف وبعد سنرى)، ولكن وخلال الاشهر التالية تغير الوضع الاوروبي بشكل عميق وفي منتصف حزيران

---

(1) من فرانشيت الى كورسيل 15 حزيران 1885، دي دي اف ، المجلد السادس رقم 36 ، الصفحات 6-55.

عن تلهفة الشديد Salisburyانهارت حكومة غلادستون، وفي الحال عبر سالزبوري للتعاون مع المانيا[165].

وقد عبر بسمارك في رسالته الاخيرة في 8 تموز وهي جواباً لسالزبيري قائلاً (ان قضايانا الاستعمارية وهي في قناعتي الكبيرة تقريباً منتظمة وان تسويتها النهائية لقد انطوت التطورات في فرنسا على اهمية كبرى، حيث قريبة وفي متناول اليد)[166]. ان اعاقة الانتخابات (المقررة في تشرين اول) ادت الى قدر جيد من الرعاية القومية المتوجهة، حيث بقي فرانشيت في السلطة، ولكن قوة الشعور المعادي للالمان ظهرت على نحو جلي، وبحلول تشرين الاول لم يتطلب الامر قيصراً كبيراً لتوقع بروز حركة (بلوفجست Boulangist) والتي قلما كان التنبؤ بها في آيار وفي هذه الظروف لم يكن من المجدي لفرانشيت ان يجادل بأن سياسته قد بقيت على حالها[167].

وان بسمارك قد تعرف على النوايا الخاصة لفرانشيت لكنهُ لم يعد الاول الذي يهدئ من روع الرأي العام.

(1) برقية من مونستر Munster الى وزير الخارجية الالماني ، 26حزيران 1885، جي بي ، المجلد السادس رقم 770 ، الصفحة 131، وبرقية شخصية من سالزبيري الى بسمارك ، تموز 1885، جي بين المجلد السادس رقم 78، الصفحات 3-13.

(2) الى سالزبيري، 8تموز1885، جي بي، المجلد الرابع ، رقم 783، الصفحات 4-133.

(3) في حديث هو هنلر، فرانشيت لكورسيل- سري للغاية- الاول من تشرين الاول 1885، دي دي اف، المجلد السادس ، رقم 79، الصفحات 8-95، وكذلك التعليمات الصادرة الى كورسيل 17 تشرين الاول 1885، دي دي اف ، المجلد السادس رقم 96، الصفحات 17- 115.

المبحث الأول
التطلع الألماني للحصول على مستعمرات في أفريقيا

بدأ بسمارك عام 1876م ولغاية عام 1884م يتبع في سياسته رسمياً على جميع الشروعات التجارية الالمانية فيما وراء البحار، كما انهُ كان يتعاون بطريقة مقالة دون الافصاح عن ذلك، مع جميع اصحاب رؤوس الاموال الالمان ، حتى انتهى الامر الى مولد الامبراطورية الاستعمارية الالمانية في 24 نيسان 1884م[168].

اعتقد بسمارك بأن التطلع نحو التوسع الاستعماري الالماني فيما وراء البحار سوف يلهيها عن شؤون القارة الأوروبية، تلك القارة التي حظيت بالقسط الأعظم من اهتمامه وقد بذل جهداً كبيراً لغرض فرض نفوذه الشخصي عليها، وعدم اقتناعه بقيمة المستعمرات فكان لتصريحه عام 1871م بأن "اقتناع ألمانيا للمستعمرات يشبه نبيلاً ايرلندياً فقيراً وقد حصل على الملابس الحريرية وفراء النمور في حين انهُ في حاجة ماسة الى القمصان" [169].

---

(1) رجب حزاز، بريطانيون وشرق افريقيا من الاستعمار الى الاستقلال، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971، ص55.

([169]) Fishler, h.a.L,: ahistory of Europe, p.105.

وفي عام 1873م اعلن انهُ لا يرغب في امتلاك مستعمرات او بناء اساطيل لان هذه المستعمرات لا يمكن لألمانيا ان تدافع عنها الا بالأساطيل القوية، اما موقع ألمانيا الجغرافي لا يجعلها بمستوى الدول البحرية التي من الطراز الاول، كما أنهُ اكد عام 1881م سياسته الامبريالية بقوله: طالما بقيت مستشاراً للرايخ، فلن اتبع سياسة استعمارية، ونشرت الصحف الروسية على لسانه عام 1892م ان الوضع السياسي في ألمانيا يمنع الحكومة من الاشتراك في المغامرات الاستعمارية... الالمان لا يقدرون على منافسة الانكليز في الميدان الاستعماري، كما يقول لودينج "لم يخطر ببال بسمارك قط ان يدفع ألمانيا كدولة عالمية "لزحمة انكلترا... وقبل كل شيء يرى موقعهم الجغرافي اصلح"[170].

وفي عام 1882م كان هناك تاجراً ألمانيا لا يتمتع بسمة جيدة ويدعى (لودرتز) تمنى ان ينشء بنفسة في انكلترا بكونيا ميناء على الساحل الغربي الافريقي والذي يبعد على نحو 200ميل شمال نهر اروانج حيث حدود مستعمرة الكاب ، حيث مارست المستعمرة نظاماً قضائياً على بعض الجزر في الساحل الافريقي والتي كانت نافعة في التجارة الساحلية، حيث في العام 1878م قامت الحكومة البريطانية بأحتلال خليج (دول فش) والذي يعتبر المرفئ الجديد والصالح ما بين نهري اورنج والحدود البرتغالية اما في عام 1880م فقد رفعت الحكومة البريطانية ان تقوم بحماية بعض البعثات الالمانية التي استقرت على الارض اليابسة[171].

اما في عام1882م فقد تأسست رابطة المستعمرين الالمان[172]، Deutscher Koloni التي في غرب افريقيا وكانت جمعية قوية تشرف على عدد من الجمعيات الصغيرة ولها صحيفتها Kolonial Zeitung التي يعبر عن ارائها وتدعو الى توجية النشاط القومي في المجال الاستعماري،وفي عام 1883م تألفت الشعبة الاستعماريه في مجلس الرايخ شتاغ Reiechstag. وهو احد مجالس الهيئة التشريعية الالمانية.

يرى تايلر ان ألمانيا البسماركية لم تكن دولة ديمقراطية يحسب فيها اي حساب لرغبات الرأي العام او انما كانت دولة او توقراطية لا مكان لاحاسيس الشعب ورغباته، وان بسمارك حسب رأي تايلر استغل الاتجاهات والنزاعات الامبريالية التي تمكن من

---

(3) رجب حراز، المصدر السابق، ص54.

([171])Taylor A.J.P, op.cit,p.20.

(2) فاين فالنتين، المصدر السابق، ص353.

الشعب الالماني والذي تظاهر بأنها تدفعة الى ميدان السياسة الخارجية الدولية مع تغير جوهري وجذري على السياسة الخارجية[173]. وفي الثاني والعشرين من شباط اخبر هربرت بسمارك ان الحكومة البريطانية تستفسر بحوض الكاب فيما لو ان الحماية البريطانية يمكن توسيعها لتشمل التجارة الالمان ومع حلول الصيف عندما قام الودرتز Loderizy بتحديد مطالبته بالحماية، وبنفس الوقت حصل على تنازل انكلرا بكوانيا[174]. ان ألمانيا لن تأمل ان تزاحم الدول الأوروبية الكبرى او تحقق مطامحها القومية ولا سيما الحصول على مراكز الصدارة في أوروبا والحقيقة التي لا شك فيها هي ان بسمارك لم يوافق رسمياً عام 1884م على دخول بلادهِ في حلبة الاستعمار والامبريالية فحسب، بل دعى الى مؤتمر دولي للانعقاد في العاصمة الالمانية لبحث ازمة الكونغو ومشكلات افريقيا الغربية.

المطلب الاول

القضية الافريقية

في منتصف الثمانينات من القرن التاسع عشر، اصبحت القارة الافريقية في قلب المشاكل العالمية لدرجة انها كانت سبباً في عقد مؤتمر دولي جديد في برلين بين تشرين الثاني 1884م وشباط 1885م، حيث بدأ اقتسام هذه القارة في ايلول 1876م، كان ليبود الثاني ملك بلجيكا قد اسس جمعية عالمية افريقية في بروكسل للعمل على اكتشاف القارة السوداء، ونقل الحضارة الأوروبية والغاء الرق وادخال نظام المبادلات التجارية الحرة كما انهُ يريد اغناء مملكته بأراضي اضافية. ولذلك عمد الى تشكيل شركة دولية الكونغو هدفها خلق دولة شخصية لملك البلجيكين، وقد استطاعت هذه الشركة السيطرة على حوض الكونغو الاوسط عام 1878م[175].

([173]) Taylor, A.J.P, The struqqlet for mastery in Europe,1848-1918,pp.293-294.

([174])Taybr lor,A.J.P, op,cit,p.23.

(1) رعد مجيد العاني، المصدر السابق، ص155.

اكتشف مصب نهر الكونغو منذ عام 1875م من قبل الفرنسيين وقاموا بتوقيع اتفاقيات في عام 1883م مع ملك الافارقة، كما حاولوا ربط السنغال والنيجر مع مستعمرات المغرب بواسطة خط حديدي لكي تشكل محوراً من الشمال الى الجنوب، الان هذه الفكرة لم يكتب لها النجاح بسبب الصعوبات البيئية، الا ان بسمارك لم يعلق تأبيدهُ المطلق لفكة التوسع الاستعمارين واكتفى بالقول بحماية التجار والمصالح الالمانية. ان ألمانيا قامت بتكوين امبراطورية استعمارية خارج افريقيا في جزر ساموا ايطاليا قامت بأنزاع قطعانها 1884م وفي غنينا الجديدة وجزر مارشال 1885م[176]. في الحبشة عام 1882م، والحبشة تعد البلاد الوحيدة في القارة التي حفظت استقلالها مدة قرون طويلة، وان الطلبات في زمن الحكم القاسي بقيادة موسوليني مدو بصرهم اليها، وبعد معارك بينهم وبين النجاشي ملك الحبشة دامت مدة عام احتلت ايطاليا البلاد وجعلتها مستعمرة لها، كما انها اعلنت انها اصبحت امبراطورية، وان الملك فيكتور عمانوئيل ملكا لايطاليا والحبشة.

حاولت العصبة ان تقف بوجة ايطاليا الا انها لم تفلح، واخذت الدول تعترف بالاحتلال من قبل ايطاليا حتى اصبح الاحتلال امراً واقعاً[177]. ان بريطانيا قلقة من هذا التوسع الاستعماري ، ومبعث هذا القلق السياسه الاستعماريه الفرنسية التي ابدلت اسلوب الحماية القائم على مراقبة السلطان الوطنيين بسياسة جديدة جعل هذه المناطق اماكن للاقتصاد الوطني الفرنسي، ولكي تقف بريطانيا بوجة المطامع الفرنسية والالمانية والايطالية، فأنها سوف تعتمد على المواقع البرتغالية في شمال وجنوب الكونغو، بل دخل الشواطئ التابعة لها، وبالمقابل تعهد البرتغال باعتبار بريطانيا صاحبة الافضلية التجارية عليها.

المطلب الثاني

الصراع الانكلو-الماني في نيسان- حزيران عام 1884 حول انكرابكونيا Angnapaquena

(2) فشر، المصدر السابق ، ص158.

(3) جفري برون ، المصدر السابق ، ص494.

ان بسمارك كانت له غايات عندما اكد لكورسيل مأساته في فيجي لكي يثير صراعاً مع انكلترا وهي في حقيقة الامر مبالغ فيها، وقد طلب مساعدة الدكتور "ناختي كال" من قبل الحكومة البريطانية حيث طالب بسمارك بأقامة مؤسسة التجارة الالمانية غرب افريقيا، في صفقة من الفاتكان "ارض البو" في جنوب غرب افريقيا، وفي تموز 1884م ظهر خطراً بأن فرنسا تحاول ان تمسك بالارض كجزء من تقدم الفرنسيين نحو الكونغو، وفي هذه الحاله اعلم القنصل البريطاني بلاده ببرقية ولكن "ناختي كال" قام بأرشاء واغراء رؤوساء القبائل للقبول بالحماية الالمانية بدلاً من بريطانيا، بيد ان الكامرون لم تصبح موضوعاً لجدال دولي وانها تشكيل هام لعدم عائدية العامل الاستعماري في هذه الصراعات الاستعمارية، ومن اي قيمة بالنسبة للاغراض التجارية كانت الوحيدة التي يتم الحصول عليها بدون عناء او صعوبة، وما يتعلق بانكرابكونيا ، فأن الاشياء مختلفة ففي 1884/4/24م وهو يوم مقابلة بسمارك angnapaqbeun مع كورسيل (وزير خارجية فرنسا)، صدرت اوامر الى القنصل الالماني في الكاب باعلان (ان املاك لودرتز اصبحت تحت الحماية الالمانية) ونفس الشيء جرى بين "برلين" القائم بالاعمال البريطاني في 1884/4/25 وهذا ما سمعه كرانفيل (رئيس وزراء ووزير خارجية بريطانيا) من انكرابكونيا، وان بسمارك كان واضحاً يعارض المستعمرات مفترضاً ان بسمارك قد انزعج من رفض الانكليز لتوفير الحماية لانكرابكونيا مما اجبر بسمارك على القيام بنفسة، وقد توصل ان الطريق لارضاء بسمارك تتمثل بأقناع "الكاب" تغير ماتفكر به، لكن الاستعدادات المباشرة للصراع مع لقد كتب بسمارك انكلترا قد انجزت لاول مرة من قبل بسمارك في رسالة سرية[178].

بأن رغبة ألمانيا ستستمر بشكل ودي اذا ابدت بريطانيا روحاً ودية وان تدفع المزيد من الاهتمام تجاه الشكاوي الالمانية وخاصه بخصوص معاملة الرعايا الالمان في "فيجي" مع الاهتمام بالمصالح التجارية الالمانية، وان اختبار أخر للنوايا الانكليزية تمثل بـــ(هيجولا) Heligoland والتي كانت غير مستفاد منها من قبل الانكليز لكنها ذات قيمة بالنسبة لألمانيا، فضلاً عن تأثير هيجولا اكثر على الرأي العام الالماني من غيرها،

---

(1) رساله غاية في السرية في 1884/5/5م ارسلت الى مونستر (وزير خارجية فرنسا) صفحات 50-52، وهي وثيقة في مذكرات كراون المجلد الثالث ، دي بي، ص415. "ان بسمارك لم يقم بنشر هذه الرسالة في الكتاب الابيض... بأن الرسالة هددت انكلتراا بعداوة ألمانيا... ما لم يتم الاعتراف بالادعاءات والمطالب الاستعمارية الالمانية.. الرسالة قد تم ايصالها الى كرانفيل".

وقد اعتقد بسمارك بأن الفرصة موجودة للمساومة بشأن هيجولاند اذا ما أعتقد مونستر بالامر نفسة فأنه يجب عليه ان يقترب من كرانفيل بالحال.

ان بسمارك في ذلك الوقت ايضاً قد بين للحكومة البريطانية على وجه الدقة بأنه قد رغب بالمستعمرات مع تحديد المناطق التي يريدها وانه قد حصل على مستعمراته ووضع حداً لمأساتهن ولكن كان هذا الامر بين ان بسمارك لم يكن يريد اي مأساة استعمارية او اي تقارب مع فرنسا، وان رسالته في 1884/5/5م، كان القصد منها توجية انذار وتحذير للحكومة البريطانية وكان هذا التحذير لم يكن من الممكن ادراكه او فهمه. وفي تصريح لبسمارك في كانون ثاني عام 1885م اكثر وضوحاً قال "سنستمر بأن نكون الاصدقاء لاصدقائنا وبدون ان يصبح اعداءاً لانكلترا ولن يكون من الصعب لنا ان نقدم خدماتنا لخصوم انكلترا الدائميين"، وان طموحات ألمانيا الاستعمارية والمتمثلة ببسمارك قد انساقت بمساعدة فرنسا ودعما بسبب ان المعارضة الانكليزية لمخططاته الاستعمارية، لم تبرهن على عرض لفرنسا بتشكيل تحالف معادي للانكليز في 1884/4/24م، وحتى الفتره التي تم فتح قضية انكرابكونيا او اقبل ان يبحر (نختي كال)[179].

اعترف بسمارك ان صراعهُ مع انكلترا قد تصاعد بالنظر الى تقاربه الى فرنسا وكما كان بسمارك في تلك اللحظة بحاجة الى صداقة الانكليز فأنه بطبيعة الحال سيقلل من اسباب الصراع وان الصراعات الاستعمارية ليست ذات جدوى، علماً انه ولم يكن بسمارك متيقناً بأن تقاربه مع فرنسا سيكون له اي أثر ، في هذه الاثناء لم يعد كورسيل بعد من باريس" واذا ما رفض الفرنسيون عرضة الذي تقدم به فأن عليه لن يستمر بدعم لانكلترا وان يحصل لنفسه على ثمن باهض لفعل ما كان يقوم به بأي حال من الاحوال فضلاً عن ذلك واذا ما فشل يتقارب الفرنسيين فأنه قد ترك بيده صراعاً استعارياً مع انكلترا، وقد بدأ يترك انطباعاً للفرنسيين بذلك وان الاثار الاستعمارية قد كانت خافته وصافية. ان "مونستر" كان متبنيا لعلاقات انكلو– ألمانيا اكثر قرباً وقد كان مبتهجاً بأقتراح بسمارك، وقد اجاب بسمارك في الثامن من آيار بأن اللخطة الحالية قد كانت

---

(1) في حديث مع كوري في 1885/9/28م في كتاب حياة سالزبري في المجلد 3، الصفحة 265، نقل عن بسمارك قوله " ان موقفهُ الاخير من العداوة تجاه انكلترا قد ظهر في جهوده للتأثير على مصالحة مع فرنسا ومنعها من الشعور بالانتقام".

فرصة ممتازة لاثارة هيجولاند[180]، وفي 11 آيار حول بسمارك مونستر للمطالبة بقضية "هيجولاند" باعتبارها ثمن مقابل دعم مساندة ألمانيا لانكلترا في القضية المصيرية[181].وقد كان هذا التخويل يشكل تناقضاً فاضحاً مع ما اشار اليه بسمارك في فترة لاحقة، وان مونستر ايضاً قد أعطى اهمية مبالغ بها ، اي بقضية (هيجولاند) علماً ان هناك الكثير من النزاعات الاستعمارية الخطيرة، وقد اشار اليها ايضاً وعلى نحو مزعوم في رسالته المؤرخة في 5آيار و17آيار حيث اثار مونستر موضوع هيجولاند لكرانفيل حيث اجيب عن الغموض الحاصل حولها بعد يومين من نهاءه وقد كان هذا اللقاء مستخدماً اعتبارات توافقية تصالحية لصداقة تجمع البلدين[182].

الا ان كرانفيل كان خائفاً من "توري" بأن يتبع المزيد من التنازلات للارض من قبل حكومة غلادستون، وفي 25 آيار أمر مونستر وبشدة اسقاط هيجولاند "ارض الشمس" بسبب الادعاءات البريطانية المفرطة بخصوص انكر ابكونيا[183]. وبعد مضي اسبوع تبع ذلك برسالة مطولة توبخ مونستر لعدم ايجاده ما لم يكن موجوداً هناك في الرسائل التي بعثت في 5آيار و11آيار[184].

ان هذا التغير المفاجئ في السياسة لم يتم عن طريق اي شيء كان قد حدث بخصوص انكلرابكونيا، وان المكتب الاستعماري بانتظار ردهُ من "الكاب رأسي المستعمرة" او المنطقة ذات الامتداد البحري او الداخل في البحر حيث حصل على الجواب بحلول 29 آيار. ان جواب كرانفيل وبلغة مماثلة لم ينجز حتى 27 آيار وان بسمارك قد ادى دوراً كبياً بسبب في رسالته المؤرخه في (1حزيران)، وإن التغير في سياسة بسمارك كان في حقيقة الامر مصمماً لصالح فرنسا وليس لصالح انكلترا وان كورسيل في طريق عودته من باريس اجرى مقابله مع بسمارك في الثاني عشر من آيار، وان بسمارك حث على ان الفرنسيين يجب ان لا يشتركوا في مفاوضات خاصة مع انكلترا بشأن مصر، ولكن يجب عليهم ان ينتظروا المؤتمر.

---

(1) مذكرة مونستر بسمارك سري للغاية في الثامن من آيار 1884، صفحة ص15-53،رقم المذكرة، ص739.

(2) مذكرة بسمارك لمونستر سري "آيار 1884، ص6-56.

(3) مذكرة كرانفل في 20 آيار 1884.

(4) برقية من بسمارك الى مونستر، 25 آيار 1884 ، مجلد 6، ص56.

(5) من بسمارك الى مونستر 1حزيران 1884، مجلد 6، ص59-62.

اقترح بسمارك مرة اخرى تشكيل عصبة الدولة المحايدة باستثناء انكلترا لتسوية القضايا الافريقية [185]، الا ان فيري لم يأخذ بنصيحة بسمارك واستمر بالتفاوض المباشر مع انكلترا ومن دون اشارة الى المعارضة الفرنسية لانكلترا والتي شجعت من قبل ألمانيا، وان الاخبار عن هذه المفاوضة الفرنسية هي التي قادت بسمارك الى تغير سياسته واسقاط قضية (هيجولاند)[186].

ومن الناحية الاخرى فأن بسمارك كان وبدون شك متفقاً بما فيه الكفاية بوجهة نظر الفرنسيين كما عبر عنها من قبل كورسيل في رسالة في ايار بشأن العداوه لانكلترا مترافقة معها عدم الثقة لألمانيا والتي لم تكن تحتاج لعبقرية عظيمة للتنبؤ بأن تلك المحادثات الانكلو- فرنسية السرية لم تكن لتقود الى نتيجة دائمية، وان الصراع مع انكلترا بالنسبة لبسمارك له فائدة مضاعفة، وسيظهر للفرنسيين ان الالمان كذلك كانوا معادين للانكليز. ففي الخامس والعشرين من أيار قرر بسمارك ان يرفع شكوى بشأن "انكرابكونيا" وفي التاسع والعشرين من ايار ردت حكومة "الكاب" على اللورد "ديربي" بأنهم سيكونون مسؤولين عن كل الساحل حتى حدود "البرتغال" وفي الثامن من حزيران طلب اللورد ديربي من مكتب الخارجية ليبلغ الحكومة الالمانية بأن حكومة الكاب ستحمي الالمان، وكذلك الرعايا البريطانيين، وان عضويين من مكتب الخارجية اعتقدوا بأن هذا الجواب غير وافي لطلب مونستر ولكن "يونسفوت" وافق عليه بمذكره.

وفي الثالث من حزيران وصلت اخبار الى برلين بأن حكومة الكاب تسعى لتوسيع سيادتها، وفي الرابع من حزيران صدرت الاوامر لمونستر بالقول ان الحكومة الالمانية لا يمكنها ان تعترف بأجراء حكومة الكاب، لذلك فأن الحكومة البريطانية فوجئت بالامر تماماً وهي غير موفقة باكتشاف ما يحدث وعلى أيه اسباب دعت الحكومة الالمانية لاعلانها ايضاً السيادة على انكرا بكونيا[187].

---

(1) برقية شخصية من كورسيل الى فيري 12 آيار 1884، مجلده ، ص7-286.

(2) من هانزفيلد الى بسمارك 24آيار 1884، مجلد 6، ص9-57.

(3) برقية من هاتزفيلد م ايصالها من قبل مونستر في 4حزيران اشارت الى ان بريطانيا لا يمكنها الاعتراف بحق "حكومة الكاب" بضمنها انكرابكونيا وهذا يعني ان الحكومة الالمانية كانت تنوي ان ترفع دعوا لانكرابكونيا على انها ارض المانية.

حتى ان بسمارك لم يعترف بأنه ينبع سياسة استعمارية الا ان شك البريطانيين كان مفهوماً[188] وان كرانفيل كان متحيزاً تماماً من القضية بكاملها واخبر مونستر بوجود بعض سوء الفهم في الامر حيث تمنى بأن لا يفعل شيء قبل توصل الحكومتين الى اتفاق[189]. ان قضية الضم تركت للنقاش مع هربرت بسمارك والذي من المقرر ان يكون في لندن من الاسبوع القادم، ولذلك لم تكن هناك اي محاولة لانكار الخطط الالمانية وان بسمارك لم يكن بأي حال من الاحوال مندهشاً وان الارتباك الذي ظهر كان بسبب فشل الحكومة الالمانية بالتعبير عن ثباتها بشكل واضح، لقد كان من المتوقع بأن بسمارك ايضاً سيظهر رغبة متجدده لتكون بأحسن حال مع انكلترا، وان الصراع بينهما يجب ان يظهر بشكل اعتيادي قبل ان يصبح عميقاً ومأساوي، وبخوص ذلك تحدث بسمارك الى لامب هيل للمره الاولى حول انكلرايكونيا، وان تباطئ بريطانيا قد سبب امتعاضاً مستمراً في ألمانيا ومشاعر بسمارك الشخصية ايضاً[190]. ولذلك قد تركت هذه المواقف تأثيراً على سياسة بسمارك الخارجية. ان بسمارك وحتى الان لم يقل صراحة ان ألمانيا كانت تريد مستعمرات وان شكواه كانت بخصوص التأخيرات او التباطوءات والتي كانت تظهر واضحة بأحاديث بسمارك وهانزفيلد لامب هيل في السنه الماضية، وقد تم مناقشة هذه القضية قي ثلاث مباحثات بين كرانفيل وهربرت بسمارك في 21،17،14حزيران[191].

وفي المقابله الاخيرة في 21حزيران1884من وبعد اجتماع الحكومة تم الاتفاق فيما بينهم بأن تفهمهم يجب ان يدون برسالة من كرانفيل الى امب هيل وقد اطلع كرانفيل هربرت بسمارك على الخطوط الرئيسية لها"ان ألمانيا لم يكن لها النية في انشاء وزارة المستعمرات ولكن مجرد توفير حماية لرعاياها". وقد حظيت نتائج زيارة هربرت بسمارك لانكلترا بالرغبة والتمني وقد عبر بسمارك عن شكرِه وامتنانِه لامب

---

(4) مذكرة من كرانفيل الى امب هيل سري رقم جي اين (16 السابع من حزيران 1884م، بالاضافة الى برقية من مونستر الى بسمارك 7حزيران 1884، مجلد 6ن ص4-63.

(1) برقية شخصية من امب هيل الى كرانفيل 14 حزيران 1884م.

(2) برقية شخصية من امب هيل الى كرانفيل 14 حزيران 1884م.

(3) كرانفيل الىامب هيل 14 حزيران 1884م، سري رقم 178 وفي 18 حزيران 1884 سري رم 180، و21 حزيران 1884م، رقم 102/64 مكتب الخارجية وهربرت بسمارك الى بسمارك في 16 حزيران و17 حزيران و22حزيران 1884م، مجلد 6، ص64-74.

هيل وذلك للتواصل الى التسوية النهائية لقضية انكرابكونيا وان لامب هيل الذي ما يزال واثقاً بصداقة بسمارك لانكلترا واعتقد ان القضية قد فرضت على بسمارك رغماً عن ارادته[192].

وقد لاحظ كورسيل على الفور ان الصحافة الالمانية- واحاديث بسمارك للرأي العام- قد اصبحت "اكثر تأدباً بأتجاه الانكليز ولنقل على الاقل صحافة باردة تجاه فرنسا"[193]. في هذه الاثناء غادر وزير الخارجية ووزير المستعمرات البريطانيين بمهمة محاولين اكتشاف تم الاتفاق عليه بين كرانفيل وهربرت بسمارك في 14تموز تم ارسال رسالة مسيرت الاتفاقية الى امب هيل[194].

وفي الوقت نفسة فأن حكومة الكاب التي ماتزال تنتظر جواباً على مقترحها المؤرخ في 29آيار اخبرت بريطانيا العظمى لا يمكنها ان تعارض ألمانيا طالما ان الرعايا الالمان قد اكتبسوا تنازلات بيد ان الطريق الان كان مفتوحاً لحكومة الكاب، لضم بقية السواحل وصولا الى الحدود البرتغالية، وقد ارادت حكومة الكاب حسم ذلك في السادس عشر من تموز ، وان الاخبار بشأن حكومة الكاب قد نشرت في صحيفة The Times(التايمز) وان مقترح الحكومة البريطانية تثبت الساحل بأستثناء انكرابكونيا و وضعه تحت سيطرة الحكومة اي حكومة الكاب وقد اعلن عنه في مجلس العموم البريطاني في 29 تموز 1884م[195].

المطلب الثالث

الجهود الالمانية للحصول على "انكرابكونيا وجنوب غرب افريقيا " تموز- ايلول عام 1884م

---

(4) رسالة من امب هيل الى كرانفيل شخصي 28 حزيران 1884 رقم 178/29، ان رسائل أمب هيل لم تسجل اي تصريح فعلي من قبل بسمارك بأنه يدهُ اجبرت على فعل شيء ما كما كان ضمن ذلك سندرسن في مذكراته للعام 1907م، المجلد 3، ص422.

(1) برقية من كورسيل الى فيري 25 حزيران 1882م، مجلد 5 رقم 322، ص338.

(2) مذكرة من كرانفيل الى امب هيل 14 تموز 1884م، رقم 200 مكتب الخارجية 1102/64.

([195]) Hansat, vol, ccxei-51.

تعتمد تسوية قضية انكرابكوينا على الانتهاء من عقد اتفاقية بين انكلترا وفرنسا والتي اعتبرت ان صراعاً انكلو- الماني غير ضروري وغير مرحب به وان الاتفاقية بين انكلترا وفرنسا لم تكن بأي حال نهائياً ما لم يتم حسم القضية المصرية اما بالنسبة لمؤتمر لندن فقد انتج صراعاً جديداً غير قابل للتوافق "التصالح" وان المؤتمر الذي عقد في 28 جزيران عام 1884م بدأت تواجهه صعوبات في 12تموز في العام نفسه وفي 28تموز وصل المؤتمر الى عدم اتفاق مفتوح ومباشر بين المندوبين الانكليز والفرنسيين في الوقت الذي اقتنعت فيه القوى الاخرى من الاتفاق ، وفي 2 آب عام 1884م انهار المؤتمر بدون نتائج تذكر.

وقد اخبر الفرنسيون ان مونستر قد صدرت لهُ الاوامر بدعم مطالب الفرنسيين[196]. ولكن في حقيقة الامر فأن مونستر اشترط لكي يصوت بتعاون روسي والذي لم يكن مأمولاً، وان الفرنسيين قد تركوا لوحدهم.في 12 آب أي بعد انهيار المؤتمر، وبخ بسمارك مونستر لفشله في التعبير عن الموقف الالماني ودعم فرنسا[197]. ولكن وكما لم يشر اليه بسمارك في اي من تعليماته السابقة كما ولم يصدر من اي شخص أخر صحيفة (كرومي بولوتك) (Grosse politik)، فأن هذا يبدو بأنه مثالاً أخر على عدم العثور على شيء لم يكن موجوداً اصلاً في تعليمات واقوال مونستر وقد يكون من المعترض عليه ، ان مونستر قد دافع عن نفسه هذه الاتهامات وامثالها التي لا اساس لها بيد ان مونستر كان حقاً يعلم بأن بسمارك كان متلهفاً للخلاص منهُ،وقد كان هناك حديثاً عاماً في ذلك الوقت، بأن اي محاولة للقضاء مع بسمارك ستعطي الاخير الدليل على عدم الولاء والخضوع الذي احتاج اليه لاقناع وليم الاول والذي كان طاعناً في السن في سبيل ان يقوم بطرد احد اقدم واخلص رجالاته في ذلك الوقت. لقد كان من المحتمل وبدرجة كبيرة، ان بسمارك الذي يتنبأ بأنهيار المؤتمر لم يكن راغباً بأن يرى فرنسا تجبر على الدخول بمعارضة مباشرة ومعزولة لانكلترا وبالتالي فأنها كانت الطريقة التي تمنع ما قام الفرنسيون في آيار[198].

---

(1) برقية من فيري الى وادنك تون: 27 تموز 1884، المجلد 5 رق 345، ص354.

(2) كلام بسمارك الى مونسر 12 آب 1884 G.P المجلد 6 رقم 749، ص8-77.

(3) لقد شك كورسيل ان اجراء مونستر لم يكن غير مرحب به من قبل بسمارك حسب تصريح الفرنسيين، برقية خاصة وشخصية من كورسيل الى فيري 15آيلول 1884، مجلد 5 رقم 399، ص410.

ان الصراع بين انكلترا وفرنسا كان يرافقهُ في كل مرحلة تنافس على قضية انكرابكوينا مع الالمان، وفي 19 تموز 1884م، و22تموز 1884م طلبت الحكومة الالمانية ومن خلال سكريترها الاول في سفارتها في لندن يحذف العبارة التي نشير الى ان ألمانيا "لم تكن لها النية بتأسيس وزارة المستعمرات"[199]. ان هذا الامر حقاً قد يكون لاعتبارات محلية خالصة، وكما اشارت بذلك المذكره على نحو واضح جداً وان هكذا عبارة سينتج عنها اعتراض من الحزب الاستعماري والتي مفادها ان ألمانيا سوف لن تؤسس مستعمرات استيطانية ولم يتم التعبير عنها من قبل هانزفيلد في 24 تموز1884م[200]. ان الامر الذي كان تميز بتناسقاً بطريقة ما مع المفاوضات هو ان رسالة رسمية مستعجلة كان يجب ان تكتب من قبل الحكومة الالمانية التي تعارض بنود مذكرة آمب هيل حيث انهم اقترحوا وعلى نحو خاص ان اي تعديل يتم بشكل الرسالة[201]، على اي حال فأن كرانفيل قام بسحب العبارات المثيرة للاغراض في السابع من آب[202]. ان انهيار المؤتمر المصري "المؤتمر حول القضية المصرية" كان بأدارة بسمارك لغرض الحصول على تقارب جديد مع فرنسا وان هذا بالطبع قد صاحبه صراع متحدد مع شعبية انكلترا بشأن المواضيع والقضايا الاستعمارية، لقد كان آمب هيل بحالة من اليأس التام بخصوص موقف بسمارك المعادي للانكليز والذي اعتبره على أنه وسيلة انتخابية لزيادة شعبية بسمارك[203]. وانه لم يخفي يأسهُ واستيائة من كورسيل[204]. في 7آب 1884م كتب بسمارك الى هاتزفيلد "كبير التجار الالمان الاستعماريين ان اللحظة المالية بعد انهيار مؤتمر لندن مناسبة على نحو خاص باقتراح بعض الاجراءات لفرنسا لضمان الباب مفتوحاً في كل اجزاء افريقيا الغير ملحقة لحد الان وان تتوصل فرنسا وألمانيا الى اتفاقية ، يمكن بعد ذلك ان يدعو القوى الاستعمارية الاخرى للانضمام اليها "انكلترا" بسبب طموحها بأحتكار كل العالم خارج قارة أوروبا

---

(4) مذكرة من قبل يونسفوت 22 تموز 1884م، F.o اف او، 64م1102.

(5) من امب هيل الى كرانفيل 25تموز 1884م.

(1) من كلام كرانفيل الى امب هيل 29 تموز 1884م، مذكرة رقم 217، ومذكرة يونسفوت في 31تموز من العام نفسة "فورن اوفس" F.o، 1103/64.

(2) مذكة كرانفيل الى أمب هيل رقم 225 السابع من آب 1884م، F.o، 1103/64

(3) برقية شخصية من امب هيل الى كرانفيل الثاني من آب 1884م،جي دي، 1078/29.

(4) برقية شخصية من كورسيل الى فيري التاسع من آب 1884م، رقم 357مجلد 5، ص362.

وهو الامر المشابة العصبة الدول المسلحة المحايدة في القرن الثامن عشر[205]. وان هذه التوصيات والمعلومات التي وصلت هنزفيلد قد تقاربه مع كورسيل ومن جملة مقابلاته في الحادي عشر من آب[206]، والثالث عشر من آب[207]، والرابع عشر من آب[208]، والسادس عشر من آب[209]، والسابع عشر من آب[210].

أيضاً حيث عرضت عليه جملة اقتراحات بخوص اتفاقية استعمارية تم صياغتها بالتفصيل، وان هانزفيلد لم يتخفى حقيقة ان الخطة كانت موجهة ضد انكلترا، والخطة تضمن دعماً ألمانيا لفرنسا في القضية المصرية. ان زيارة كورسيل الى باريس تزامنت مع العداء المتجدد والاكثر دقة بين انكلترا وألمانيا ولم يكن هناك اي اسرار حول نوايا بريطانيا لضم والحاق ساحل جنوب غرب افريقيا خارج تنازل لودرتز وان الحكومة البريطانية قد قررت قرارها وتركت الكاب بأتخاذ خطوات عملية، وفي السادس عشر من أب تم استدعاء "بيزن" القائم بالاعمال الالماني الى مكتب الخارجية ليقول ان الخط وهي منطقة "انكرابكونيا" ^{0}الساحلي لنهر البرتغال (حدود الكاب) الى منطقة عرض 26 هي تحت الحماية الالمانية.

في 18 أب جاء مرة ثانية ليحتج ضد اي الحاقات أخرى في هذه المنطقة اي منطقة الكاب وفي 22 آب قام بزيارة أخرى ليقول "بما ان انكلترا قد اعلنت في عام 1880م بأن نهر البرتغال (Orange River) كان يمثل الحد لسلطتها فأن، ألمانيا تعترض على اي امتداد للسيادة البريطانية في هذا الوقت ، واخيراً في السادس والعشرين من آب اعلن ان الحامية الالمانية قد امتدت شمالاً حتى عرض 18 ^{0} (الحدود

---

(5) مذكرة من هانز فيلد الى بسمارك 11 أب 1884 رقم 681 مجلد 3، ص17-114 وبرقية كورسيل الى فيري في "اب رقم 316 مجلد 5، ص365.

(6) برقية من هانز فيلد الى بسمارك 13آب 1884 رقم 682 مجلد 3، ص418 وبرقية كورسيل الى فيري في 14 1884 مجلد 5 رقم 365، ص19-367.

(7) من كورسيل الى فيري 15آب 1884 مجلد 5 رقم 336، ص19الى 368.

(8) برقية من كورسيل الى فيري 16 آب 1884 مجلد 5 رقم 369، ص2-371.

(9) برقية بسمارك الى هانز فيلد 15آب 1884 مجلد 3 رقم 683، ص19-418 وبرقية هانز فيلد الى بسمارك 17 آب 1884 مجلد 3 رقم 685، ص420 وبرقية كورسيل الى فيري 17 آب 1884 رقم 372، ص5-373.

(10) من هو هنلو الى بسمارك 15 آب 1884 مجلد 3 رقم 6684، ص20-419.

البرتغالية). ان الاطماع الالمانية التوسعية بلغت مناطق واسعة حيث تجاوزت خليج "وويل فيش" كما حصلت على اضافة بحدود 600ميل من الخط الساحلي في أسبوع واحد، كما صدرت اوامر برفع العلم الالماني من قبل القنصل الالماني في "كيب تاون" في 22آب[211]. لقد كان كرانفيل مندهشاً تماماً من تجدد العداء الالماني كما ذكر من قبل امب هيل[212] ، وكما تم الاعلان عنهُ في مؤتمر لندن.

ان محادثاتهِ الودية مع هربرت بسمارك قد أزالت كما يعتقد كل الصعوبات الاستعمارية الالمانية ومهد الطريق الى مفاوضات في الاشهر القليلة الماضية وانهُ يفترض بأن بسمارك قد كان مزعجاً بسبب ان كرانفيل لم يجاوب بشكل مؤكد جداً على مقترح مونستر بالالحاق "هيجولاند" ولذلك فقد اقترح ان يكتب لهربرت بسمارك متسائلاً فيما لو ان ألمانيا قد واجهت اي صعوبات ، وان هذا يعطي بسمارك فرصة لتجديد ان كل من دربي وغلاستون قد كانت مطالبة لـــ"هيجولاند" ان كان هذا ما اراده. تساورهم شكوك بالنسبة للحكمة من هذه المفاوضات ، وحتى ان كرانفيل لم يكن متأملاً جداً منها[213]. وفي 20 آب بعث برسالة الى هربرت بسمارك ناشده فيها بعلاماتهم الودية في الماضي وطلب منهً فيما لو حدث اية قضية للنقاش بين الحكومتين وينشأ عنها سؤ فهم ، عليه يتطلب ان يكون هناك توضيحاً بشكل سهل وسليم[214]. وهذه الرسالة

---

(1) غلادستون الى كرانفيل 19 آب 1884م G.D 128/29 "يمكن ان لا استثني عن اي شيء كانت رسالتك المقترحة الى بسمارك على الرغم من انني يمكن ان اتصور ان هناك فقداً قد لا يشبه ما تنتظر له من تقارب مع من تريد ان تتفق معهُ وفق شروط متساوية من خلال ابنهُ هربرت بسمارك "وايضا كلام ديزي الى كرانفيل في العشرين من آب 1884 G.D 129/29" انا لا ارى اي مانع بالسؤال وبشكل غير مباشر عن ما هي مشكلة بسمارك ومن الوضح ان هنالك مشكلة واحدة تواجهه او الاعتقاد وبشكل مناسب بالتظاهر بأن له مشكلة وبأي حال من الاحوال فلنا الحق بأن معرض ما هي المشكلة التي تواجهة".

(2) رسالة أمب هيل الاخيرة (حيث مات فجأةً في 24 آب الى كرانفيل في السادس عشر من آب 1884م G.d 178/29 واصفاً الجملة التي قامت بها احدى اصحف ضد انكلترا على انها "غبية جداً" .

(1) من كرانفيل الى أمب هيل 21 آب 1884 G.D 178/29 "انا اشك بأن هذا هو عمل جيد لكن قد يسبب ضررا".

(2) برقية سرية من كرانفيل الى هربرت بسمارك 20 آب 1884 G.D 207/29 G.P المجلد السادس رقم 751ن ص79-80.

استلمت من قبل هربرت بسمارك في وقت عودة كورسيل من باريس حيث اقنع فيري بتشكيل حلف وحسب العرض الالماني مع التأكيد على سياسة الباب المفتوح في افريقيا الوسطى وان هذه المقترحات غيرت الموقف الانكليزي[215].

وعلى جميع الاطراف المتصارعة في افريقيا لغرض الحصول على مستعمرات وبما يخص ألمانيا، وفرنسا وانكلترا عليهم ان يفعلوا الصحيح للتركيز على منطقة الكونغو حيث النشاطات الخاصة بالمحمية الدولية، فضلاً عن ان فرنسا لم تكن مستعمرة لمعارضة انكلترا بشأن القضية المصرية لوحدها وانها ستتصرف ان هي اسندت وايدت من القوى الاخرى[216]. ان الحكومتين الالمانية والفرنسية قد وافقتا على المبادئ العامة التي تحكم احتلالاً فعالاً وتترك الباب مفتوحاً في غرب افريقيا من خلال الزيارة التي قام بها كورسيل الى بسمارك في فارزن Farzin " في 26 آب ولغاية 28 منه وقد اشير ايضاً خلال هذه الزيارة الى تحالف عام [217]. وقد قام بسمارك بتثبيت المحادثتين في 27 آب بيد ان كورسيل اعتقد ان المحادثتين الاولى قد حدثت في عشية وصوله ، وفي 30 آب فأن هربرت بسمارك وبأوامر من بسمارك بعث الى كرانفيل برسالة ، مطولة مليئة بالاسهاب.

" ان اللغة القوية للشعب الالماني والحكومة الالمانية للحفاظ على العلاقات الجيدة والفعلية لانكترا ".

ومرة ثانية: "اذا ما تشاء بعض الكلام في ألمانيا فأن هذا سببه المكتب الاستعماري وليس مكتب الخارجية.. ان البسماركيين الاب والابن كانوا على نحو خاص فخورين بهذه الجملة: "انا اتذكر انني قد سمعت والدي يقول ان التخطيط الجيد بمجمله يكون بالحفاظ وتقوية العلاقات القائمة بين البلدين.." علماً ان الحكومة البريطانية لم تدعم او تساند اية الحاقات او ضم للاراضي مقدمة من قبل حكومة الكاب " في جنوب

---

(3) مذكرة من قبل فيري بشأن المقترحات الالمانية ، اب 1884م ، مجلد 5 رقم 376، ص80-377.

(4) برقية من كورسيل الى فيري ، 25 آب 1884، مجلد 5 رقم 377، ص3-381، وبرقية من هانزفيلد الى بسمارك 15 آب 1884 G.P المجلد 3 رقم 687، ص4-421.

(5) برقية سرية من كورسيل الى فيري، 30 آب 1884 مجلد5، دي دي ا، رقم 385، ص351، 390/5 وبرقية من بسمارك الى "بوخ" 30 آب 1884، جي بي، مجلد 3 رقم 688، ص6-424.

أفريقيا[218]. وبعد مضي اقل من اسبوع من كتاب هذه الرسالة أن هربرت بسمارك " في Parrereيصغي بقبول الملاحظات والتصريحات الدبلوماسي الفرنسي "باريير القاهرة بأن التقارب بين فرنسا وألمانيا أمراً جيداً للعالم ايضاً. وان التحالف الاقوى سيكون فرنسي _ الماني وعليه لا يمكن ان يقول عليهِ اي شخص أخر كلمةً واحدة[219].

ان بسمارك كان يعمل بجد لتعزيز التحالف الفرنسي- الالماني وان هذا الموقف " في 15-17آيلول Skrernie- Wiceيعزز لقاء الاباطرة الثلاث في سكرين واسي " وان المسألة العلمية التي نناقش في سكرين وايس ستكون ادائه للانتهاكات والجرائم السياسية وقد اخبر بسمارك كورسيل بذلك قبل عقد الاجتماع[220]. كما ان مذكرة 13 آيلول والقاضية بالمقترحات بغرب افريقيا كتبت بالفرنسية ووقعت من قبل بسمارك بدلاً من هانز فيلد[221]. ان هربرت رأىبسمارك كان على وشك زيارة لانكلترا ولكن بسمارك اخبره بأنه يرفق رؤية اللورد كرانفيل، وطبقاً لهذه التضحية فأن هربرت كتب الى كرانفيل "نحن اعتقدنا ان العلاقات ما بين الحكومتين الصديقتين بأن تعمل على نحو محترم...)[222]. وان هذا التصور فاد بسمارك الى تصور عام بشأن السياسة الاستعمارية البريطانية... وان كل ما كان بحاجة اليه هو عصبة لكل القوى البحرية بقيادة فرنسا)[223] وهو تقليد ايضاً في السياسة الفرنسية السابقة.

ان فيري كان على يقين بأن عداء بسمارك لانكلترا كان حقيقياً ومن المحتمل ان يكون دائماً ان العداء الالماني لانكلترا كذلك ظهر في الدعم المتجدد لفرنسا بشأن

---

(1) من هربرت بسمارك الى كرانفيل 30 آب 1884 G.P 180/29 G.D، المجلد 6 رقم 752، ص3-81.

(2) مذكرة من هربرت بسمارك 17 ايلول 1884م G.p المجلد 3 رقم 689، ص427

(3) برقية من كورسيل الى فيري 12 ايلول 1884 D.D.F المجلد 5 رقم 394، ص4-403.

(4) من كورسيل الى بابلوت (مسؤول الشؤون السياسية الفرنسية) الخامس عشر من ايلول 1884م. D.D.F المجلد 5 رقم 400، ص14-413.

(5) برقية غاية السرية من كورسيل الى فيري الى أيلول 1884 D.D.F المجلد رقم 405، ص22-418.

(6) برقية غاية في السرية من كورسيل الى فيري 23 ايلول1884 D.D.F المجلد 5 رقم 407، ص5-423.

القضية المصرية والذي دخل في مرحلة جديدة في الثامن عشر من آيلول عندما طالبت انكلترا بتصريف نفايات كاسي ديلاديت " Cassie deladeett" وقد كتب الى فيري\في الثامن والعشرين من ايلول ما يلي" ان التطور الصناعي الالماني قد سار بها الى مشاريع استعمارية وانها هناك ستلتقي حتماً بالخصم والمافس انكلترا ". وفي الوقت الذي كان فيه بسمارك يدين ويشجب لكورسيل المطالب الاستعمارية الزائدة لانكلترا قد دخلوا في تنازلات نهائية لألمانيا بخصوص جنوب غرب افريقيا. وان ألمانيا تعترف بأدعائها الكامل بالساحل امتداداً من نهر البرتغال وحتى الحدود البرتغالية وقد ارسلت الى برلين في 19 من ايلول ثم وصلت الحكومة الالمانية في الرابع والعشرين منهُ رسائل مستعجلة تعترف بإدعاء ألمانيا، وقد استلمت من قبل بسمارك وحظيت بأجابة باردة "ان الامير بسمارك يرى في ذلك الاتصال خطوة اولى بالاتجاه الذي كان يأمل ان تتخذهُ السياسة البريطانية وانه رغب المصالحة[224].

وهناك بعض النقاش حول الجزر البعيدة عن الساحل والتي تحت الاحتلال البريطاني حيث كانت الحكومة البريطانية ترغب لان تتنازل عنها مقابل امتياز شكلي[225]. ان الحدود البريطانية في جنوب غرب افريقيا لم تتقدم ولوانج واحد وان ألمانيا حصلت على كل ما تريد بينما بريطانيا العظمى لم تحضى بأي شيء ، فأن هربرت بسمارك فضلاً عن وزيرا للخارجية قاما بزيارة الى انكلترا وتوقع تنازلا ألمانيا لجنوب غرب افريقيا مقابل "هيجولاند" وقد كتب الى والده في السابع والعشرين من آذار 1889[226]. انا اعتقد ان لاتفاق سيكون لهُ فائدة عظيم لنا ويحضى بشعبية هائلة في ألمانيا.. ان شركتنا في جنوب غرب افريقيا اصبحت فعلة وغير مأمولاً منها وبحق الان في مأزق مع مفوضنا السامي الذي قرر الهروب الى خليج "وويل فش" الانكليزي، وفي المنطقة الاستعمارية فنحن ليس لنا في حقيقة الامر ولوردها واحدة يمكن ان تأهل مواطناً ألمانياً".

---

(1) مذكرة من قيل السفير في حوار مع القائم بالاعمال الالمانية 27 آيلول 1884 مكتب الخارجية F.O 1103/64.

(2) من كرانفيل الى ماليت رقم 374 A 28تشرين الثاني 1884 F.O مكتب الخارجية 1104/64.

(3) من هربرت بسمارك الى بسمارك ، شخصي 27آذار G.P.1889 المجلد 6 رقم 946، ص409.

في 21 حزيران 1889م كتب بسمارك رسالة مستعجلة الى نائب الوزير والذي لخص فيها ما يلي[227] " اذا ما حافظنا على جنوب غرب افريقيا فنحن ملزمين بأن نصرف اكثر ما يكون هناك على الشرطة والحماية والادارة والى ان يحين الوقت حيث ليس هناك اي وافق للتجاره او رأس المال وان الشكاوي التي اثيرت بأعتبار ما قمنا به خطأ من التنازل عن هذه المستعمرات..." .

المطلب الرابع

الموقف المتحفظ في تشرين الاول- كانون الاول عام 1884م

في نهاية ايلول من عام 1884 وبناءً على توصيات بسمارك قام هربرت بزيارة الى انكلترا وقد تجنب زيارة كرانفيل وقد اعطى عذراً بسبب ان كرانفيل لم يجب على رسالته المؤرخة في 30 آب ولم يخبر السياسين البريطانيين الذين قدمت لهم الشكوى بأن رسالته بحاجة الى رسالة جوابية من كرانفيل بسبب ان كرانفيل ظن "اعتقد ان لاجراء الصحيح كان يتمثل بتلبية امنيات المستشار بخصوص "انكرابكونيا")[228]. ان هذه المهمة لهربرت بسمارك في انكلترا هي ابداء الشعور الالماني بالحزن وبدون تحدد علماً انهُ كانت لدية محادثات مع وزراء الحكومة البريطانية مثل "تسميرين ديلاك – هارتنك تون" وتناول المأسي والاحزان الالمانية ومع "يونس باي" السكرتير الشخصي[229] للمملكة. وقد اطلعهم بأن كرانفيل تجاهل رسالته الموجه اليه في 30 آب، اما تشمبرلين فقد كتب ما يلي"ان رسالة بسمارك لم تكن صريحة جداً... فهو لم يشرح ما هو الشيء الدقيق الذي اراده منا" اما ديربي فقد ذكر، انيي كنت دائماً اشك بالاشياء من طرف بسمارك لعدم نجاحة في جعلنا نتصارع مع فرنسا[230]. ثم توجه هربرت بسمارك بعد لندن الى فرنسا حيث عمل مقابله مطوله مع فيري ومع كورسيل ، وان

---

(4) من هربرت بسمارك الى بيركام 21 حزيران G.P1889 المجلد 6،رقم 952، ص17-416.

(1) من هربرت بسمارك الى بيركام 21 حزيران G.P.1889 المجلد 6 رقم 952، ص97-416.

(2) برقية شخصية من كرانفيل الى هربرت بسمارك في الثاني من تشرين الاول 1884مG.D 29، 207.

(3) مذكرة رسمية من هربرت بسمارك في الاول من اكتوبر G.P.1884 المجلد الرابع، رقم 754 ومذكرة رسمية من هربرت بسمارك في الخامس من تشرن الاول G.P.1884 مجلد 4 رقم 755، ص83-91.

فيري مازال في شك من بسمارك ظناً منهُ انه اراد ان يضعف فرنسا واجبارها على الدخول في صراع مع انكلترا، الا ان هربرت استلم تعلميات من بسمارك لتطمئن فبري بأن ألمانيا ارادت حلاً سليماً للقضية المصرية مع اسفها لاي حرب بين فرنسا وانكلترا[231].

لقد ايقن هربرت بأنه قادر على تطمين فيري والذي عرف ان غلادستون الوزير الانكليزي الوحيد الذي قطع وعداً بالجلاء عن مصر بشكل جاد وان بسمارك لم يرغب بالاطاحة بوزارة غلادستون. ان بسمارك وعد روسيا بعدم مواجهة غلادستون وهو اكثر صداقة لروسيا، وان بسمارك اعتبر حكومة غلادستون الوزارة الاسوء لانكلترا ، وهي بذلك تكون الافضل لأي شخص أخر، اما فيري فما يزال متشككا بأن ألمانيا سوف تتخلى عنهُ وقال في مذكراته "ان ميل ونزعة بسمارك المعلنه كانت تدفعنا الى الامام وعداً في اتباعنا وان سياستنا تمثل بالانتظار وليس اتخاذ اي خطوة بدون دعم ومساندة أوروبا"[232].

وقد يكون بسمارك قد تغير بدرجة قليله بسبب ان هناك تنازل انكليزي عن جنوب غرب افريقيا على الرغم ان القضية بكاملها كانت تافهة بحيث انها اخذ تأثيراً كبيراً على السياسة العامة فضلاً عن ذلك فأن بسمارك مع فيري قد يكونوا على نحو جيد استفاد من تردد فيري وقرر ان يمضي قدماً حيث ان بسمارك كان يحب النتائج السريعة. حيث انهُ كان اصلاً فاقداً للصبر ولذلك فأنه وضع لومهُ على كورسيل وان كورسيل[233]، قال انهُ ذهب بعيداً في لقاء ألمانيا اكثر مما صادقت عليه حكومته، ولذلك اخبر بسمارك في طريق عودته انهُ اكثر تحفظاً، ولذلك فأن كورسيل احرص من فيري للتقارب من ألمانيا. لقد اثبتت التجارب ان بسمارك مما يزال يبتهج نفس الاسلوب في مجاراة الفرنسيين على الرغم من اختلاف الطريقة، وان السفير ادورد ماليت Sir Edward mallet " السفير البريطاني الجديد في برلين ، قد حظي بمقابله جدية مع

---

(4) مذكرات حول المراسلات مع هربرت بسمارك دون من قبل كرانفيل تشرين الاول 1884، G.D. 144/29.

(1) من هربرت بسمارك الى بسمارك، 6تشرين الاول G.P.1884 المجلد 3 رقم 694 والسابع من اكتوبر G.P.1884 المجلد 3 رق 695، ص9-431، ومذكرة من فيري حول الحوار مع هربرت بسمارك السادس من تشرين الاول 1884 مجلد 5 رقم 421، ص3-441.

(2) من بسمارك الى هو هن لو، 24 حزيران G.P.1885 المجلد 3 رقم 697، ص41-440.

بسمارك اثناء وصوله، وان بسمارك وضع اللوم على موقف دير بي من الصراع لانهُ كان انانياً قصير الرؤية وان ماليت مراقباً[234]. وانه مجرباً وخبيراً ايضاً. شعر كورسيل اثناء عودته الى برلين في تشرين الثاني وعلى الفور بالتقيد في موقف بسمارك حيث ان بسمارك وفي محادثاته في الثاني عشر من تشرين عبر عن رضاه من فرنسا، وقد قال انهُ قد كان اصيب بالضرر جداً من ان فرنسا (والذي شارك في الصراع مع الصين) كان ينبغي عليها ان تعبر الوساطة الانكليزية، وان بسمارك وقد جانبه قد رفض ان يدعم فرنسا بخصوص القضية المصرية. "واذا ما وجد ان فرنسا لن تنسى الماضي.. فأنه يكون مستعداً لدعمهما ومساندتها ولكن ان يخاطر بصراع مع انكلترا على ضوء ما تبقى عليه مزاج فرنسا". وقد كرر انه غير منزعج ولكنه محبط العزيمة[235].

وحالما اجاب فيري على كورسيل فأن، السياسة الفرنسية لن تتقيد على نحو بسيط منذ ايلول[236]. ان كورسيل الذي يعاني من تأنيب الضمير وجد من الصعب ان يشرح تغير بسمارك لفيري وايضاً على قدرات ماليت والذي كان مدعوماً من قبل الامبراطوريين[237].

في 15 تشرين الثاني جاء ماليت ليتشاور مع بسمارك حول مصر فطلب منه عدم حث الفرنسيين، اما بسمارك فقد رفض تأييد اي من الطرفين بسبب اذا ما انهارت الماوضات فأن كل من فرنسا وانكلترا سيضعون اللوم عليه وقد نصح بسمارك الحكومة الانكليزية بان تدخل بأتفاقية محدودة المعالم واكيده مع فرنسا ، وقد تحصل فرنسا على

---

(3) ماليت الى كرانفيل برقية سرية رقم 23331 تشرين الاول 1884 F.O 1104/64ن وفي البرقية المستعجلة اشار ماليت فقط الى هجوم بسمارك على المكتب الاستعماري ولكن في الرسالة الشخصية الى كرانفيل في الرابع والعشرين من تشرين الاول G.D 1179/29 اضاف ان بسمارك قد هاجم دربي بالاسم.

(1) برقية من كورسيل الى فيري ، 12 تشرين الثاني D.D.F 1884 المجلد5 رقم 450، ص70-468.

(2) برقية فيري الى كورسيل ، 14 تشرين الثاني D.D.F1884 المجلد 5 رقم 451، ص71-47.

(3) برقية شخصية من كورسيل الى فيري، 26 تشرين الثاني D.D.F 1884 المجلد 5 رقم 467، ص489.

اما كرانفيل فقد امتثل امتيازات مالية في مصر مقابل توسط انكليزي في الصين[238]. لهذه النصيحة وتقرب من "وادنك تون" السفير الفرنسي في لندن في 24 تشرين الثاني في محاولة للتوسط بين فرنسا والصين، وقد توصل الى شروط غير مقتعة من الصين ثم واصل جهدة من اجل التوصل الى اتفاق تمهيدي مع فرنسا حول الاموال المصرية وهي اتفاقية وحسب قول بسمارك ينظر اليها بسرور والا ان فيري يتخوف من ان تبقى فرنسا مصدها في السحة لذلك ابرت الى كورسيل في 25 تشرين الثاني لغرض الحصول على تفسير[239]. ان كورسيل الان قد كان بمزاج افضل وقد بعث لبسمارك الموقف الفرنسي ، ان فرنسا غير مستعدة أن تساوم من قبل اي توسط انكليزي في الصيف ولكنها لا يمكنها ان تعارض انكلترا في مصر لوحدها (ان التحالف قد تأسس على ضفاف نهر النيل وكان القصد منهُ بشكل جوهري الحصول على نسب من اتفاقية عامة حول كل قضية او صفة لتحالف وشيك".

ان فرصة بسمارك كما قال لم تكن بحاجة فرنسا ان تقف لوحدها ضد الانكليز حيث يمكنها ان تحصل على دعم الماني انا اريد منكم ان تسامحوا سيدان كما الحال بعد العام 1815م حيث جئتكم لمسامحة واترلو" وهناك في فرنسا تعاطف فرنسي للتعاون الالماني حيث علنهم العمل سوية وبشكل هادئ [240]. يجب ان يكون شعارهم هذا وان) سفير بريطانيا في باريس كتب الى كرانفيل في كانون الثاني Lwousاللورد لايون (1885م ما يلي " ان بسمارك وفيري كانا متفقين مع بعضهما... وان كلامهما على ما يبدو قد تكرر بأن كل واحد يمكن ان يستخدم الاخر للمساعدة... دون ان يخاطر بنفسة"[241] .

---

(4) برقية من ماليت الى كرانفيل سري للغاية، 15 تشرين الثاني 1884 F.O.1884 1052/64 وبرقية شخصية وخاصة 15 تشرين الثاني 1884 G.D 29/ 179.

(5) برقية من وادنك تون الى فيري، 24 تشرين الثاني 1882 D.D.F المجلد 5 رقم 462، ص6-484.

(1) برقية من فيري الى كورسيل 25 تشرين الثاني 1884 D.D.F مجلد 5 رقم 463، ص486

(2) برقية شخصية وخاصة من لايون الى كرانفيل 20 كانون الثاني 1885 G.D ، 174/29.

المبحث الثاني

الصراع الانكلو- الماني حول غينيا الجديدة

جزيرة غينيا الجديدة والتي تعرف بـــ(الان بـــ بايوا) ومن حيث الموقع الجغرافي لهذه الجزيرة فأنها تتبع مباشرة شمال استراليا، وتنفصل عن كونيز لاند بمضيق توريس، وهي تضم جبالاً عظيمه فضلاً عن موانئ بسيطة جداً، وهي في الوقت الحاضر واحدة من الاماكن القليلة جداً التي قد يجد فيها المغامرون مكاناً لم يمسهم فيها التأثير الاوروبي، وهي مقسمة الى نصفين، فالنصف الغربي منها يعود الى الهولنديين اي شرق الانديز، اما النصف الشرقي من الجزيرة فقد كان غير مملومكاً لاحد. وهذا ما يفسر الى عدم وجود اي سبب قد يدعوا الى تفسير حالتها اذا لم يكن هناك ما يغري المغامرين وغيرهم من حيث بعدها وجدبها في استقطابهم لكي يؤسسوا مستعمرة تكون مكاناً للعقاب هناك.

ان المستعمرين الاسترالين كانوا اكثر قلقاً بسبب عدم وجود مدانيين يقضون احكاماً قضائية بجوارهم، ومن جانبهم فأنهم قاموا بتكرار محاولات عديدة ولكنها لم يكتب لها النجاح لغرض الحصول على منطقة غير ملائمة ضمنت من قبل الحكومة البريطانية[242]. ان المكتب الاستعماري قد رفض من جانبه وعلى الدوام هذه المحاولات التي ترمي للحصول على الارض وبنفس الوقت فأنه اي المكتب الاستعماري طمأن الحكومات الاستعمارية بموقع جديد هو غينيا الجديدة حيث انها كانت على نحو كامل أمنه من التدخل الاستعماري. والاقناع الاستراليين فأن أمبهيل ذكر موقع غينيا الجديدة لها نزفيلد في عام 1883م ، وان هانزفيليد "لاحظ على نحو مضحك ان الامير بسمارك وكما عرفت، كان دائماً يقاوم وبصورة قوية الرغبة الوطنية في ألمانيا للحصول على المستعمرات، وان الحكومة الحالية بعد حصول الحزب الراغب بالمستعمرات الى السلطة في ألمانيا لم تعد في المستقبل تظهر لهُ بأن انكلترا وفرنسا قد اهتموا بأن لا يتركو لهم شيئاً يتم ضمهُ)[243].

وفي اواخر حزيران من عام 1884م اشار هربرت بسمارك الى ان غينيا الجديدة هي حقيقة الامر انكلترا من الناحية العقلية. ان قضية "انكرابكونيا" Angra Pequena جعلت من الصعب مقاومة المطلب الاسترالي بالضم فترة اطول، وفي السادس من آب عام 1884م ، قررت الحكومة البريطانية جعل غنينا محمية بريطانية[244].

وقد كان كرانفيل قلقاً من ان لا يقدم لألمانيا اساءة جديدة وقد تسأل في الثامن من آب من مونستر Munster فيما لو ان ألمانيا لها طموحات هناك، لقد كان مونستر يعرف القليل حول القضية، كما ان كرانفيل كان مصمماً بأن لا يوقع نفسة في مشاكل ومتاهات مرة ثانية، حيث انهُ قال بأنهُ يعتقد بأن هناك بعض التجار الالمان الذين اقاموا على الساحل الشمالي من الجزيرة[245]. لذلك عندما اصر كرانفيل على ضرورة تأجيل

---

(1) وخصوصاً في حزيران وتموز عام 1883م اعتماداً على اشاعة ليس لها اساس بأن ايطاليا كانت تنوي تأسيس مستعمرة لتكون مكاناً للعقاب.

(2) برقية سرية من امب هيل الى كرانفيل رقم 27/142 نيسان 1883 مكتب الخارجية 1144/64.

(1) من ديري الى الملكة فكتوريا 8آب 1884م ، رسائل الملكة فكتوريا ، المجموعة الثانية المجلد الثالث ص524.

(2) برقية سرية من كرانفيل الى آمب هيل، رقم 225، 9آب1884 مكتب الخارجية 1144/64.

اي عمل حتى تتمكن الحكومة الالمانية من التعبير عن رأيها، وبالمقابل فأن، غلادستون قد كره وفي البداية ان تؤجل ألمانيا بهذه الطريقة[246]. بعد ان قرأ رسالة هربرت بسمارك في 30 آب عام 1884م، لذلك ادرك انهُ لمن الحكمة استشارة الالمان[247].

واعتقد ايضاً بأن استشارة الالمان امراً خطيراً "فأذا ما اعترض Derbyوقد فكر بسمارك ونحن لم نفسح لهُ المجال، فنحن سوف نكون في وضع حرج، واذا هو اعتراض ونحن فسحنا المجال لهُ، فأن غضب الاسترالين سوف يتعدى الحدود. وان هو لم يعترض، فهل نحن قد حصلنا على الكثير[248].؟

مستشار الخزانه الالمانية، هو الاخير قد صوت نيابة عن Childensان شيلدوز الاستعمارين وقال:"نحن نتعامل ليس مع شعب فقير هجين كما في جنوب افريقيا ولكن لم يتم مناقشة القضية من قبل الحكومة، بسبب رجالاً كالانكليز وفخورين بأنفسنا"[249]. كون الاعضاء جميعهم في عطلة،ولكن كرانفيل شق طريقهُ ولم يسمح للمكتب الاستعماري بأن يباشر عملية الضم او الالحاق قبل ان يتم الحصول على الاستشاره في السابع عشر من ايلول أخير القائم بالاعمال البريطانية في برلين بأنه قام الالمانية. بأبلاغ الحكومة الالمانية بالنوايا البريطانية، وبعد[250]. مضي ايام قليلة كتب كرانفيل بشكل رسمي وخاص الى بلزن، القائم بالاعمال الالماني، يقترح عليه بأن قضية غنينا الجديدة تكون موضوع المحادثات غير الرسمية بين هربرت بسمارك(بعد ذلك في انكلترا) والمندوب البريطاني، واضاف كرانفيل ايضاً "يمكنني القول بأن التعليمات التي اعطيت الى مندوبنا قد تم صياغتها بروحية كبيرة ومتحررة[251].

وفي 27 Plessenكما ان هذا العرض لم يؤخذ به، وبدلاً من ذلك فأن بلزن آيلول اصبح ضد الاجراء البريطاني بكامله، كما ان كرانفيل والذي كان مرفوعاً بصورة خاصة من قبل المكتب الاستعماري من جاني، فضلاً عن قلق حول ارضاء

---

(3) من غلادستون الى كرانفيل/ 2 آيلول 1884، جي دي 128/29.

(4) من غلادستون الى كرانفيل/ 5 آيلول 1884، جي دي 128/29.

(5) من دربي الى كرانفيل، 18 ايلول 1884، جي دي 120/29.

(6) من شيلدز الى كرانفيل /25 ايلول 1884 جي دي 119/29.

(7) برقية خاصة من كرانفيل الى بلران/ 25 ايلول 1884، مكتب الخارجية 1144/64.

(1) من كرانفيل الى سكوت رقم 291/ السابع من تشرين الاول 1884 1145/64.

الالمان من جانب أخر، وقد ابتكر توافقاً تم ايصالهُ الى برلين في 7 تشرين الاول[252].
ان الحدود الجغرافية للمحمية البريطانية كانت تحدد بالساحل الجنوبي لغينيا الجديدة،، "بدون المساس بأية مسألة اقليمية تخص الاراضي والتي ما بعد هذه الحدود" مع التأكيد على تأسيس مفوضية مشتركة لتقرير مصير البقية.علماً انهُ لم يصدر اي تعليق من جانب الحكومة الالمانية بخصوص ذلك، ولكن في مطلع ايلول فأن " ميد Meade " من المكتب الاستعماري والذي كان في برلين لغرض حضور مؤتمر غرب افريقيا، فقد اقترح وعلى نحو غير رسمي كما هو واضح لبوسج "Busch" وكيل وزارة الماني بأن انكلترا ستكون راغبة في التنازل عن المناطق التي تشكل الجزر البعيدة عن الساحل الجنوبي الغربي لقارة افريقيا ، ان لم تبدي ألمانيا معارضة بتوسع المحمية البريطانية على باقي اراضي غنينا الجديدة[253].

المطلب الاول

النشاط الالماني في غينيا الجديدة

وفي 20 ايلول 1884، اجابت الحكومة الالمانية، ولكن بطريقة غير متوقعة، فقد اصبحت تعرف ان قطع اراضي كبيرة من شمال وشمال شرق الساحل الغيني لغينيا الجديدة فقد وضعت تحت الحماية الالمانية، وان ذلك قد كان بأتباع طريقة وضع الراية والتي عرضها بسمارك بدرجة كبيرة عندما تم استخدامها من قبل الاخرين، وبنفس الوقت فأن بسمارك قد أجاب على اعتراضات ميد Meade بسلسلة الأعذار الواهية والغير مترابطة جداً والمتنوعة كذلك مما تجعل من الواضح بأن فلقهُ الرئيس كان بسبب ان المقترح البريطاني في تشرين الاول مع جمودهُ المضني فقد الصراع الدائر نفسة. كان، وكما قال ميد، جيداً بالنسبة لهُ وان لانكلترا املاك وممتلكات متعددة في ذلك الجزء من العالم وان البحرية لانكلترا منذ ذلك الوقت قوية جداً وبما فيه الكفاية لحماية الممتلكات البريطانية ولكن لم يكن من الجدير بالاستحقاق بالنسبة لانكلترا ان تنكر لألمانيا مستعمرة على ساحل غنينا الجديدة، الا ان ميد انتابهُ الشك بالمشاعر القوية

(2) من كرانفيل الى سكوت رقم 291/ السابع من تشرين الاول 1884 1145/64.

(3) مذكرة صادرة عن ميد Meade، 10 شباط 1885، مكتب الخارجية 1148/64.

المفترضة للاستعماريين، وبالاضافة الى ذلك، فأن هذا السلب لغينا الجديدة كان في نظر انكلترا يشكل قيمة محدودة جداً.

وفي اي حال من الاحوال فأنه قد عومل بصورة سيئة من قبل انكلترا ، حيث ان حرفيتها لا تتوقف مع افعالها وان النقاش[254]. الذي فهمه يتضمن الكلمات التي لا تتناول المساس بالقضية الاقليمية خلف هذه الحدود، والمطبق فقط على انكلترا، وقد ، وايضاً تحدث مع كرانفيل في الثالث Munsterتحدث بعد ذلك بسمارك مع مونستر من كانون الثاني[255]. وانهُ من الصعب بأي حال من الاحوال ان يتوافق هذا النقاش مع ، بأن رسالة تشرين الاول المستعجلة كانت بالنسبة لهُ Meadeتصريح بسمارك لميد جديدة.ان الاستعماريين الاستراليين الذين غالباً ما حثوا على ضم غينيا الجديدة قد كانوا انفسهم مطمئنين من عدم وجود خطر من اي قوة اخرى تسبق انكلترا ، فضلاً عن انهم كانوا بالطبع غاضبين ، وان المكتب الاستعماري والذي اعطى هذه التطمينات بنصيحة من كرانفيل كان ايضاً غاضباً، وقد اقترح المكتب الاستعماري ان على انكلترا ومن الان ان تضم كل شيء من غينيا الجديدة، حيث ان العلم الالماني لم يرفع بشكل فعلي على اراضيها وان العرض الخاص بتشكيل مفوضية مشتركة لموازنة الادعاءات والمطالب المتنافسة يجب ان يسحب أي ضد (العرض الخاص).

ان النشاط الالماني في غينيا الجديدة جعل من تخوف المكتب الاستعماري يتجدد من النشاط الالماني في افريقيا، وقد كانوا على نحو خاص مدركين بالتصاميم الالمانية في خليج (اس تي لوشيا) ، والتي قد تعطي الالمان فرصة الاتصال بترانسفيل حيث ان حكومة غلادستون قد منحت ترانسفيل استقلالاً، ولكن مع ذلك فأنهم رسموا لهم خطاً لقد تم مناقشة القضيتين- غينيا الجديدة- للاتصال المباشر مع القوى الأوروبية الاخرى. وخليج اس تي لوشيا- في مجلس الوزراء في 3 كانون الثاني، وان التأثير العام الذي احداثهُ الفعل الالماني جعل من اعضاء الحكومة اكثر عدائية مما كانوا عليه في شهر حيث قال: (انا لا اهتم بشأن Chamberlainحزيران السابق كما اشار اليهِ شمبرلن

---

(1) مذكرة صادرة عن ميد Meade، 24 ايلول 1884، مكتب الخارجية 1145/24.

(2) من كرانفيل الى ماليت Malet ، رقم 4 اي، 3كانون الثاني 1885، مكتب الخارجية 1146/64.

غينيا الجديدة، وانا لست خائفاً من الاستعمار الالماني، لكنني لا احب ان الطم على خدي من قبل بسمارك او اي شخص أخر)[256].

ان موقف غلادستون لم يكن دقيقاً جداً، وقد كان مستعداً ليقبل في شكل العمل الذي يقوم به بسمارك بالرغم من ان هناك بعض من عدم اللباقة والاهمال منهُ– (ويظهران هناك عنصرا فيه لا ارغب ان اخبرهُ واتعرف عليه) ان غلادستون Gladstone كان يعترض على احتلال اراضي بالتنافس مع ألمانيا– "وبالاعتبار لما حصلنا عليه ، يأتي ضد الدخول في اي تدافع من اجل الحصول على المتبقي. مرة ثانية: "هناك روح وحشية وغير عقلانية في الخارج، وقد كتب الى المكتبة: "يعتقد السيد غلادستون (حيث رفض هنا ضم المزيد من الاراضي) بأنه مجرد مندوب متواضع للاقناع واشاعة القناعات التي لم تكن عامة فحسب وانما عالمية ما بين رجال الحكومات والدول في الثلاثين سنه الاولى من حياته السياسية "وعلاوة على ذلك، وفيما يتعلق بغينيا الجديدة، فأن وجود مستعمرة المانية، وكما اعتقد سيجعل الاستالين اكثر اذعاناً "انارى طريقي بوضوح لهذا، وان الاستعمار الالماني سوف يقوي ولا يضعف سطوتنا على المستعمرات العائدة لنا وسيجعل من الصعب جداً بالنسبة لهما الحفاظ على نبرة مستبدة بدأت تضعف بدرجة كبيرة)[257].

لقد كان غلادستون غير حاضراً في مجلس الوزراء في 3 كانون الثاني ، الا انه قد صادق على التسوية الكلادستونية والتي توصل اليها مجلس الوزراء والتي تخص: بالحاق وضم الاراضي في كلا من غنينا الجديدة وجنوب افريقيا، بيد ان ايه نية بمنافسة ألمانيا كانت غير مطالب بها فضلاً عن اخبار الالمان بأن ضم والحاق الاراضي المذكورة قد تم الشروع به على نحو خاص لصالح ألمانيا. ان كرانفيل من جانبة قد ابرق الى الملكة :" لقد قرر استشارة جلالتك بضم الى الى مستمرة الكاب على الخط الساحلي العائد لها وعدم التوسع بضم الاراضي الجديدة وخصوصاً لغرض تفويت الفرصة امام الالمان من الاستقرار هناك[258].

---

(3) من جمبرلين الى دبلاك، 29 ايلول 1884م كارتين، جمبرلين، المجلد الاول، ص497.

(1) من غلادستون الى كرانفيل، 25 ايلول، 26ايلول ، 28 ايلول 1884م ، جي دي 128/29، 29 كانون الثاني 1885م ، جي دي 129/29، غلادستون الى الملكة فكتوريا 5 كانون الثاني 1885م ، المجلد 3، ص591.

(2) من كرانفيل الى الملكة فكتوريا ، 3 كانون الثاني 1885م ، جي دي 45/29.

فقد فسر Capeوبضم كامل للخط الساحلي الافريقي العائد الى مستعمرة الكاب
، الا انه الشرط Delagouعلى انهُ توسع بأتجاه الحدود البرتغالية قرب خليج ديلاكو
السلبي بيدوا وكما هو واضح ، انه فارغاً وقليلاً فيما يتعلق بغينيا الجديدة، وان المسودة
Pauncefilteالحادة والتي كتبت الى برلين والتي تم الاعداد لها من قبل بونسفون
والمكتب الاستعماري قد تم تعديلها بدرجة كبيرة، وعلى ما بيدوا انها اعدة بشكل
مستعجل فضلاً عن انها لا تلبي الطموح وخاصة لبريطانيا، مما ادى الى الاعلان عن
،الحاقات بريطانية جديدة "وهذه اضيفت الى هذه المسودة، وان الاجراء الاخير لحكومة
صاحبة الجلالة قد دفع الى قدر كبير بالرغبة على تفادي كل العقبات التي تنشأ من
غياب الولاية القضائية على ساحل غينيا الجديدة بين الحدود البريطانية والمحميات
الالمانية، وكان الوصف الخاص بالبدأ بأنشاء المفوضية المقترحة قد تم دعمهُ بعبارته
الهجومية، (على الرغم من احتلال الالمان لمعظم الجزر المهمة والمجموعات قد
خلصها من اعمالها الرئيسية)، وقد بدلت هذه المجلة بعبارة توافقية 0بالنظر الى تصفية
القضية وازالة اسباب الخلاف بين الحكومتين). ان هذه الرسالة المستعجلة والهامة يجب
ان يتم ارسالها على الفور، ولكن وبسبب الاعداد المستعجل لها، كان هناك بعض
الارتباك حول ان كانت هناك تعديلات لمجلس الوزراء قد تم صياغتها بشكل افضل من
لم يتم Derbyقبل المكتب الاستعماري ، او من قبل المكتب الخارجي، وان ديربي
وبدون سكرتير، فضلاً عن انه كان Knowsleyاستشارته عندما كان معتكفاً في توزلي
يكره البرقيات، لذلك فأن الرسالة المستعجلة لم ترسل ، بل تم تأخيرها حتى الثالث عشر
من كانون الثاني[259].

<u>المطلب الثاني</u>

<u>التنافس الانكلو – الماني نحو المستعمرات وموقف المانيا من فرنسا</u>

ان التنافس بين انكلترا وألمانيا قد تابعهُ بشكل طبيعي كورسيل بأقصى درجات
الاهتمام، وان برودة تشرين الاول والاختلافات المؤكدة في الرأي بين فرنسا وألمانيا في

---

(1) من كرانفيل الى ماليت ، برقية رقم 23،13 كانون الثاني 1885م ، مكتب الخارجية 1146/64، مسودة يونسقوت في 30 ايلول 1884م ، مكتب الخارجية 1145/64.

حذراً وكتب في اواخر ايلول في السابع Courcelمؤتمر غرب افريقيا، جعلت كورسيل بأن ايه صداقة مع ألمانيا ستكون عاصفة مالم يرافقها Ferryوالعشرين منهُ الى فيري خضوع كامل للرغبات الالمانية[260]. ولم يجعلهُ الصراع الاستعماري اقل شكا: وان كانت التنازلات الاستعمارية من قبل انكلترا، وقد كتب في الحادي عشر من كانون الثاني، قد نجعل من بسمارك وبشكل سهل اكثر اذعاناً فيما يتعلق بمصر[261]، بيد ان الدور القيادي الذي اتخذه بسمارك بالمطالبة بتأمين الوقاية جراء قصف الاسكندرية وسرور بسمارك المتنوع بسبب الصعوبات التي ظهرت للانكليز بسبب تقدم روسيا في اسيا، كل هذا جعل من كورسيل اقل شكا. ان هدف بسمارك والذي يسعى من اجله يهدف، وكما اعتقد لا شيء اقل من تدمير الامبراطورية البريطانية، وان هذه الاحداث المتأخرة قد وفرة لهُ قناعة وبشكل عملي انهُ قد حمل الاشياء بأكبر ما يكون و (الى ابعد درجة) مع انكلترا ليراجع بسهوله افكاره، بيد ان بسمارك كان دائماً يهدف الى الحفاظ على فرنسا مطبقة ومذعنة بالتهديد بتسوية موقفها مع انكلترا وان خطراً مثل هكذا تسوية او توافق قد ينشأ عنهُ بصورة جيد جداً تغيراً للوزارة في انكلترا، وخصوصاً اذا ما تبع ذلك تشكل وزارة راديكالية وعلى رأسها جمبرلين صديق هربرت بسمارك[262].

لذلك فأن كورسيل من جانبة رفض ان يتخلى عن موقفة التحفظي عندما أخبر بسمارك في 19 كانون الثاني، بأن التعاون بين فرنسا وألمانيا يجب ان يستمر وبيدو ان هو اقل شكاً، وقد اقترح عليه Ferryبسمارك قد اعتقد خطأ (بشكل خاطئ) ان فيري اللقاء به في سويسرا او في جنوب فرنسا: بيد ان هذه الفكرة لم تكن مقنعة بشكل جدي وان طريقة بسمارك الجدية والمثالية بدرجة كبيرة في اقناع الفرنسيين كانت لتجعل من صراعه المعلن او غير المعلن مع انكلترا اكثر عنفاً. وقد سنحت الفرصة بقيام ماليت بأيصال المذكرة البريطانية في 24 كانون الثاني بخصوص غينيا الجديدة الى Malet بسمارك كما سعت ألمانيا لايجاد مستعمرة لها، اعلن بسمارك انتزاعها من انكلترا، وفي

---

(2) برقية شخصية منكورسيل الى فيري 27 ايلول 1884م ، دي دي افن المجلد الخامس، رقم 500، ص525.

(3) برقية شخصية من كورسيل الى فيري 19 كانون الثاني 1885م دي دي اف، المجلد الخامس رقم 518، الصفحات 2-541.

(1) برقية شخصية من كورسيل الى فيري 19 كانون الثاني 1885م ، دي دي اف، المجلد الخامسن رقم 528، ص54-55.

الرسالة المستعجلة في الخامس من آيار (والتي قرأ اجزاء منها) عرض على انكلترا، كما قال، دعم ومساندة ألمانيا مقابل المساعدة منها للمؤسسات الاستعمارية الالمانية، قد فشل تماماً بأن ينقل الى كرانفيل الاهمية التي Munsterوعندما وجد ان مونستر الحقتها الحكومة بالقضية الاستعمارية، وقد ارسل اليه هربرت الى لندن، ولكن بدون ايه نتيجة بأستثناء تعبيرات شخصية بنية حسنه. وقد تسأل ماليت ما الذي يريدهُ الالمان بالضبط- أيريدون غنينا الجديدة ؟ أم يريدون نيوزلاند ؟ والجواب بالطبع كان لا هذه ولا تلك، ولكن الشكوى وكما قال بسمارك "ان التفاهم الذي توصل اليه مع فرنسا في اعقاب فشله في ان يتوصل الى واحد معنا، قد وضع خارج ارادتهِ لتأييد القضية الان، كما اوضحها لنا في آيار، وانه لم يعد بمقدوره ان نقوم بأية مساومة خاصة[263].

اما ماليت فقد اخذه الشك وبشكل لاذع بأن التفاهم المزعوم من قبل فرنسا لن يقوم[264] . ولكنهُ قبل به على نحو طبيعي وبدون الاخذ بالاعتبار لما قام به بسمارك . وسيكون من الوثيق الصلة بالموضوع نتسأل لماذا؟ فأذا ما Munsterلانتقادة لمونستر مسؤولاً بدرجة كبيرة جداً عن سوء الفهم بين البلدين ، فأن Munsterكان مونستر بسمارك لم يقيم بأستدعائه لا الان ولا سابقاً، حتى يكون مونستر على علم تحدث اليه بسمارك على سبيل المثال، وبيد ان السؤال هذا لا يتطلب جواباً، بسبب ان وجهة النظر الالمانية قد تم التعرف عنها وتحديدها بدرجة عميقة كما وردت في رسائل بسمارك الى . ان معارضت ألمانيا لانكلترا في (Hohenlohe)مونستر في اليوم نفسة والى هوهنلو كانت بشكل كامل بسبب السياسة الاستعمارية Munsterمصر، وكما كتب الى مونستر غير الودية لانكلترا، واذا ما تفوه كرانفيل الى مونستر بعبارات مؤدبة بأن اانكلترا التزمت افعالاً غير ودية الى درجة بعيدة – بسلبها جزء من شمال غينيا الجديدة والذي تم التنازل عنه مسبقاً لنا وانعاش الحقوق المطلقة بالاسلوب البرتغالي في خليج اس في لوثيا، حيث لم تشهد بريطانيا علاقات تجارية لها بهذا الشكل السيئ من قبل[265].

ان موضوع السياسة الالمانية Hohenloheوقد كتب بسمارك الى هوهنلو بأن فرنسا يمكنها الاعتماد على Ferryبخصوص ما كان يتركز حول اقتناع فيري

---

(2) من ماليت الى كرانفيل برقية، رقم 45،24كانون الثاني 1885م ، مكتب الخارجية 1146/64.

(3) اشارة بسمارك الى رسالة المؤدية في 5 آيار حيث كان اصل قصة "الوثيقة الشبح".

(1) من بسمارك الى مونستر 24/كانون الثاني 1885م ، جي بي، المجلد الرابع رقم 757، 25 كانون الثاني، جي بي، المجلد الرابع رقم 758، صفحات 9-93.

ألمانيا[266]. وقد ذكر هوهنلو بتفاؤل بعد محادثاته مع فيري، بأن فيري كان راضياً بشكل تام: "ان ثقته بنوايا سيادتكم غير محزورة، وانعدام الثقة من كل رجل فرنسي يشك بالخطط الغادرة والمصائد للسياسة الالمانية في كل مكان[267].ان الانذار الذي تلقاه فيري في هذه اللحظة كان يمثل بالنسبة اليه اقتراحاً لوساطة المانية في الصين، ، وقد اشار Blechroederوالذي تم نقلهُ اليه بصورة غير رسمية من قبل بليخ رودر هذا الاقتراح الى ان هوهنلو كان مخطئاً[268].

كان مؤيدي مهمتة بأفضل ما يستطيع اما Munsterوفي لندن فأن مونستر كرانفيل فأنهُ قد مرر جوهر الرسائل المستعجلة والمؤرخة بـــ24، 25 من شهر كانون الثاني، فضلاً عن تقديمهُ مذكرة قوية اللهجة تتضمن معارضة ضم الاراضي التي قامت به الحكومة الانكليزية في غينيا الجديدة[269].

وقد حضيت هذه المذكرة بتقديروثناء من قبل غلادستون: "حيث بيدي بسمارك فيها بأنه سيد متكامل ويجيد فن الكلام وكذلك استخدم الكلام والخطاب الوضح والموجز طبقاً لما يرغب". ان اجابات غلادستون كانت صادقة بدرجة لم يسبق لها ان كانت كذلكن على الرغم من انها لم تعد تقنع بسمارك على وجد الاحتمال. وفيما يتعلق بغينيا الجديدة فقد حدث ان هناك سوء فهم مشترك[270].

وقد ارسل بسمارك الى ماليت رسالة مستعجلة مطولة دفاعاً عن اجراءهُ والمتصرف الذي قام به، ولكي يطمئنه بأن انكلترا سترحب بالتوسع الاستعماري الالماني في غينيا الجديدة، وان كان بعض اعضاء الحكومة يعتقدون ان هذا الامر بعيد

---

(2) من بسمارك الى هوهنلو ، 24 كانون الثاني 1885م ، جي بي، المجلد الثالث، رقم 697، ص441.

(3) من هوهنلو، 24 كانون الثاني 1885م ، جي بي المجلد الثالث ، رقم 697، الصفحات 30441.

(4) مذكرة من فيري الى كورسيل، شخصي 22 كانون الثاني، 1885م ، دي دي اف، المجلد الخامس، رقم 535، الصفحات 7-566، من كرانفيل الى ماليت مذكرة رقم 61، أب، 29 كانون الثاني 1885م ، مكتب الخارجية 1073/65، حيث ذكر مونستر بأن "تصرف وسلوك الحكومة الانكليزية في القضايا الاستعمارية قد جعل ألمانيا اقل رغبة في مساعدة انكلترا في القضية المصرية".

(1) من مونستر الى كرانفيل 28 كانون الثاني 1885م ، مكتب الخارجية 1147/64.

(2) من غلادستون الى كرنفيل، 3 شباط 1885م ، جي دي 129/29.

الاحتمال نوعاً ما نتيجة لمعطيات السياسة بين ألمانيا وانكلترا، ومع ذلك فأنه لن يكون لهُ تأثير على بسمارك. وخلال شهر شباط عام 1885 فأن العلاقات الانكلو- المانية بقيت في هذه الحالة من عدم الرضا، وان التعاون الفرنسي – الالماني حول مصر استمر، ولكن لم يكن هذا التعاون بشكل مثمر، اي بدون تحقيق اي نتائج مفيدة للطرفين، وعندما حاول ماليت ان يبدأ نقاشاً عملياً حول قضية غينيا الجيدة، فأن "بسمارك فجأة غير المحادثة"[271].

المطلب الثالث

تغير الموقف الالماني – البريطاني من تقسيم غينيا الجديدة

قدم مونستر مذكرة في 23شباط 1885م يطالب بها الغاء الضمانات الجديدة للاراضي التي قامت بها الحكومة الانكليزية بضمها لاراضٍ في غينيا الجديدة[272]. وقد كانت لماليت محاورة نقاشية خاصة مع كرانفيل في الرابع والعشرين من شهر شباط 1885[273]. وقد تم فيها تغير مضمون شكوى بسمارك الاخيرة.

ان المذكرات البريطانية بصورة عامة كانت طويلة جداً فضلاً عن انها كانت متكررة ايضاً، وان رجال الدولة "متقلين بالاعمال" لذلك فأن التصريحات الفاضله وسوء الفهم ينشأ وبشكل طبيعي، وان مونستر Munster والذي كان متأخراً نوعاً ما في ذلك

---

(3) من كرانفيل الى مونستر، 7شباط 1885م ، مكتب الخارجية 1147/64.

(4) من كرانفيل الى ماليت، 7 شباط 1885م ، مكتب الخارجية 1147/64.

(5) برقية شخصية من ماليت الى كرانفيل، 7 شباط 1885من برقية شصية 26 شباط 1885 "ان حكومة جلال الملكة ليس لديها اي سبب كان في ان تعارض الاستعمار الألمانيين وان هناك مجالاً واسعاً مفتوحاً امام ألمانيا في كل من الشرق والغرب بدون اتخاذ وقف دفاعي او هجومي من الإطار الشرعي للعمل الذي تقوم به بريطانيا العظمى"، واضاف كمبرلي Kimberly التعليق التالي:"نحن فلما قلنا بعدم معارضتها في غينيا الجديدة وزولولاند Zulu land انا لا يمكنني ان ارى اي مجال واسع مقترح الان للاستعمار الالماني، كذلك فأن الاطار الشرعي للعمل الذي تقوم به بريطانيا ينطوي مع مبادئ صعبة وانهُ مفتوح بدرجة كبيرة للتساؤل ". وان الجمله قد عدلت بالتعبير التالي، "ليس لديها اي سبب على العموم" وان كلمة "واسع" قد حذفت.

اليوم، وهو ايضاً الان يعمل ما بوسعة للتأكيد والاصرار على جاذبية الشكاوي الالمانية المتعددة، في الوقت الذي كان متوقعاً اي يجري استدعاءة في ايه لحظة[274].

ان قضية غينيا الجديدة قد وصت الى طريق مسدود تماماً نتيجة ما آلت اليه محادثات الطرفين، بيد ان بونسفوت Pauncfote ناقش القضية بشكل غير رسمي مع كرول Kraule من مكتب الخارجية الالماني، عندما قابله في عمل أخر وان الاثنين لم يواجها صعوبة في رسم الحل. وهو ان خطأ يجب ان يثبت ما وراء كل جانب ينبغي عليه الانسحاب وبأستثناء ما يخص المحادثات التي قام بها مونستر مع كرانفيل. حيث لم تكن هناك اشارة موثوق بها الا نادراً توضح بأن ليس هناك اي دليل بخصوص سياسة بسمارك طوال شهر شباط. ان صحيفة كروزبولتيك Grosspolitik في ذلك الوقت كانت صامته ولم يكن لبسمارك ايه محادثات مع كورسيل يمكن ان تملئ الفجوة والفراغ الذي حدث في تلك الفتره التي مرت. الا انه قد يرى وبالرغم من ذلك ان تطوراً دبلوماسياً قد تم تحقيقةُ: وان ألمانيا وفرنسا كانتا تعملان بثقة سوية فيما يتعلق بالقضية المصرية ونتيجة لهذا العمل فأن ثمار هذا التعاون وبدو شك سيجعل من فرنسا اكثر استعداداً لمزيد من التعاون في المستقبل.

ولكن لم يكن طبيعة بسمارك ان يدع اي موقف يظل جامداً وفي مكانه وان التناصر بين الطرفين والتعاقد المفتوح والمباشر بين انكلترا وألمانيا قد استمر لمدة شهر تقريباً، وقد حان الوقت لان يتم الانتهاء منهُ، وسيكون ذلك اشارة جيدة ومقيدة للفرنسيين، بأن ألمانيا ليست ملتزمة بشكل نهائي على التصارع مع انكلترا. ولكن من الناحية الاخرى فأن تسوية نزاع خاص بين طرفين او اكثر هذا الا يعني ان بالضرورة منع قيام نزاعات وصراعات اخرى قد تتجد بين اي طرف من هذه الاطراف على سبيل المثال مع اطراف او اكثر في المستقبل ، وفي السابع والعشرين من شباط 1885م ، اثير كرانفيل في مجلس اللوردات البريطاني للقول بأن بسمارك كان غالباً ينصح انكلترا لاخذ مصر. وان هذا قد اعطى بسمارك الفرصة للاجابة في الرايخشتاغ Reichstag

---

(1) من ديلاك Dilike الى كرانفيل 4 شباط 1885، جي دي، 122/29.

في 2 آذار بأنه كان على الدوام ينصح انكلترا بالتعامل مع مصر بالتعاون مع تركيا وهي الدولة التابعة لها [275] .

ان انكلترا كانت تحاول سدى ان تزرع عدم الثقة بين ألمانيا وفرنسا وقد تمكن ان يعطي نسخة ملونة بدرجة عالية من النزاعات والصراعات الاستعمارية الفرنسية- الالمانيةن وان هذه النزعات ادت الى هيجان شعبي عام ، وكان من الواضح الخلافات الى درجة عالية، وفي الحال وبعد ذلك اي في 4 آذار بالتحديد ارسل هربرت بسمارك الى انكلترا لتسوية قضية غينيا الجديدة . ان الزيادة كانت تكرار للزيارة التي قام بها في حزيران من السنه الماضية: وقد بدء هربرت بسمارك الزيارة بهجمة صارمة ومبالغ ، على سبيل المثال، بأنه قد جاء هناك "محاولة اجبارنا Dilike فيها، وقد أخبر ديلاك على طرد اللورد كرانفيل وكذلك اللورد ديربي[276].

وقد انتهى حديثة بلهجة حميمة مبالغ فيها ، في حين ان مقابلاته مع كرانفيل في تلك الفترة بلغت اربعة مقابلات، حيث بدأت هذه المقابلات ، بقدر كبير من الاتهام وقد قرأ المضاد ولكن في النهاية ادت الى اتفاق بالتراضي والاقناع بين الطرفين[277]. كرانفيل لهربرت بسمارك الخطاب الذي كان على وشك ان يلقية في مجلس الوردات البريطاني، بخصوص ملاحظاته التي اثارها في السابع والعشرين من شباط وان هذه الملاحظات تضمنت، ان ألمانيا قررت انهاء معارضتها خليج 0اس تي لوشيا St.lucia( ) ،كما ان انكلترا ايضاً قررت ان لا تعارض ألمانيا في الكامرون، وان غينيا الجديدة تقرر ان تقسم كما اقترح يونسفون وكرول، وان صحة بسمارك في تلك الفترة قد تحسنت، كما انهُ لم يتبادل المذكرات المطولة اي انها توقفت.

وفي الخاتمة قال كرانفيل بأن "بسمارك الذي اظهرتهُ الحكومة الالمانية كان ودياً وعلى نحو ملفت للنظر، وان أي هربرت بسمارك كما عبر عنه بعد بضعة ايام كان

---

(1) ان هذا الامر لم يكن صحيحاً ، ان بسمارك اقترح شكل مؤكد لسانديري بأن على انكلترا ان تأخذ مصر وتدع روسيا تحصل على المضايق وقد اشير فيه بسمارك في هذا الخطاب كان يشير فقط الى النصيحة التي قدمها الى حكومة غلادستون.

(2) جي وين وتوكيل، ديلاك ، المجلد الثاني ، ص99.

(3) لقد ذكر ذلك جزئياً في حدث هربرت بسمارك الى بسمارك 7 آذار 1885م ، جي بي المجلد الرابع رقم 760، مكتب الخارجية 1149/64، الصفحات 100-102 وبشكل اكثر تكاملاً في مذكرة كرانفيل الى سكوت، 9 آذار 1885م ، رقم 96.

"لاشيء يمكن لهُ ان يفوق لطف اللوردرانيل وحكومتنا البريطانية وقد شعر بأنه قد جلب معهُ اخبار ممتازة للمستقبل"[278].

لقد كان لهيربرت بسمارك Herbert Bismark محادثات مع عدد من وزراء الحكومة الاخرين، بطريقة منطقية وغير منطقية، لقد عبر غلادستون عن تعاطفة لهيربرت بسمارك بالتوسع الالماني الاستعماري، بيد ان نقص الفهم عند غلادستون بالسياسة الخارجية كان مسألة مبدأ بسمارك، وقلما كان هيربرت بسمارك منشغلاً يذكر ملاحظات غلادستون في تقريرهُ. وقد يكون من الجدير ان نسجل تصريح غلادستون بأن انكلترا ستجد انه من الصعب جداً ان تكون بموقف ودي وحميمي تجاه المطالب والادعاءات الالمانية بسبب مواقف ألمانيا المضادة لطموحات انكلترا ايضاً ومستعمراتها في القاره الافريقية ، وفي غينيا الجديدة ، وان النظرة البريطانية لألمانيا ومن خلال هذه المواقف تعتبر هذه الادعاءات بأنها عوامل ضغط وابتزاز ايضاً[279].

ومن الغريب كذلك تجد ان هيربرت بسمارك قد انكر على هاتكنون ان بسمارك ليس لدية اي عداوة شخصية تجاه غلادستون: "لقد اظهرت له على نحو مقنع ان لا يفهم بأمر كهذا وذكرتهُ بالقصة المشابهة التي تم تداولها بخصوص الامير كورجاكوف، كما كانت لهيربرت بسمارك، كذلك محادثة مع ودانكتون Waddington حيث ابدى رغبته خلالها على التأييد لاهمية زيادته والتي قادته لتكوين بعض الملاحظات غير العقلانية او الحكيمة، وبالنسبة له فقد اخبر وادنكتون بأنه يستخدم القضية المصرية للحصول على تنازلات استعمارية من انكلترا.

ان ودنكنون لم يرغب بدرجة كبيرة ان يستخدم فرنسا كأداة لابتزاز ألمانيا. ان المصالحة بين انكلترا وألمانيا اعلنت للعالم في 12 آذار، اثناء المناظرة بشأن التصويت على وزارة الخارجية ، وعندما اعطى غلادستون مباركتة للمؤسسة الالمانية الاستعمارية، واعلن عن استعداده لمعالجة اية شكاوي مستقبلية حالما يتم اثارتها.

---

(1) برقية شخصية من سكوت scott الى ساندرسون Sanderson ، 14 آذار 1885م ، جي دي 179/29.

(2) من غلادستون الى كرانفيل، 15آذار 1885م ، جي دين 128/29.

المبحث الثالث

العوامل المؤثرة في سياسة بسمارك الاستعمارية

ودور ألمانيا المؤثر فيها بعد مؤتمر برلين

في عام 1884م آثار حدوث حدثين جديدين بأن نتوقف عندهما، فمن جهة النداء الموجة الى الباب الذي سلك سلوك البابا الاسكندري السادس وفصل الخلاف الالماني حول الكاردين، ومن جهة أخرى انعقاد المؤتمر الدولي في برلين، وقد كان على انعقاد المؤتمر "ان يستدرك المنازعات التي قد تثيرها في المستقبل الاستيلاءات العديدة على شواطئ افريقيا من قبل الدول الاستعارية ، وفي الواقع كان اعتقاد بسمارك بأنه سيلهب فيه دوراً مقيداً لنفسه كما فعلهُ بسمارك في مؤتمر 1878م، حول المسألة الشرقية، حيث جرت هذه المنافسات الهامة وراء الكواليس، حيث غينيا حدود دولية للدولة الكونغولية، الا انه لم يمض وقت طويل حتى تجدد السباق الاستعماري بحراره لم يسبق لها مثيلاً من قبل ومن رجل احتلال المناطق الدائرية[280] ، كانت ألمانيا في ذلك الوقت وتحديداً في الربع الاخير من القرن التاسع عشر دخلت بقوة للتدافع مع الدول الاستعمارية "نحو افريقيا، وكانت هناك قوة اضيفت على نحو مفاجئ الى المتنافسين الاستعماريين ، فرنسا وبريطانيا وتمثلت هذه القوة بألمانيا، التي اقتحمت نفسها وبصورة صارمة بالقوة الأوروبية[281].

علماً ان ألمانيا وحتى الثمانينات من هذا القرن لا تملك من افريقيا موضع قدم، الا ان الالمان كأفراد وشركات او مكتشفين او تجار او مبشرين كان لهم دوراً كبيراً في القارة الافريقية ولهم نشاطات متعددة قبل ذلك التأريخ[282]. الا ان الحكومة الالمانية وبعد هذا الدور للالمان كافراد وشركات ومبشرين وتجار ، اندفعت وبتأيد شعبي ايضاً في تيار الاستعمار ، لدرجة انهُ اصبح لألمانيا دوراً واضحا، هذا المجال بسبب ان الثورة الصناعية وتأثيراتها على السوق العالمية وسعي دول مجاورة لألمانيا في مجال الاستعمار الجديد ، بعد ما كانت حتى السلطات الالمانية الرسمية تفضل عدم الزج بألمانيا في ميدان الاستعمار ، ولعل هذا ما يعطي على الاستعمار الالماني لوناً خاصا،

---

(1) روبير يثرب، المصدر السابق، ص224.

([281])A.J.P.Taylor, op.cit.p.10.

([282]) Luces, Sir Charlesp. The parbition& colonization of Africa (oxford 1977) p.p 86-89.

فضلاً عن ان هذا اللون الاستعماري الالمانيا يشكل نقطة تحول كبيرة في تأريخ ألمانيا الحديث مقاصة قي سياستها التقليدية وتحولها الى السياسة الاستعمارية التي انتهجتها بعد ذلك وعملت ايضاً وبكل الوسائل لتنفيذها ، وقد تعددت الاراء في تعليل اسباب هذا التحول في سياسة ألمانيا، فقد يذهب البعض الى ان هذه الروح الاستعمارية التي تمت في الالمان حتى وصلت الى انهم ضغطوا على حكومتهم للاشتراك في هذا الطريق، ولعلم هناك اسباباً غير مباشرة ترجع الى الرغبة الالمانية في تقليد الدول الاستعمارية الأوروبية المجاورة والغربية من ألمانيا والظهور وبمظهر الدول الكبرى التي لا تقل شأناً عن غيرها من هذه الدول ، وخاصة جارتها وغريمتها فرنسا. كما ان بعض الكتاب الالمان ارجعوا قوة انكلترا وثروتها الى مستعمراتها، اي ان العوامل الاقتصادية كان لها دوراً ايضاً في تحريك ألمانيا، حتى ان بعض الالمان كتبوا بصراحة بقول "افسحوا المجال لألمانيا لتكون مستعمرات لها، فأن الالمان سيحققون ما حققهُ الانكليز من نجاح ويصبحون اثرياء مثلهم[283].

المطلب الاول

تغير الاتجاه الالماني نحو المستعمرات

ان اتجاه ألمانيا في ميدان الاستعمار منذ عام 1884م كمنافس قوي للدول الأوروبية الاخرى ، والتي سبقت ألمانيا في هذا الميدان، كان بمثابة الناقوس الذي نبه هذه الدول الاستعمارية القديمة، الى ما يحيق بها من اخطار بسبب الحماس الالماني وغير ألمانيا من القوى الأوروبية الوطنية الصاعدة في ذلك الوقت[284]. وعندما ظهرت ألمانيا فجأة كدولة استعمارية تسعى الى انشاء امبراطورية استعمارية ولطالما قادم بسمارك نفسة، ان تكون الألمانيا مشروعات استعمارية . ولكن المصالح الالمانية التجارية فيما وراء البحار زادت وجرفت بسمارك بصورة تدريجية في تيارها الجارف[285].

---

(1) تايلر، المصدر السابق، ص7.

([284]) Quated in rohib J.C.A. germany with out bismark (London. 1967) 6 p.60

(3) أ.ج. جرانت وهارولد نمرلي، المصدر السابق، ص53.

اما اهم العوامل التي ادت الى ان يغير بسمارك في سياسته تجاه الاستعمار والدور الذي يجب ان تلعبة ألمانيا في هذا المجال هي[286].

اولاً: قوة الرأي العام الالماني ممثلاً في التجار ، ورجال المال ، والارساليات العربية ، فقد اشترك هؤلاء في النشاط الذي كان سائداً في ذلك الوقت ، والذي اثمر عن العلاقات التي شاعت بين الاوروبين ورؤساء القبائل والشيوخ من افريقيا ، والتي كانت نتيجتها مجموعة الاتفاقات والمعاهدات التي بنت على اساسها الدول الاستعمارية حقوقاً لها ولرعاياها ولشركائها في القارة الافريقية.

ثانياً: الوضع السياسي في ألمانيا ذاتها: فقد كانت الحركة الاشتراكية اخذت تنتشر في ألمانيا بصورة واضحة ، كما ان تلك الحركة رافقها ايضاً ظهور جماعات من الفلاسفة الالمان امثال كارل ماركس Karl Marx وقد ، الذين تبنوا هذه المبادئ وقد كتبوا عنها، خشيت الحكومة الالمانية من نتائج انتشار هذه الحركة الفكرية وراءت ان اتجاه ألمانيا لميدان الاستعمار قد يفتح الباب امام العمال ويحل بعض المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها ألمانيا ، فضلاً عن انهُ يوجه انظار الالمان الى الخارج بدلاً من التركيز على المشاكل الداخلية والتي ان ظهرت قد تؤدي الى الاصدام بين الطبقات.

ثالثاً: ان العلاقات الدولية الأوروبية، وخاصة علاقة ألمانيا وانكلترا وفرنسا فقد كانت كل من انكلترا وألمانيا في ذلك الوقت تنظر كل واحدة منها على ان الاخرى في خصيمتها الخطيرة، لذلك فأن بسمارك رسم سياسة بلادة على اساس التقريب من فرنسا بجانبة في صراعه مع انكلترا، كما ان بسمارك وقد اشتهر بدهاءه السياسي رأى ان فتح المجال أمام فرنسا لممارسة نشاطها التوسعي في افريقيا يجعل افكار الفرنسيين تبتعد عن خسارتهم السابقة مع ألمانيا في الالزاز واللوربين (Alsace–Lorain) ونتيجة انظار الفرنسيين الى هذا الميدان الجديد، وبذلك تنتقل عداوة وحقد فرنسا من ألمانيا الى المنافسة الاستعماية الجديدة لفرنسا في ميدان هذا النشاط وهي انكلترا.

رابعاً: ان الشباب الالماني قد سرت بينهم نزعة الهجرة الى خارج ألمانيا ، حيث المجال أوسع للرزق ، وقد هاجرت أفواج كبيرة من الشباب الألماني الى الولايات المتحدة وكندا واستراليا ، حيث كان لا يزال هناك مجال واسع للقادمين الجدد للعمل فالمناخ ملائم

(4) شوقي الجمل، المصدر السابق، ص401.

والتربة صالحة تعطي ثمراً طيبا مقابل اي جهد يبذل ، وقد قدر عدد هؤلاء المهاجرين بين 1820–1870م بمليونين وثلاثة أرباع المليون مهاجر[287] .

وقد شعرت الحكومة الألمانية ان هذه الهجرة يترتب عليها ان يخسر المهاجر الموطن الأصلي باستمرار زهرة شبابه ، بينما تكسب من وراء ذلك القوى الاستعمارية الأخرى التي سبقت ألمانيا في استغلالها هذه الجهات التي تجذب الشباب للهجرة إليها ، لذا فكان الحل لهذه المشكلة من وجهة نظر الحكومة الألمانية أن توجد مستعمرات تابعة للأمم الكبرى ويشجع الشباب الألماني للهجرة إليها والعمل بها دون أن يفقد صلته وولائه لوطنه الأصلي .

خامسا: سياسة الدول الأوروبية الاستعمارية الأخرى في قارة أفريقيا ، هذه السياسة The Scralmble for_Africaأدت إلى التكالب الاستعماري فيما بينها على القارة ونذكر على الخصوص في هذا المجال سياسة الملك (ليوبولد الثاني) ملك بلجيكا فيما يختص بالكنوتك فالسياسة فتحت عيون الدول الأوروبية الأخرى فأسرعت كل دولة تأخذ نصيبها من ارض القارة الإفريقية ، وكان طبيعيا ان يعدل (بسمارك) عن سياسة معارضة الاستعمار فيسرع لغرض أن تأخذ دولته نصيبها من هذه الغنيمة ، بل ولتعويض ما قد يكون فات ألمانيا من هذه الغنائم نتيجة دخولها متأخرة في ميدان الاستعمار ، لذلك فان الألمان وفي عام واحد تقريبا بسطو سيطرتهم على أربعة أجزاء من قارة أفريقيا وقد كان للشركات الألمانية نصيبها بان تأخذ لنفسها محطات في كل مكان منها .

سادسا: يعزوا بعض الكتاب خروج ألمانيا إلى إنها استكملت وحدتها الداخلية فكان لا بدان توجه نظرها إلى الخارج ، بمعنى إنها تتوجه إلى التوسع الاستعماري حيث يقول (شارلس لوكاس Sharles Lucas) " لقد ثبت تاريخيا صحة النظرية القائلة بان الوحدة في الداخل لا يتبعها دائما التوسع في الخارج " [288] .

اذن هذه الظروف والوسائل التي اتبعتها ألمانيا لتحقيق اطماعها الاستعمارية تعطي مثالا واضحا للوسائل التي اتبعتها الدول الاستعمارية قاطبة في هذا المجال .

---

(1) زاهر رياض ، المصدر السابق ، ص289 .

([288]) cit . p . 78 . Lucae, Charles , o P.

من الواضح ان ألمانيا هي الدولة الثانية التي قد زحفت على افريقيا ، حيث كانت تعمل في الخفاء وبسرعة خلال عام 1884- 1885م ، فقد وضعت يدها على اربعة اجزاء متفرقة هي ، جنوب غربي افريقيا ، وهيجولاند ، والكامرون فضلا عن شرقي افريقيا ، وقد دفع هذا التصرف الالماني وعلى عجل الدول الأوروبية المستعمرة بالزحف نحو هذه القارة الافريقية حتى تم تقسيمها بينهم كالفريسة ، ومن الملاحظ ان ألمانيا لم تدخل افريقيا بقصد تكوين امبراطورية في بادئ الامر ، وانما كخطوة مضادة في مخطط لتبعد اطماع فرنسا ونشاطها في أوروبا فضلا عن تحول انظار الفرنسيين نحو ألمانيا نفسها ، هذا الى جانب ان تقوم بدور الحكم بين اطماع فرنسا وانكلترا في افريقيا كلما شعلت شرارة النزاع بين هاتين الدولتين الكبيرتين [289] .

المطلب الثاني

دور المستشار الالماني بسمارك في مؤتمر برلين

وفي الخامس عشر من تشرين الثاني انعقد مؤتمر برلين والذي دعي اليه المستشار الالماني بسمارك لمناقشة ازمة الكونغو ، فضلا عن وضع قوانين دولية لغرض تنظيم الملاحة والتجارة في اقاليم افريقيا الغربية والوسطى القريبة من المحيط الاطلسي ، وكانت الحكومة الالمانية تعارض في اقامة نظام معين في صالح دولة واحدة على مصب نهر الكونغو " وطالبت بضمان حرية التجارة في هذه الاقاليم " [290] .

حضر مندوبوا اربع عشرة دولة هي (النمسا والمجر ، ألمانيا ، بلجيكا ، هولندا ، فرنسا ، بريطانيا ، الدنمارك ، النرويج ، السويد ، ايطاليا ، اسبانيا ، البرتغال ، الولايات المتحدة ، وتركيا) ، الا انه تم تحضير تركيا لانها كانت تستعمر بعض الاجزاء في شمال افريقيا الغربية ، مثل (ليبيا ، تونس ، مصر) ، ويعتبر مؤتمر

---

(2) رولاند اوليفر وجون فيج ، المصدر السابق ، ص93 .

(1) حلمي محروس اسماعيل ، المصدر السابق ، ص89 .

برلين من اهم المؤتمرات في تاريخ افريقيا ، كما ان هذا المؤتمر يعد علامة بارزة في الصراع الاستعماري على القارة الافريقية ، وقد تم وضع فيه اسس تقسيم افريقيا بين الدول الأوروبية ، ومن دون مراعات لاي تكافؤ بين المستعمرين الى اشلاء لاتتكافأ مع نفسها ، لكن تشبع اطماع هذه الدول الاوروبيه المستعمرة[291] .

لقد تم عقد المؤتمر تحت شعار " تنظيم أحسن الشروط لتنمية التجارة وازدهار المدينة في بعض المناطق الافريقية " الا ان المؤتمر لم يناقش بصورة جدية تجارة الرقيق في افريقيا حيث ان المؤتمر ينزع الى الانسانية المثالية والسامية والتي تم عقد المؤتمر تحت شعارها ، كما ان القرارات التي اصدرها هذا المؤتمر اصبحت جوفاء وخاصة بشان الغاء تجارة الرقيق فضلا عن الرفاهية للافارقة كما يزعمون [292] .

ان مؤتمر برلين انفض في 26 شباط 1880م بعد ان وافق على اقتسام القارة بين الدول الاستعمارية التقليدية ، انكلترا ، فرنسا ، البرتغال ، اسبانيا كما اضيف اليه الدول الثلاث الجديدة وهي ، بلجيكا ، ألمانيا وايطاليا كما ان المؤتمر اصدر قرارات اخرى هي : [293]

1- ان احتلال اراضي جديدة في افريقيا بواسطة هذه الدول يجب ان يكون فعليا ، بعد اخطار الدول الموقعة على اتفاقية برلين .

2- ان اية دولة ارتبطت بمعاهدات مع السكان الوطنيين يكون لها الحق في احتكار التجار مع هؤلاء السكان دون تدخل القوى الاخرى ، وكنتيجة لهذا البند من بنود اتفاقية برلين فان القارة الافريقية شهدت فترة تعرف بفترة التكالب على عقد الاتفاقيات مع الاهالي Scramle for Treeties وكانوا مبعوثوا الحكومات يتجولون في انحاء القارة عارضين الرشاوي والهدايا على زعماء القبائل ليوقعوا على اتفاقيات لايدرون عنها شيئا.

3- الاتفاق على حرية التجارة في حوض الكونغو مع اعلان حياد هذا الحوض ، وتفضيل الملاحة في مياه نهر الكونغو والنيجر ، وان الدول المجتمعة في برلين اعترفت بدولة الكونغو المستقلة بموجبه عليها مكافحة النخاسة [294] .

---

(2) فيفين حليم ، المصدر السابق ، 2000 .

(3) جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص104 .

(4) محمد صفي الدين ، افريقيا بين الدول الأوروبية ، ط1 ، مصر ، 1959 ، ص118-191 .

(1) روبير يثرب ، تاريخ الحضارات العام في القرن السادس عشر ، بيروت ، 1998م ، ص151 .

ويعتبر مؤتمر برلين على هذه النقاط بمثابة نقطة تحول في تاريخ قارة افريقيا ، ففيه بدا باقتسامها بين الدول الأوروبية ، فضلا عن ان قارة افريقيا شهدت فترة من التسابق الجنوني بين هذه الدول المستعمرة لغرض الاستيلاء على اراضي جديدة منها ، وان اقرت فيه حقوق للتجارة ثم السيطرة العقلية بعد ذلك ، كما عقدت بعد هذا المؤتمر اتفاقيات ومعاهدات اخرى جرت بين القوى الاستعمارية الأوروبية حتى تضمن اغلب هذه الدول تخطيط الحدود السياسية لمستعمراتها . اما البريطانيون لم ياخذوا سوى خليج سنت لوسيا ، وهي منطقة جوهرية لانها تفصل جمهوريات البوير عن البحر [8] .

الا ان موقف الالمان من هذا الموقف البريطاني انهم لم يتذمروا الا اذا حصلت الرغبة في ان يضعوا جمهوريات البوير تحت حمايتهم ، وان هذه الجمهوريات تعتبر بالنسبة الى الامبراطورية البريطانية وخاصة في جنوب قارة افريقيا من اهم جزء من هذه الامبراطورية [295] . كما اسست شركة غينيا الجديدة الالمانية ، وبعد نزاع طويل مع انكلترا ، فقد انتهى الامر الى تقسيم غينيا الجديدة الى قسمين حيث كان القسم الشمالي من نصيب ألمانيا اما القسم الجنوبي من نصيب بريطانيا ، وبنفس الوقت فان تنجانيقيا ضمت الى ألمانيا بنفس الوسائل فضلا عن ضم افريقيا الشرقية الى ألمانيا ، وعلى مدى عامين كانت ألمانيا تملك بضعة ملاين من الاميال المربعة من الاراضي في قارة افريقيا (دون اسطول ودون ان يتحرك جندي واحد) واي تباين او فارق فانه عجيب بين هذا وبين الحملة التي نفذتها فرنسا الى تونس بثلاثين الف جندي فرنسي ، او المعركة التي اعدت لها انكلترا عدتها ثم بعد ذلك خاضتها قبل ان تستسلم مصر او قتالها لمدة اثني عشر عاما في الصحراء من اجل السودان[296] . ومن جانب اخر فان اليوبولد الثاني ملك بلجيكا كان بعيد النظر في حساباته ، بقدر ما كان بريئا من الهواجس والوسواس ، فقد ادرك الاهمية الكبيرة لافريقيا ، لذلك فانه امد المكتشف ستانلي بالمال في حملاته التي انشات المحطات واغرت رؤساء القبائل ، بعد ان تم عقد

---

(2) جمهورية البوير ، وهم في الاصل من الهولنديون المهاجرون الى ولايتي ترنسغال واورنج الحرة ، وتدارسوا لانفسهم جمهورية مستقلة هناك ، محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص244 .

(1) J . A . P . Taylor ، الصراع على السيادة في أوروبا 1848_1948 ، المصدر السابق ، ص353 .

معاهدات معهم لانشاء دولة جديدة في الكونغو (1878-1884م) وقد كانت رابطة الكونغو هذه ، هي بمثابة الوجه الرسمية ذات طابع دولي تجاري ، وقد اثار تطورها مخاوف فرنسا والبرتغال بشكل جاد ، وكانت النهائية في مؤتمر برلين عام 1884م [297] .

وكانت النتيجة ان اتفاقية برلين التي وقعتها الدول المختلفة هي ان سلمت حوض نهر الكونغو الشاسع الى هذه المنطقة الجديدة والتي اطلق عليها دول الكونغو الحرة ، وبذلك فان الملك ليوبولد الثاني ملك بلجيكا حكم وبنفسه شخصيا دولة تترامى اطرافها الى مليون مربع[298]اما من حيث الشروط التي تم وضعها للرقابة الدولية وكذلك للتجارة الدولية الحرة ، فقد حرفها الملك ليوبولد الثاني وبطريقة منظمة ، كما انه ابتدع اساليب جديدة للاحتكار ، حالت هذه الاساليب دون المنافسة الدولية وقد احل الرقابة البلجيكية محل الرقابة الدولية [299] .

ومن خلال مراجعتنا لتاريخ التوسع الاستعماري الاوروبي في قارة افريقيا نجدهُ خاليا من الروعة ، فقد انتهت انكلترا من البوير وقد كان اتهامهم لها مليئ بالغش والاحتيال كما ان انكلترا قد كذبت رغم وعودها للمصريين بان امتلاكها لمصر مؤقت وحتى لاصدقائها من الاوروبيين المستعمرين لأوروبا ، ثم حولت الاحتلال المؤقت الى احتلال دائم ، ثم جاء دور فرنسا حيث انها تعمدت وبطرق الخداع والتضليل بان تخدع ايطاليا في موضوع تونس ، كما فعلت ألمانيا مع انكلترا واستعمالها الاساليب المخادعة فيما يتعلق بجنوب غرب افريقيا وكذلك الكمرون فضلا عن اساليب وطرق احتيالية كثيرة واخيرا نرى الملك ليوبولد الثاني ملك بلجيكا والذي احتال على أوروبا كلها ، في كثير من المكر والحيل ، والتي اوصلته تلك الطرق والاساليب المخادعة الى اكبر واغنى ثمرة من ثمار الاستعمار ، وان العزاء الوحيد في هذه النزاعات الاستعمارية

([297])S . E . Crowe the Berlin weat Africa conference 1884_1885 , Londons , 1942 , p . 54 .

(3) ا . ج . جرانت وهارولد تمبرلي ، المصدر السابق ، ص55 .

(4) نشرت وصيفه في 1889م عند رحيله من ضيعته (الكونغو) الى بلجيكا ، وبعد نقد كثير طوال السنوات العشرين التالية ، ترك الكونغو (ضيعته) لبلجيكا في اثناء حياته ، وتميز عهد الملك البرت بتحسن ملموس في ادارة الكونغو .

رغم ضراوتها ، كانت في العادة طريقها الى تسوية سلمية بين اطراف النزاع ، وان السيطرة التي تمارسها اي حكومة سياسيا افضل دائما للمواطنين الافارقة من الحكم الذي يمارسه التجار او الشركات الاستعمارية [300] .

المطلب الثالث

تغير الخارطة السياسة لقارة افريقيا بعد مؤتمر برلين

ويمكن القول بان خارطة القارة الافريقية الجديدة بعد مؤتمر برلين على الصورة التالية[301] :

1- صار الكونغو البلجيكي اول المستعمرات الداخلية التي استولت عليها القوى الأوروبية ، فعقب توقيع اتفاقية برلين ولفترة وجيزة اعلن الملك ليوبولد الثاني قيام دولة) ويتولى بركان بروكسيل التشريع لها [302] .Congfree Stateالكونغو الحرة (

2- استغلت كل من فرنسا وبريطانيا بدايتهما المبكرة في ميدان الاستعمار الافريقي واستطاعتا بفضل قوتهما البحرية الاستيلاء على اكبر مساحة من قارة افريقيا .

3- استطاعت البرتغال ان تحتفظ بمستعمراتها في موزمبيق ، وانجولا وغانا رغم شدة التكالب عليها ، ولا يعزى هذا الى شدة التنافس بين القوتين الكبيرتين ، فهذا التنافس وحده هو الذي ابقى الاستعمار البرتغالي ، فالبرتغال كانت تسمى في واقع امرها رجل The Sick Man of Africaافريقيا المريض

4- استطاعت ألمانيا وخاصة بعد توحيدها وبنهضة عسكرية قوية جدا ، ان تستولي على اراضي واسعة بشرق وغرب وجنوب غرب القارة الافريقية .

---

(1) ا . ج . جرانت وهارولد تمبرلي ، المصدر السابق ، ص56 .

(2) محمد صفي الدين ، المصدر السابق ، ص119_121 .

(3) دونالد لورانس ويرز ، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ، ج ، القاهرة ، 1976 ، ص507 .

5Riomuni– كما ان اسبانيا احتفظت بمناطق نفوذ محدودة الاهمية في ريوموني مضاف اليها الجزر المجاورة للسواحل الافريقية .

6– اما ايطاليا فانها تلقت التاييد الكبير من بريطانيا لاحتلالها مينائي عصب ومطوع في ارتيريا (حاليا) واستطاعت ايضا ان تثبت اقدامها في بقعة هامة من الساحل تبدو اهميتها في مركزها الاستراتيجي فقط ، فهي في واقع الحال ومن الناحية الجغرافية مناطق جافة ، قلقلة الانتاج ، شبه صحراوية ولايساعد مناخها على الاستقرار ، كما انها قنعت فترة ما بهذه المناطق كونها تخدم هدفها الاستراتيجي حيث انها تفضل هدفها الاكبر (الحبشة) عن البحر الاحمر .

7– لقد حافظتا كل من الحبشة وليبريا على استقلالهما من الهجمات الاستعمارية ، حيث ان الدول الاستعمارية ابقت الحبشة للتنافس الايطالي_الفرنسي_البريطاني [303] . اما ليبريا فقد كانت في حقيقتها فعلا تحت حماية الولايات المتحدة الامريكية وقد تمت السيطرة على هذه القارة عسكريا وبحروب محدودة النطاق في منطقة الاشانتي بساحل الذهب ، وفي جنوب افريقيا ، ويرجع هذا الى ان البعثات التبشيرية كانت بدور القدمة الاولى للاحتلالات كونها مهدت الطريق للغزوات الاستعمارية العسكرية بتهدئة الاهالي (Pacificution) وقد كانت الصحاري الافريقية اخر اقاليم القارة [304] ، والتي سيطر عليها الاوروبيون اذا ما استثنينا الحبشة لخلوها من الموارد المرغوبة .

لقد جاء مؤتمر برلين 1884_1885م ليضع خريطة تقسيم القارة الافريقية ويتضمن السباق الاستعماري الاوروبي ، وقد جاءت نهاية القرن التاسع عشر لتشهد ثلاث مظاهر اساسية في المنطقة[305] :

1– خروج القوات المصرية من هرر والسواحل الشمالية للصومال تحت الضغط البريطاني والافلاس المالي .

([303])Rushbrooke , E . G . N . Westren Arabia and the read sea , oxford : naval intelligence division 1946 , (Geographical hand book Series) , B , R , 525 .

(2) ونش ، العلاقات الدولية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، موسكو، 1960 ، ص72.

(3) صلاح الدين حافظ ، صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي ، الكويت ، 1982 ، ص62 .

2- تقسيم اراضي الوطن الكبير الى ثلاث اجزاء بين ثلاث امبراطوريات اوروبية هي بريطانيا وايطاليا وفرنسا .

3- بروز الدور الحبشي الذي ساهمت الامبراطوريات الأوروبية في دعمه واهدائه المناطق الداخلية من الصومال وخاصة اقليم الصومال الغربي ، كما اهتمت بريطانيا بالذات بمحاولة اكتساب شرعية ظهرية عن طريق عقد اتفاقيات حماية مع زعماء المناطق التي سقطت تحت سيطرتها في الفترة من 1884_1886م ، وكان ابرز هذه الاتفاقيات تلك التي وقعتها مع زعماء قبائل ساحل الصومال الشمالي والتي نصت فيها على :

أ- اخراج القوات المصرية من هذه المناطق .

ب- موافقة زعماء القبائل على حماية بريطانيا لاراضيهم الصومالية .

وفي ظل المساندة الاستعمارية الأوروبية التي كافئها مؤتمر برلين 1884-1885م بدء التوسع جنوبا وشرقا في اراضي الصومال الغربي وابو حتى تمكنت الجيوش المحتلة من السيطرة كاملة عليها ، ولذلك تغير اسم الحبشة التاريخي القديم الى الاسم الحديث (اثيوبيا) مؤشرا اتساع الامبراطورية لتشمل شعوبا اخرى لم تكن في السابق ضمن سيطرة الجيش [306] .

اما فرنسا فكانت هي الرائدة ، ومن خلال سعيها لان تكون امبراطورية كبيرة مع سيطرة على التجارة وخاصة في غرب افريقيا ، فقد اتبعت سياسة التوسع العسكري ، فقد اكتسبت كل من امبراطورية التكرور الاسلامية في اعالي النيجر ، وامبراطورية ساموري في وادي غينيا الادنى ، لتصطدم وهي تتجه جنوبا ببريطانيا التي كانت في ذات الوقت تؤسس لمستعمراتها الهامة في نيجيريا وفي غرب افريقيا انطلاقا من دلتا النيجر على خليج غينيا لكن خلافا لما سيحدد من بين الدول الافريقية الجديدة ، فقد حسمت كل منهما صراعها حول النيجر باتفاقية عام 1898م ، ومن خلال هذه الاتفاقية رسمت كل منهما حدودها وادت الى تكوين نيجيريا البريطانية والسودان الفرنسي [307] .

---

(1) عبدي عوالة جامع ، اساس مشكلة القرن الافريقي ، مقديشيو ، 1978 ، ص64 .

([307]) Hargreaves , John , Prelude to the partition of west Africa , 1963 , p . 335 .

ولذلك فان فرنسا رسخت اقدامها على الساحل الشرقي الافريقي للبحر الاحمر وخليج عدن قرب باب المندب ، الا ان موازنة الوجود البريطاني باقية في المنطقة ، ثم في عامي 1884_1885م وكذلك Tajureاحتلوا الفرنسيون مينائي اوبوك وتاجورا ميناء جيبوتي عام 1888م ، كما ان الفرنسيين استخدموا ميناء اوبوك منطلقا لعملياتهم العسكرية في المنطقة . اما المناطق التي احتلها الفرنسيون او المعروفة حاليا باسم جيبوتي ، فقد استخدمها الفرنسيون كنقاط امتداد لسفنهم المارة خلال مضيق باب المندب[308] .

كذلك ان هذه المحميات اتاحت للفرنسيين الاستمرار في محاولاتهم البحرية مع بعيدا عن اي تدخل Showaالشرق الاقصى فضلا عن التبادل التجاري مع هرروشوا بريطاني ، على الرغم من المنافسة الحادة بين بريطانيا وفرنسا خاصة على المناطق الافريقية القريبة من باب المندب ، الا ان كلتا الدولتين البريطانية والفرنسية اتفقتا على تجنب الصراع واتباع اسلوب التفاوض بدلا منه ، وهكذا تم في لندن التوصل الى اتفاق في شباط 1888م [309] .

ان ألمانيا كانت مضيفة مؤتمر برلين ، قد لحقت بركب الدول المستعمرة متاخرة الا انها وخلال عام واحد استطاع تجارها ومغامروها ان ينالوا نصيبا من لحم الضحية الافريقية ، فقد وطدوا نفوذهم في الكمرون (1884م) وفي توجو عام (1884م) وجنوب غرب افريقيا (1884م) ليفاجؤا الاخرين عقب المؤتمر مستندين الى ما اقروه من حق (الاحتلال الفعلي) لتتمكن من خلال الاتفاق مع البرتغال (1886م) وبريطانيا الى عقد (اتفاقية اكتوبر 1885م واتفاقية 1890م) من تحديد حدود مستعمراتها في جنوب غرب افريقيا والتي اصبحت تعرف بناميبيا ، اما حدودها في توجو والكمرون ، فقد اكدت عليها اتفاقياتها مع البرتغال عام 1886م وكذلك بريطانيا عام 1890م ،او 1893م

([308]) J. Bawyer bell , the horn of Africa: strategic magnetin the strategy papers , 21 (new york) crane , russak for nationalin for mation center (1973) , p . 16 .

(2) محمود نعناعة ، المصدر السابق ، ص105 .

وبلجيكا عام 1894م ، وفرنسا 1894 التي اوصلتها في الكمرون فقط الى نهر اويانجي والساحل الشمالي للفابون [310] .

وهكذا كان الحال في شرق افريقيا التي كانت البرتغال اول من وصلها في مطلع القرن السادس عشر ، حيث تمكنت من اخضاع كافة الامارات الاسلامية على الساحل الشرقي ، لكن اذا كان العرب العمانيون قد نجحوا في طرد البرتغاليين من تلك المناطق في عام 1698م وحصر نفوذهم في الجنوب الشرقي عند موزمبيق ، فان عادة البريطانيين والالمان والفرنسيين في اواخر القرن التاسع عشر كانت اقوى من ان ترد [311] ، لقد تمخض الصراع بين ألمانيا وبريطانيا على ممتلكات سلطنة زنجبار او الافريقيين من اهل البلاد ، وكانت النتيجة التي توجت باتفاق عام 1886م تقسيم المنطقة بينهما ، وعلى اساس هذه الاتفاقية ، وما تلاها من مستويات وضعت انكلترا يدها على الجزء الشمالي من املاك السلطات وعلى جزيرتي (زنجبار) و (بمبا) كما ان شركة شرق افريقيا البريطانية الامبراطورية (Lmperial British East Company) التي تاسست في عام 1886م وقد كان يرمز بالحرف (L.BE.A.C) اثناء المنافسة البريطانية الالمانية في هذه المنطقة ، اصبحت تتحكم في مساحة واسعة تمتد من ساحة (ممبسية) حتى بحيرة فكتوريا ، وكانت هذه نواة لتكوين (مستعمرة افريقية شرقية بريطانية) التي عرفت باسم كينيا [312] . اما ألمانيا فقد وضعت يدها على الشطر الجنوبي من املاك سلطنة زنجبار واصبحت منطقة نفوذ المانية ، وقد اطلقت ألمانيا اسما جديدا لها (افريقيا الشرقية الالمانية) وتبدا حدودها الجغرافية من نهر اومبا (River Umba) كما انها تمتد من الداخل لتصل الى جبال كلمنجنار وحتى الطرف الشرقي لبحيرة فكتوريا وهي احد البحيرات التي تغذي نهر النيل ، ثم تمتد جنوبا حتى نهر دوقوما ، اما منطقة النفوذ البريطانية فانها تمتد شمالا ، وقد عملت بريطانيا على مد نفوذها في الداخل حتى وصلت الى اعالي النيل [313] .

([310]) Breathen Einar , morten and Gjermund , eds , the politics of war peace , and sub _sharan Africa (Macmill an press ethnicity in England) , 2000 .

([311]) Duffy , Jamesiportugal in Africa(Harvard university Press , Combridge) , 1962 . pp 76_78 .

(2) شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص642 .

([313]) Marsh & Kings north : op , cit , p . 114 .

المطلب الرابع

تلاقي المصالح الاستعمارية البريطانية – الالمانية في معاهدة هيجو لاند – زنجبار 1890

ان اتفاقية هيجولاند زنجبار في العام 1890م جاءت حتى تبلغ بريطانيا زنجبار بامتداد داخلي لتصل الى بحيرة نياتر (فكتوريا) ، ومن خلال هذه المعاهدة فقد التمت مصالح الدولتين لغرض تقسيم افريقيا ثم صناعة دولا جديدة منها باسم زنجبار وتنجانيقيا (محمية شرق افريقيا الالمانية) وكينيا (محمية شرق افريقيا البريطانية) واوغندا التي كانت خليطا من ممالك قديمة ومشيخات ذات قوميات عرقية مختلفة ، فضلا عن ذلك فان بريطانيا لم تراع هذا الخليط الاجتماعي للسكان من حيث التقسيم ، فمثلا تمتد حدود محميتها في شرق افريقيا (كينيا فيما بعد) ثم حدث نزاعا بعد الاستقلال بين الصومال وكينيا ، اما المنطقة الشمالية من شرق افريقيا فيما يعرف بالقرن الافريقي ، فقد سبق التكالب الاستعماري عليها مؤتمر برلين بقليل ، ذلك باحتلال بريطانيا لمصر عام 1882م ، وقيام الثورة المهدية في السودان ، كل هذه الاحداث فتحت الباب على مصراعيه امام كل من فرنسا وايطاليا اللتان كانتا قد اشتريتا ارضا في كل من ابوك عام 1862م وعصب في 1869م ، للحصول على نصيبها من شركة الدولة العثمانية في هذه المنطقة . احتلت فرنسا تاجورة وجيبوتي وايطاليا احتلت ميناء مصوع ، لتمهد قيام مستعمرة ارتيريا ، مما دفع بريطانيا لاحتلال زيلع وبربرة عام 1884 ، وقد جاءت الاتفاقية بين ايطاليا وسلطات زنجبار في عام 1885م لتضيف لايطاليا ارضا جديدة عرفت فيما بعد بالصومال الايطالي ، والذي قسمت حدوده في الاتفاقية الايطالية– البريطانية في 24 مارس عام 1890م [314] .

ان بريطانيا وفرنسا اتفقتا على حسم خلافهما الافريقي في مناطق زيلع وجيبوتي حسب اتفاقية عام 1888م ، وبذلك تم تقسيم الصومال الى ثلاث اجزاء اوروبية بحيث

---

(1) جلال يحيى ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، 1999م ، ص360–374 .

تعطى اثيوبيا التي هزمت ايطاليا في غزوة عام 1896م جزءا من الغنيمة ، اما ارتيريا فقد قنيت حدودها الاتفاقية الايطالية مع كل من اثيوبيا في (10 يوليو 1900 وملحقها في مايو 1902م ومايو عام 1908م) وفرنسا (يوليو 1901م) ومع الحكومة المصرية في 7 ديسمبر عام 1898م ، والحكومة الانكليزية – المصرية في السودان في 16 ابريل 1901م . ان النظرة الشاملة لهذه الكيفية العشوائية التي تم بواسطتها ترسيم الحدود بين القوى الاستعمارية الأوروبية لغرض تحديد نفوذ كل دولة من هذه الدول المستعمرة تبين بوضوح ان هذه العشوائية الاجتماعية كانت بحق جريمة اقترفت بحق الشعوب الافريقية ونتيجة لذلك بنيت على اساس هذه التقسيمات حدود الكثير من الدول الافريقية الحالية ، فقد كانت الكثير من تلك الحدود عبارة عن خطوطا وهمية وغير واضحة المعالم ، فبعضها تفصلها مجاري الانهار كما في غرب وجنوب افريقيا وبعضها يمثل مناطق مراعي ونقاط التقاء جماعات يصعب حمايتها في كثير من الاحيان مما جعلها عرضة للتنازع المستقبلي بين هذه الدول والتي عانت ايضا الكثير من المشاكل نتيجة المصالح الاستعمارية [315] .

في حقيقة الامر ان مشكلة الحدود في افريقيا لا تكمن في طبيعة الحدود ولا في عدم تاكيدها على الارض ، ولكن هذه الحدود رسمت بشكل جعل اكثرها خطورة لانها لم تراعي ادنى اعتبار لحقوق السكان او حتى توافقهم العرقي واللغوي والثقافي ، بحيث ان هذه الحدود جمعت قوميات متنافرة وثقافات متنوعة في كيان سياسي واحد ، كما قطعت شعوبا متجانسة في كيانات متعددة ، وفي الناتج الظاهر بروز دولا وكيانات سياسية فتقر الى اهم العناصر هي التجانس والتمييز والذي يرى فيه علماء الجغرافية السياسية اسسا قويا لتماسك الدولة القومية [316] .

Is a National Always Aregion geography For Life

ولم تكتفي القوى الاستعمارية بتقسيم افريقيا الى كيانات غير متماسكة وقوميات متنافرة ، وانما قامت ايضا من خلال استراتيجياتها وسياساتها الادارية والاقتصادية

---

(1) علي مزروعي ومانكيل تايدي ، القومية والدول الجديدة في افريقيا ، ترجمة شاكر نصيف جاسم ، ج2 ، بغداد ، 1990م .

([316]) Collins Robert O. ed the patition of Africa : Husion or necessity New york , 1964 , Wiley .

والثقافية من تعميق عوامل الانقسام بين القوميات داخل القطر الواحد وقد برع في ذلك الانكليز في سياستهم القائمة على ((فرق تسد)) ، فضلا عن سياسات تهجير العمالة والتمييز العرقي والجنسي والتصنيف العرقي ، وقد عمق الانقسام الستراتيجي كما في سياسة تجنيد قبيلة محاربة في الجيش والشرطة ، مع تفضيل بعض القوميات كالغلاني في نيجيريا والباغندة في اوغندا وتونسي في رواندا وبورندي ، وكان الكبت والقمع واحراقا للقرى والمزارع ومصادرة الماشية هي الادوات التي استخدمتها الدول الاستعمارية في سلوكها مع البلدان التي تحتلها مع حرمان القوميات من التعبير عن مظالمها وتحقيق مطالبها .

وهكذا وبدلا من رفع افريقيا الى مدارج الرقي والتقدم الحضاري ، كما كان دعاة الاستعمار يدعون كذبا ، فان الاستعمار الاوروبي ، وكما دلل والتر رووني في دراسته الرائعة ، " قد ادى لتخلف افريقيا " [317] . وتعميق جراحها واورثها الكثير من القنابل الموقوتة ، وهكذا اصدر المؤتمر قراراته والتي اشتملت على 38 مادة ، ومن القواعد المهمة التي اقرها المؤتمر هي (سياسة الباب المفتوح) في افريقيا كما ان المادة 35 التي نضمها المؤتمر تضمنت مبدا دولي عرف " بمبدا الاحتلال الفعلي او مبدا السلطة الفعلي " Doctrine of effective occupation authey " وقد اتاحت هذه المادة للدول الأوروبية وخاصة ألمانيا امتلاك وضم الاراضي التي ليس لاحد سلطة فعلية عليها سواءا على الساحل او في الدواخل في افريقيا حيث تعتبر من قبيل (الملك المباح) .

في 27 شباط عام 1885م ، اي في اليوم التالي لتوقيع الدول المشتركة في مؤتمر برلين على مقرراته ، فقد وقع الامبراطور الالماني " وليم الاول " على " مرسوم لمحابة الامبراطورية " والذي تم بموجبه الاعلان على فرض الحماية الالمانية على المنطقة الافريقية المواجهة لجزيرة زنجبار [318] .

ان هذه المنطقة وصفت بانها " تقع الى الغرب من امبراطورية زنجبار ، وخارج نطاق نفوذ الدول الاخرى " وبموجب هذا المرسوم الذي اصدره الامبراطور فقد

---

(3) والتر رووني ، قد ادى الى تخلف افريقيا ، 1962م .

(1) رجب حراز ، المصدر السابق ، ص63 .

تم وضع جزء هام من اراضي سلطنة زنجبار تحت الحماية الالمانية ، مما ازعج السلطان برغش الذي خلف اخاه ماجد بعد وفاته في 7 اكتوبر عام 1870م ، فابرق برغش في ايار عام 1885م الى الامبراطور الالماني محتجا[319] . وبشدة وقال ان " هذه الاقاليم تابعة لنا ، واننا نملك محطات عسكرية فيها ، وان اولئك الشيوخ الذين تظاهروا بالتنازل عن حقوق السيادة على هذه الاقاليم ، ليس لديهم السلطة لكي يفعلوا " الا ان برغش لم يستطع ان يقدم الدليل الذي يثبت انه يسيطر بالفعل على هذه الاقاليم باستثناء " اوساجارا " الذي كان يمتلك فيها محطات عسكرية بقيادة لويد ماثيوس الانكليزي منذ عام 1880م . لذلك فان برغش سقط حقه بالمطالبة Lioyd Mathews في هذه الاقاليم ، وبموجب شروط مؤتمر برلين ، والتي نصت مواده على ان " الاحتلال الفعلي " هو الدليل الوحيد لغرض اثبات اي دعوى لامتلاك الاراضي الافريقية وعلى ذلك فقد اسرع برغش بالايعاز من كيرك بتعزيز هذه الحاميات بقوات اضافية ، لمعالجة الموقف العسكري فيها ، ولذلك فقد ارسل ماثيوس في اوائل ايار 1885م بحملة عسكرية ودخل منطقة التلال بالقرب من كليمنجار وبشكل قاطع ونهائي في نطاق املاك زنجبار ، وقد كانت حملة ماثيوس تستهدف بالدرجة الاولى اعاقة الالمان الذين كانوا . جنوب كلمنجارو ، وهم يرمون الى Karl Uikheيتوغلون وقتئذ بقيادة كارل يوركا السلاطين والزعماء الافريقيين بمعاهدات اينما ذهبوا ، وكان ماثيوس قد فرغ من توزيع اعلام زنجبار على الاهليين ، وحصل على اقرار من رؤساء وسلاطين المنطقة ، اعترفوا فيه بانهم وشعوبهم رعايا لسلطات زنجبار ، وانهم مخلصون له ولرايته ، وبعد بضعة ايام من رحيل ماثيوس عنهم ، وصل يودكه الى المنطقة ، ونجح في الحصول على هؤلاء الرؤساء والسلاطين على معاهدات ابطلت على الورق ماكان ماثيوس قد حققه على الورق [320] .

في اثناء هذه الفترة حاول (جون كيرك) قنصل بريطانيا في زنجبار ان يحث الحكومة على التدخل لحماية املاك زنجبار ، ولكن "اللورد كرانفيل " رئيس الحكومة البريطانية فضل تسوية هذه المسالة والخلافات الاخرى مع ألمانيا بطريقة ترضي

([319]) F . O . 84/1725 , Barghash the Emperor , 2 April , 1885 .

([320]) Lyen , R . N . Zanzibarin contem porary times , pp . 129_130 .

المستشار الالماني "بسما" [321] . وفي 3 يونيو في سنة 1885م اتفق كرانفيل وبسمارك على القيام باجراء مشترك لتعيين حدود املاك سلطان زنجبار المتبقية في القارة الافريقية [322] .

ولم يؤد سقوط حزب الاحرار في 24 يونيو من هذا العام وتولي حزب المحافظين الحكم الى حدوث تغيير كبير في سياسة بريطانيا الخارجية خصوصا ازاء افريقيا الشرقية ، وفي صيف عام 1885م وافقت ألمانيا على اقتراح يعرض دعواها الى التحكيم امام لجنة دولية بريطانية – المانية – فرنسية مشتركة ، ويعزى اشتراك فرنسا في اللجنة الدولية الى ارتباطها بالتصريح الثنائي البريطاني_الفرنسي الصادر عام 1862م ، والذي يضمن استقلال سلطنة زنجبار وسلامة اراضيها . وخلال الفترة من 23 مارس الى ابريل سنة 1886م قامت اللجنة بعدة جولات استطلاعية على الساحل الافريقي الشرقي ، وذلك للتحقيق من وجود اية سلطة لسلطان زنجبار ، في الموانئ الساحلية وتحديد مدى امتداد هذه السلطة بداخل القارة الافريقية [323] . ارسل بسمارك الدكتور كراول Kraual مدير قسم المستعمرات بوزارة الخارجية الالمانية الى العاصمة البريطانية في 14 اكتوبر عام 1886م ، وبدا على الفور مفاوضاته مع سيريوس اندرسون ، ولم تستغرق هذه المفاوضات اكثر من اسبوعين وانتهت بالاتفاقية الالمانية ، والتي وقعت بتبادل المذكرات في 29 اكتوبر واول نوفمبر عام 1886م [324]، وكانت اهم بنود هذه الاتفاقية كما ياتي :

1- تعترف بريطانيا وألمانيا بحقوق سيادة زنجبار [325] . ، في افريقيا الشرقية ، ويشمل ذلك جزر زنجبار وبمية ولامو ، والشريط الساحلي الذي يبلغ طوله ستمائة ميل وعرضه عشرة اميال ، كما يضم موانئ قسمايو وبرادة ومقديشو وغيرها .

([321]) F . O . 84/1772 Telegram , granvil to Kirk , 20 may, 1885.

(3) حلمي محروس اسماعيل ، المصدر السابق ، ص92 .

([323])Couppiand , R : the exploitation of east Africa , pp . 450_463 .

([324])F . O . 84/1800 , Hatzfeldt to Lddesleigh . 29 Oct , 1886 , lddes_Leigh to, Hatzfeldt , I November , 1886 .

(1) رجب حراز ، المصدر السابق ، ص67_69 .

2- تؤيد بريطانيا ألمانيا في مفاوضاتها مع السلطان بهدف تاجير جمركي دار السلام وبانجانجا للشركة الافريقية الشرقية الالمانية [326] Deutsch_Osta Frikanische gesell Schaft .

3- يقسم الاقليم الواقع بين نهري روفوما وتانا الى منطقتي نفوذ بريطانية والمانية ، بحيث تكون الاراضي التي تقع شمال الخط الفاصل بينهما خاضعة للنفوذ البريطاني ، واما الاراضي التي تقع جنوبه ، فانها تخضع للنفوذ الالماني ، كما تعهدت كل من الدولتين بعدم التدخل في مناطق نفوذ الدولة الاخرى وباي صورة كانت .

4- تستخدم بريطانيا كل مساعيها " الحميدة " لغرض الوصول الى تسوية ودية للخلافات التي قد تنشب بين السلطان والشركة الافريقية الشرقية الالمانية ، وبما يخص او يتعلق باي من المقاطعات لكلمنجارو .

5- تعترف الدولتان الالمانية والبريطانية بان الشريط الساحلي الممتد بين الطرف الشمالي لخليج ماند وبين كبيني ، هو ساحل سلطنة " ويتو " التي اعلنت ألمانيا حمايتها عليها في 4 يونيو سنة 1885م[327] .

6- تعمل الدولتان البريطانية والالمانية معا لدعوة سلطان زنجبار للتوقيع على القرار النهائي لمؤتمر برلين .

7- تنضم ألمانيا للتصريح الثنائي البريطاني_الفرنسي لعام 1862م بشان الاعتراف باستقلال زنجبار وقد ضغطت وزارة الخارجية البريطانية على السلطان برغش حتى صادق على هذه الاتفاقية في 7 ديسمبر عام 1886 ، وهددته بان مصالحه سوف تتعرض لمزيد من الاخطار اذا لم يصادق على هذه الاتفاقية [328] .

---

(2) كانت هذه الشركة قد انبثقت من جمعية الاتحاد الاستعماري الالماني Deutsche Koloniaaverein التي كان مرسوم الحماية الامبراطورية بتاريخ 27 فبراير 1885م ، وقد عهد اليها بادارة الاراضي التي وضعت تحت الحماية الالمانية في افريقيا الشرقية .

(3) كانت ألمانيا قد اعلنت حمايتها على سلطنة ويتو في 4 يونيو 1885م بلاستناد الى المعاهدات التي كان الاخوان ودنهارت Denharat قد عقداها في مطلع هذا العام مع السلطان احمد الملقب بسيمبا سلطان ويتو.

([328]) Hollings Worth , 1 , w : Zanzibar under the foreign office , p . 21 .

وفي اليوم التالي من توقيع السلطان برغش على الاتفاقية اعلنت الحكومة الفرنسية انها لن تعترض على ماجاء بها بشان تعيين حدود سلطنة زنجبار ، مقابل اطلاق يدها في مدغشقر ، مع الاعتراف بالحماية الفرنسية التي اعلنتها فورا على جزر الكومور (القمر) [329] .

ويمكن القول ان الدبلوماسية الالمانية او دبلوماسية بسمارك قد حققت بابرام هذه الاتفاقية انتصارا كبيرا ، وقد حصلت ألمانيا على اعتراف رسمي من بريطانيا بمنطقة نفوذها في الجزء الجنوبي من افريقيا الشرقية بين نهري اومباور وفوما ، مع موافقتها على وضع مينائي دار السلام وبنجاغي تحت سيطرة شركة افريقيا الشرقية الالمانية فضلا عن اعترافها بالمحمية الالمانية في ويتو ، الامر الذي ترتب عليه ان صارت منطقة النفوذ البريطانية محاطة من الجنوب ومن الشمال باراضي تحت نفوذ ألمانيا وسيطرتها ، ومع ذلك فقد نجحت الدبلوماسية البريطانية او دبلوماسية سولزيري في انقاذ الاقليم الداخلي من الوقوع في ايدي الالمان ، وهو جزء هام يقع ما بين نهري اومبا وتانا وعند جنوب الداخل لغاية بحيرة فيكتوريا.

كذلك ستبقى سالزبري ميناءا محبسا في ايدي بريطانيا ، كخطوة مضادة لاحتمال قيام قاعدة بحرية فرنسية في دبيجوسوارز Diego Suerez وقاعدة بحرية بمدغشقر المانية في دار السلام [330] .

المبحث الأول

المحميات الألمانية الأخرى تنجانيقيا(محمية شرق أفريقيا الألمانية)

تشبه تنجانيقيا مربعاً وتمتد بين كينيا وأوغندا شمالا الى النماس بروسيا الشمالية جنوبا ً، وبين الكونفو غربا والمحيط الهندي شرقاً حيث يقع ميناء دار السلام وهو عاصمة البلاد ، ان مساحة تنجانيقيا الكلية تبلغ 366,688 ميلاً مربعاً.

([329]) W:theDiplomancyoflmperialismvol.1.p.112,conpland,R.P.476. The Campridge history of the British Empire vol .3 , 265 , Langer ,

(3) رجب حراز ، المصدر السابق ، ص70 .

لقد كانت تنجانيقيا تعرف باسم " افريقية الشرقية الألمانية " ولكنها انتزعت منها وانتدبت بريطانيا لإدارتها[331]. لقد كان لتوقع ايوان في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، سميث القنصل البريطاني في زنجبار، حيث ان هناك ثورة عارمة وتوقف الحركة ولقد حدث فعلا ما توقعه ايوان سميث ، فقد التجارية في ساحل افريقيا الشرقي كله [332] اندلعت الثورة في ايلول 1888م في الساحل الألماني " اي ساحل تنجانيفيا " وقد رابطت نتيجة لذلك الزوارق الألمانية المسلحة في مبنى موانيه ، في حين أخذت زوارق اخرى تجوب مياه المنطقة وتتنقل من ميناء الى اخر وهي عمليات تعبوية تحسبية عن أماكن تجمع الثورة ، وقد انقلب الساحل بسرعة الى ميداناً الحرب [333].

ولم يتمكن مشاة الاسطول الألماني من النزول في تانجا ، الا بعد ان قصفتها) بالمدفعية وبشكل مركز مما اضطر الثوار بعد Moveالسفينة الحربية الألمانية (ميفي ان تكيدوا خسائر كبيرة من القتلى والجرحى بواسطة المدفعية الألمانية ، مما ادى بالثوار الى مغادرة المدينة والاتجاه الى مناطق امنة وهي احراش قريبة من المدينة والمجاورة منها [334] .

ولا جدال في ان هذه الثورة التي اندلعت في ساحل تنجانيقيا ، كانت المظهر الاكثر عنفاً للحركة الافريقية السواحلية العربية المعادية للغزاة الاوروبيين والتي كانت منتشرة منذ حوالي منتصف الثمانينات في افريقيا الشرقية [335] . كانت ثورة العرب الساحلية ، وقد وجدت قائداً لها وزعيماً في شخصية قيادية تمثلت في ابو شير بن سالم الحارثي ، وهو من مواليد 1845م ، لأب عربي وام من الارومو (الفلا) وهو حفيداً لواحد من المستوطنين العرب الاوائل الذين اقاموا على الساحل وقد استطاع هذا القائد ان يجمع المقاومة ضد الالمان [336].

---

(1) راشد البرادي ، مشكلات القارة الافريقية السياسية والاقتصادية ، مصر، 1960، ص17.

([332])Two Telegrams , Euan_Smith to sallsbury , b–14 , sept . 1888 F.O.84/ 1913 .

([333]) Hamllton , G: Princes at zins , TheRullers of Zanzibar ,P_143

([334]) Furthe Correspondence….Telegram ,Euan smith to Salisbury ,7 sept ,1888 ; Dec. No .54 .p_46

(5) رجب حراز ، المصدرالسابق ، ص95.

(1) جعفر حميدي ، المصدر السابق ، ص82.

والجدير بالذكر ان معارضة الثوار تحكم الشركة الألمانية وادارتها في ساحل تنجانيقيا كانت تقوم على اساس ان سلطات زنجبار حينما منح تلك الشركة امتيازاً ادارة المنطقة ، ولم يحصل على موافقتها على ذلك الاجراء ، ونتيجة ذلك ان حدث التصادم المسلح بين الثوار والالمان [337] . وقد كان من جانب الالمان ان اطلق على هذه الثورة اسم " التمرد العربي " . لقد ارسل الالمان هيرمان فون فسيمان الذي وصل الى زنتجيار عام 1889م وقد هاجم ابو شير بن سالم في حصنه بالقرب من باغامويو ، وقد اجبروه على الانسحاب وقد فر ابو شيري ، لكن الالمان استطاعوا القبض عليه وتم اعدامه في 15 ديسمبر 1889م ، وفي النهاية فأن المقاومة الساحلية انهارت حين قام الالمان بقصف كلوه والاستيلاء عليها في مايو 1890م[338]

وتعتبر ثورة (الوانجوني Wangone) من اعنف الثورات التي واجهها الالمان لأن الوانجوني هي عبارة عن قبائل تتمتع بنفوذ وقوة ومسيطرة على المنطقة من بحيرة نياسا الى المحيط الهندي قبل مجئ الالمان لها وكانوا يفرضون سلطانهم على القبائل الاخرى في هذه المناطق [339] . اما في غرب قارة افريقيا فقد بدأ نشاط ألمانيا الاستعماري بشكل كبير في منطقة جنوب غرب افريقيا (ناميبيا) الان ، وقد اطلق على القطر هذا الاسم حكومة بسمارك في عام 1880م ، والتي حصلت انذاك على مستعمرات شمال نهر الاورنج وسمي حينئذ جنوب غرب افريقيا الألماني .

تقع ناميبيا في الجنوب الغربي من القارة الافريقية وتطل على المحيط الاطلسي الجنوبي وبساحل مستقيم تقل فيه التعاريج البحرية وكذلك قليلة الخلجان ويبلغ طول ساحلها اكثر من 1500كم ، وتمتد بين نهر كونتين الذي يفصلها عن انجولا في الشمال

([337])1888F.O.84/1894, MEMO Communicated By Count LEYDEN ,8Oct.,1888,F.O.84/1905,Currie to Euan_Smith ,25Oct.,

(3) جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص82.

([339]) johston ,H.H History of the Colonization of Africa , (London1913) ,p.413.

وبين نهر الاورانج الذي يفصلها عن اتحاد جنوب افريقيا في الجنوب ، ومن الناحية الطبوغرافية يمكن تقسيم ثاميبيا الى اربعة مناطق عامة هي :
صحراء ثاميبيا ، والسهول الساحلية في الغرب والمنحدرة ناحية الشرق ، وصحراء كالاهاري على امتداد الهضبة الوسطى ، ومنطقة الغابات الكثيفة الواقعة في الحدود مع بوتسوانيا ، وجنوب كابريفي شمال منطقتي كافانغو.

تتمتع ثاميبيا بأقتصاد مزدهر بفضل صناعة التعدين (الألماس واليورانيوم) كما تشتهر ثاميبيا بتربية قطعان الابقار الاغنام و بشكل واسع مع ممارسة زراعة الكفاف من الانشطة الاقتصادية المهمة ، حيث يبلغ اجمالي الناتج المحلي في ثاميبيا ضعف الناتج المحلي للدول الافريقية [340] . ان هذا يعني ان هذه الدولة غنية بإنتاجها التعديني والزراعي بصورة جيدة قياساً للدول الافريقية .
وصلها التجار الالمان ، وذلك عندما قام احد التجار بشراء قطعة على الساحل ليتخذ منها مركزا تجارياً في جنوب غرب القارة ، وهو بمثابة موطئ القدم الاولى ، وقد جلب هذا التاجر انتباه الالمان الى تلك المنطقة ، ولكن الالمان لم يكونوا قد التفتوا الى الاستعمار الا بعد ان حققوا وحدتهم القومية عام 1870م ، ومع ذلك واصل بسمارك تركيز جهوده على الامور الداخلية وعلى شؤون القارة الأوروبية ، وعدم التورط في امور خارج القارة وخاصة في قضايا المستعمرات [341] . كان الالمان قد نزلوا الى هذه المنطقة قبل سيطرة البريطانيين على مستعمرة الكيب عام 1795م ، وقد عقدوا مع مشايخ المنطقة اتفاقيات لأمتلاك الارض ، وقد بسطت الحكومة الألمانية سيطرتها على هذه المنطقة منذ عام 1883م، وعقدوا المعاهدات مع القوى المجاورة ، البرتغال في انغولا والانكليز في جنوب افريقيا لتحديد حدودها والتي اصبحت تمتد مابين نهري كوينسي في الشمال والاورنج في الجنوب ، وأضيف ايضاً شريط ضيق في الشمال

---

(1) كوامي نيكروما ، الاستعمار الجديد اعلى مراحل االامبريالية ، ترجمة عبدالحميد حمدي ، 1966م ، القاهرة ، ص198.

([341]) Johr Dugard : the South west Africa_Namibia_dispute. u.s.a.1973_pp.58.

يصل الى نهر الزمبيري ويعرف فيما بعد كابريقي ، وقد اصطدم الالمان عند محاولتهم مد نفوذهم نحو الداخل بالافارقه وخاصة جماعات البانتو ، ومنهم الهريرو الذين قاموا بالثورة عام 1904م [342] .

استعمر الالمان راوند وبورندي عام 1890م ، وتقع جمهورية بورندي في وسط افريقيا على بحيرة تنجانيقيا ، وهي اعمق بحيرة في العالم ، وعاصمتها يوجو ميورا ، وحدودها من الشمال تحدها راودا ، وزائير غرباً ، وتنزانيا جنوباً وشرقاً ، وقد شكلت بورندي وراوندا منطقة واحدة قبل الاستعمار الاوروبي ، حيث كانت تسكنها قبائل الهوتو والتونسي والتوا [343] . من المحميات الاخرى هي جمهورية توغو في غرب افريقيا وتطل على خليج غانا ، وعاصمتها لومي ، وحدودها الدولية ، حيث تحددها بوركينو فاسو شمالاً، وغانا غرباً ، وبنين شرقاً وخليج غانا جنوباً.

تعني كلمة توغو خلف البحر، ولغة لاواي وهي اكثر اللغات استخداماً في البلاد ويعمل معظم سكانها في الزراعة ، وقد غزيت من قبل الالمان عام 1856م ،وقد كانت اول محمية لها في افريقيا ، تعترف الدولة في دستورها بالاسلام والكاثوليكية والبروتستانية كديانات رئيسية في البلاد ، كما ان الوضع السكاني في توغو مصنفاً قبلياً وقد دخلت توغو ضمن الاستعمار الألماني عام 1884م ، وكان شمالها انذاك منطقة تدين الاسلام مع امتداد الممالك الاسلامية والتي شملت النيجر ومالي والسنغال وغينيا ، وكانت المنطقة الجنوبية جبلية وعرة ويصعب الوصول اليها ، فلم تبلغها الدعوة الاسلامية ولم يصل لها المسلمون ، وكان ذلك سبباً وعاملاً مساعداً انتهزه المبشرون فرصته وبمساعدة الاستعمار الألماني ووصلوا هذه المنطقة لغرض العلاج والتعليم وما لبث المنطقة حتى اصبحت مسيحيه [344] .

---

(1) جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص83.

([343]) Harry Magdoff ,imperialism : from the colonial age to the present monthly review press 1978.

(3) دونالد لورنس ويدرز، المصدر السابق ، ص263.

وقد نعمت المنطقة بشيء من الهدوء طول حكم الالمان لها ، ويرجع سبب ذلك هو ان الالمان اكتفوا بالاستيطان في المناطق المرتفعة من توغو في الداخل لكي يمارسوا نشاطاتهم التجارية ، بينما بقيت الاراضي الزراعية في ايدي سكانها كما هي ، كما ان المستعمرين لم يتعرضوا للتجار من السكان الأصليين من توغو ، وان اغلب هؤلاء التجار من (الهوسا) في تجارتهم ، بل بقي الزعماء القبليون كما هم يمارسون سلطاتهم دون تدخل من السلطات الألمانية ، وقد سبب ذلك حالة من الاستقرار والهدوء الذي ساد هذه المستعمرة كما ادى ذلك الى ازدهارها اقتصادياً ، وبذلك اصبحت هذه المحمية ونتيجة لازدهارها الاقتصادي انها المستعمرة الوحيدة التي كان دخلها يكفي بل ويزيد على مصاريفها الادارية [345] .

لقد سيطر الالمان على عدد من المحميات الاخرى والتي نشط فيها الالمان عام 1884م هي محمية الكامرون ، حيث وسع الالمان نفوذهم فيها وعملوا كل ما لديهم من اجل ذلك ، حتى وصلوا نهري اوبنجي وشاري ، كما ان الشركات الألمانية استغلت خصوبة التربة وتوفر الكميات الكبيرة من المياه لأستغلال هذه المناطق [346] .

لقد فطن الالمان الى اهمية منطقة المرتفعات في الكاميرون فنقلوا العاصمة الكاميرونية من Duala الى Banca في السفوح الجنوبية الشرقية لجبل الكامرون ، كما قاموا بتطوير المواصلات في البلاد لمنفعتهم الشخصية حيث مدوا سكة حديد من ميناء Bonabui ولمسافة تقرب من 100 ميل حتى مدينة Bare في الداخل لغرض ربط المنطقة الجبلية التي ظلت منتجاتها من المطاط البري تمثل طوال عهد الاستعمار الألماني اول الغلات الصادرة من حيث القيمة الاقتصادية ، وقد وفرت لهم هذه السكة الحديدية نقل البضائع بكميات كبيرة وبأسعار رخيصة ، وبالتالي تحقيق الارباح لهم ، بل واحتفظ المطاط البري بأهمية حتى عهد قريب للغاية ، ولما كان الالمان يتوقعون ان يقبل البيض على استيطان المرتفعات والتي تعد من هم واشد جهات الكامرون كثافة

([345])Johnston : op . cit .pp .416-420.

(2) جعفر عباس حميدي ،المصدر السابق، ص83.

سكانية واقتصادية ومن السكان الأصليين الوطنيين الكامرونيين ، فقد وجدوا المنطقة التي نزعوا ملكيتها لصالح الشركات والاروبيين على مساحة لا تتجاوز 190,000 فدان تقع في جنوب غرب مرتفعات الكامرون ، كما إنهم انشئوا معازل للسكان الوطنيين ،وقد بلغ عدد هذه العازل اربعة عشر معزلاً في منطقة Daching، وقد منحت شركتان في اواخر القرن التاسع عشر امتيازاً لاستغلال موارد مناطق تقع كلها خارج هذه المرتفعات ولذلك ظل الوطنيون الكامرونيين امنين فيها من التشريد [347] .

لقد اتبع الالمان سياسة تنطوي على تقدير صائب للظروف المحلية السائدة ، في منطقة الغابات الجنوبية التي تتخللها مساحات محددة من الاراضي الزراعية التي تقوم فيها القرى التي يعيش سكانها في شبه عزلة لصعوبة الاتصال بينهما ، لذلك اتبع الالمان سياسة مرنة بحيث ابقوا هيبة ونفوذ زعماء القرى [348] . اما في منطقة السافانا والتي تمتد مساحتها من منطقة اوامادا نحو الشمال وحتى الصحراء ، فقد وجد الالمان سكاناً اكثر تقدماً وحياة اجتماعية أعظم ازدهاراً ، فسكان المنطقة عبارة عن خليط من عناصر زنجية وحامية تحكمها اقلية من العناصر التي تدين بالدين الاسلامي ، وبنفس الطريقة فأن الالمان ابقوا على سلطات الامراء الوطنيين الذين يدعون ب(Lamidos)، في حين كانت السلطات الفرنسية قد سلبت نفوذهم ، واصبحوا تحت الإدارة الفرنسية التي تسير على أسس المركزية الواضحة لا يعدون موظفين صغاراً يخضعون للإدارة الفرنسية [349] .

لقد استطاعت ألمانيا ان تفرض نظام الحماية على الكامرون ، بشكل مباشر ، والتي كانت تسيطر عليها جمعيات تبشيرية بريطانية، كما ان الالمان اخذوا يتوغلون في داخل قارة افريقيا ، كما انهم نجحوا في شطر الأراضي الأفريقية الاستوائية الفرنسية الى شطرين ، وان نفوذهم امتد بشكل كبير نحو الشمال الافريقي حتى وصلوا الى

([347]) Harris . o.p .cit , p .77.

(2) دولت احمد صادق واخرون، الجغرافية السياسية، الطبعة الثانية ، مصر،1961 ، ص693.

(3) المصدر نفسه ، ص694.

الشواطىء الجنوبية لبحيرة تشاد ، الا ان النفوذ لم يدم طويلاً ، وعندما هزمت ألمانيا في الحرب العالمية الاولى 1914- 1918م وضعت المساحة الكبرى من الكامرون تحت الانتداب الفرنسي [350] .

المطلب الاول

الأساليب التي اتبعها الألمان عند توجههم نحو الكامرون

ان الخطط الألمانية كانت تختلف اختلافاً بيناً ، كون نظام الادارة لديهم لايزال في طور النمو حين ضاعت هذه الاقاليم ابان الحرب العالمية الاولى ، وكان الكونت (اوتوقوت بسمارك) قد الزم حكومة القيصر الألماني بحمايته واخضاع الاقليم الذي يحصل عليه التجار الالمان تحت السيطرة ، لكنه كان يعارض دائماً اقرار اي منتوجات رسمية مقصودة . لقد كانتا التوغو والكامرون محمية ، لكن عنصر المبادرة كان عادة بين ايدي الافراد ، كما رخص للشركات الاحتكارية القوية العمل في المحمية وتطويرها ، وهذا مايحتاج الى رؤوس اموال كبيرة الا ان شركات التوغو والكامرون لم تحظ مطلقا برؤوس الاموال الكافية ، او التنظيم اللازم لممارسة النشاط المباشر وعلى النحو المؤثر.

وكان بسمارك منذ عام 1891م قد سمح وبشكل لا يدعو الى الارتياح بإنشاء قوة شرطة محلية في الكامرون ، وقد كانت هذه القوة تتألف من عناصر مرتزقة من الراحومي والهاوسا وقبائل (الكرو) الليبيرية ، ثم تم تعزيز هذه القوة فيما بعد بمجندين من التوغو والسودان ، لكن هذه القوه كانت قليلة العدو ، ولم تكن بالمستوى المطلوب من الانضباط فقد كانت مشبعة بروح التمرد [351] . وقد كان لعنصر العمل اهمية

---

(4) اما الجزء الباقي من الكامرون والذي يتاخم نيجيريا من جهة الشرق، فقد وضع تحت الانتداب البريطاني : ولمزيد من التفاصيل يراجع محمد صفي الدين ، المصدر السابق ، ص 139-140.

(1) دونالد لورانس ويدز ، المصدر السابق ، ص282.

القصوى طيلة فترة الوجود الألماني في الكامرون ، بسبب انشغالهم بالاعمال الزراعية كون هذه الشركات الألمانية جاءت من اجل الحصول على المنتوج ، كما كان الطلب كثيراً على القوة البشرية للعمل في هذه المزارع والتي انشأها المستوطنون الاوروبيون بواسطة شركاتهم وعلى سفوح جبل الكاميرون والتي تقع شمال غرب دوالاً، وقد كان من المتعذر زراعة القطن ،ومرد ذلك ضرورة توافر اعداد كبيرة من العمال غير المهرة في الاعمال الزراعية ، حيث ان زراعة القطن تحتاج الى الخبرة والممارسة الدقيقة في مجال زراعته ، اما زراعة الدخان (التبغ) فقد كانت اسعد حظاً، وذلك لانها برغم حاجتها الى رعاية دقيقة ، كانت تجذب العمال المهرة ذوي الاجور العالية بسبب ارتفاع اسعارها ، وعادة ان نجاح هذه المزارع يستند على مقدار الناتج والربح المادي اي تحقيق الفائدة الاقتصادية ، وقد كانت هذه المزارع مشابه لعمل التجارة لانها تركز جل اهتمامها على تحقيق النجاح الاقتصادي لانها تهدف الى تحقيق الرخاء المحلي ، ولم يكن ثمة اقل قدر ممكن من الرعاية الألمانية حول (عبء الرجل الابيض) لكن السكان الافارقة كانوا يعيشون داخل حماية واضحة بسبب قدرتهم وأهميتهم ، وقد فرضت الضرائب الفردية ، كما لجأ الالمان ولقلة عدد السكان والعمال الذين يعملون في المزارع الواسعة الى السخرة ، وقد اتبعوا ماطبق في الاقاليم الفرنسية المجاورة لهم ، وهذا يدفع السكان للعمل وبنفس الوقت يؤمن جانبهم ، اما النتائج المباشرة للاحتلال الألماني فقد تمثلت في الصراعات بين اقطار القبائل الافريقية على حيازة الارض ، والمفهومات الأوروبية الخاصة عن الملكية الثابتة على الارض ، وقد شكل الوضع فيها حالة من التوتر بين اغلب هذه القبائل ، وقد سادت التقاليد الافريقية عدة سنوات في هذه المحمية ، لكن القانون الألماني كان هو الفيصل في اليت دعاوى الارض الخاصة بالاوروبيين [352] .

اي لم يكن هناك قانون افريقي خاصة بهم ، ولذلك لجأت السلطات الألمانية الى تطبيق قوانينهم على محمية الكامرون .

---

(1) دونالد لورانس ويدز، المصدر السابق ، ص284.

المطلب الثاني

معاهدة اعادة الضمان 1887م

ان معاهدة التأمين أظهرت إخفاقة سياسية في بسمارك ، وقد اعتقد ان تطلع الروس الى الاستيلاء على القسطنطينية ، سيجعلهم يتخلون عن حليفتهم فرنسا ، وعرضت عليهم القسطنطينية في معاهدة التأمين ، ومع ذلك فما كان على بسمارك ان يوافق خفيأ على حلف روسي_فرنسي ، وكذلك فقد رفض بسمارك دوماً مساندة النمسا المجر في البلقان ، واعتقد ان ذلك يكفي للحفاظ على الصداقة الألمانية – الروسية ، ولكن الروس اظهروا انهم لن يقبلوا بشئ دون حياد ألمانيا في حرب نمساوية – روسية والا تركوا لانفسهم حرية تأييد فرنسا ، وفي حقيقة الامر ان معاهدة التأمين اظهرت وبشكل واضح بأن ألمانيا ستجد نفسها يوماً ما بأنها ستحارب على جبهتين الا اذا تخلت عن مملكة الهايسبرغ ، في الواقع ان الحلف النمساوي– الألماني قد جعل من ألمانيا سجينة ، وظل بسمارك يحلم بجعل امريكا في يوم ما اكثر مناعة عندما يتخلص بشكل واضح من هذا الحلف الذي فيه ألمانيا طرفاً مهماً [353] .

لقد تعمقت الخلافات بين الدولتين الروسية والألمانية وقد تجلى ذلك في عودة الموقف في بلغاريا الى التوتر عندما صممت روسيا على عزل فرديناند اوف ساكس كوبرج عن عرش بلغاريا في 1887م وتحدتها النمسا بقوة ، وعندما الح القيصر الروسي الى استخدام القوة ضد النمسا ، ابدى بسمارك تأييده بالكامل للنمسا ، ناشداً في شباط عام 1887م نصوص معاهدة الحلف الثنائي [354] ،حيث ان ايطاليا وانكلترا كانتا كذلك ضد روسيا في هذا الموضوع .

([353]) Bismarck to Reuss 15 ,May ,1887, Grope Politik ,V, no.1103.

(2) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد تقي ، المصدر السابق ،ص322.

لذلك ادركت روسيا مدى ضعفها اذا ارادت بأن تفرض وحدها كلمتها في المجتمع الاوروبي ، ولم تعد محاولات الارتباط الودي مع ألمانيا مجدية وبذلك قضي على معاهدة اعادة التأمين عملياً [355].

وعندما تبين الموقف بصورة جلية نتيجة عدم الاستقرار السياسي في المنطقة وهو ايضاً يعبر عن تطور الموقف امام الرايخشتاغ الألماني في يناير عام 1887م عندما طلب التصويت على زيادة اعداد الجيش في سبع سنوات قادمة ، كما اعلن مولكته صراحة ان ألمانيا يجب ان تكون مستعدة للحرب ، كما اعلن بسمارك قائلاً " ولو انه لا يتوقع هجوماً او عداء من روسيا " فلا بد ان يكون مستعداً ، كما انه اضاف قائلاً انه " ليست الصعوبة في حفظ السلام بين ألمانيا وروسيا ، ولكن بين روسيا والنمسا ، وفي تربية وتثبيت جذوره في كل من الوزارتين " مصانع السلام في نظر بسمارك لن يتهيأ له اية فعالية او تأثير ، مالم يحصل على اسلحة جديدة للحرب ، ثم اتجه بسمارك الى فرنسا ، واعلن انه يود ان يسود السلام بينهما ، وانه لن يهاجمها على اساس نظرية " الحرب الوقائية " [356] .

بدأ بسمارك يهتم بشكل جدي بتجديد المحالفة التي سينتهي موعدها في ايار 1887م بين ايطاليا والنمسا ، الا ان ايطاليا لم تكن ترغب في تجديد هذه المحالفة الاولى لاسباب كثيرة وانما تحتاج هذه المحالفة الى ادخال بعض التعديلات في قسم من موادها ، اي انها لا تقبل بها في موادها الاولى [357] . لقد كان الموقف الدولي في تلك الفترة حرجاً ، مما اضطر بسمارك الى قبول شرط ايطاليا في التعديلات التي ستجري على المحالفة القديمة ، وبذلك ستكون هناك معاهدة جديدة يجري عقدها بين الدولتين الألمانية والايطالية ، وعقد معاهدة ايضاً جديدة مابين النمسا وايطاليا ، وقد جرى توقيع هذه المعاهدات في برلين في 22 شباط عام 1887م . وقد ارادت ايطاليا الضمان

([355])J.y. Simpson, The saburor memoirs ,P. 82.

(4) ا.ج جراين وهارولد تمبرلي ،المصدر السابق، ص61.

(1) عمر عبدالعزيز عمر ومحمد علي القويزي ،المصدر السابق، ص231.

الاقليمي من فرنسا ، لأجل المحافظة على حدود المملكة الايطالية ، ولأجل حماية اقاليمها البحرية ايضاً ، والمحافظة على سلامة البلاد واستقرارها والسلام خاصة والسلام في اوروبا بصورة عامة ، فيجب على ألمانيا ان لا تقدم عوائق بشأن هذه المطالب ، واذا اقتضت الحاجة الى ان تقدم ألمانيا التسهيلات اللازمة لأجل الحصول على هذه المطالب من فرنسا ، اما المادة الاولى من هذه المعاهدة الايطالية-النمساوية ، فقد نصت على ربط الدولتين بالمحافظة على الوضع الراهن في الشرق وبذلك فأن هذه المعاهدة قد رفعت من قيمة ايطاليا بين الدول الأوروبية ومن مركزها المؤثر في منطقة البحر المتوسط وفي البلقان.

على العموم اصبح لهذا التحالف صيغة هجومية ، كما اعترف بسمارك بحق ايطاليا في تأسيس امبراطورية استعمارية ، كما اعترف بحقها بضم نيس وكورسيكا وتونس كضمانات في حالة حرب ناجحة مع فرنسا ، كما اعترف ايضاً بحق ايطاليا في تعويض ارض في حالة نشوب حرب المانية فرنسية ، لقد وافق بسمارك على اعطاء كل تلك الامتيازات لايطاليا لأنه قال " اذا ارادت دولة التخلص من شرط معاهدة لن تجد الصعوبة في تفسيره التفسير الملائم " ومما تجدر ملاحظته ، ان المادتين الاخيرتين غامضتان [358] . في اليوم الذي تم فيه تجديد التحالف الثلاثي ، كتبت صحيفة " نورد Nord " الروسية تقول ان روسيا سترقب الاحداث على الراين باهتمام ، وان مصلحتها تحتم عليها الا تقف موقف الحياد كما حدث عام 1870م عند وقوع الحرب الفرنسية الروسية ، وان روسيا لن تسمح بان تصبح فرنسا دولة ضعيفة ، وقد ساعد تسرب الاخبار عن تجديد التحالف الثلاثي على التقارب بين روسيا وفرنسا [359] .

وفي تلك الاثناء وقع حادث على الحدود الفرنسية- الألمانية ، مما دفع بيولنجر الى حشد قواته على الحدود والتهديد بالحرب ، وان استعجال بولنجر ادى الى مساوئ

([358]) Draft Austro-Hangarian note 17March : Austro , Hungarain and British notes 24March 1887. British Documents vill 63 .

([359]) Salisbury to Victiria 10 February 1887, letters of Queen to Victoria third Series 1-212.

في العلاقات بين الدولتين ، وعندما سقطت الوزارة الفرنسية ، قد اسر بسمارك لخروج بولنجر ، وبدأ يعمل على استصلاح روسيا وتوجيه اهتمامها الى الشرق والى المناطق التي تحتاج فيها الى تأيد ألمانيا ، وفي ذلك الوقت تغيرت وجهة النظر السياسية لدولة روسيا تجاه ألمانيا وارسلت القيصر الروسي شوفالون الى برلين بعد ان عرضت فكرة عقد اتفاق بين الجانب الروسي- الألماني على سفير ألمانيا بطرسيرج ووجدت ترحيباً منه وقد اشتملت التعليمات التي صدرت من القيصر الروسي شوفالوف الاتي [360] .

1- ضمان السلام اللازم لنمو قوى روسيا الحربية والبحرية ولحماية روسيا من التحالفات الأوروبية .

2- العمل على بقاء الوضع الراهن في البلقان والاعتراف بتفوق النفوذ الروسي في بلغاريا .

3- اغلاق المضايق .

وكانت روسيا ترغب في تحقيق ذلك عن طريق التأييد الألماني ، وقد اعترضت فكرة التحالف الروسي الألماني عدة صعوبات ، فبسمارك لم يكن على استعداد لأخراج النمسا من التحالف ، وعلى الرغم من ذلك بدأت المفاوضات في 11 اذار 1887م وانتهت في 18 من نفس الشهر ، واتفقت الدولتان (ألمانيا وروسيا) على توقيع معاهدة سرية بينهما سميت هذه المعاهدة بمعاهدة الضمان الروسي الألماني [361] .

تم توقيع هذا التحالف في 18 حزيران 1887م مع برتوكول اضافي سري للغاية اما اهم موادها فهي :

(1) اذا اشتبكت احدى الدولتين في حرب مع دولة كبرى ثالثة ، فينبغي ان تلتزم الدولة الاخرى جانب الحياد الودي ، وتحاول حصر موضوع النزاع .

([360]) Fourens to Herbette 23 January 1887 , no.406.

(3) A. J. P. Tayler، المصدر السابق، ص369، عمر عبدالعزيز عمر ومحمد علي القوزي ،المصدر السابق، ص233.

(2) اعترفت ألمانيا برجحان النفوذ الروسي في بلغاريا واتفقت على منع عودة الامير اسكندر.

(3) التمسك بمبدأ اغلاق بواغيز القسطنطينية وفقاً لما ورد في تحالف الاباطرة الثلاثة في 1881م .

وبهذه المعاهدة طعن بسمارك بالفعل ظهر النمسا_المجر وعمل ضدها ، ولو انه كان يرى انه ينفعها ، لأنه في معاهدة اعادة الضمان احتفظ بقدرته العسكرية لأجل كبح جماح روسيا ، ولكن النمسا- المجر وروسيا كانت الان على حافة الحرب ، واتهمت الاولى النمسا ولها بعض الحق في ذلك ، بسمارك بالخداع والنفاق ، ويبدو ذلك التناقض والتقلب في مركز بسمارك اشد وضوحاً اذا قورنت معاهدة اعادة الضمان باتفاقية البحر المتوسط التي وقعها في ديسمبر كل من بريطانيا والنمسا_المجر وايطاليا ، بتشجيع من جانب بسمارك ، لأنها كانت قائمة على مبدأ المحافظة على استقلال تركيا ضد اي نفوذ اجنبي طاغ ، واشارت في هذا الصدد وبصفة خاصة الى المركز الذي تتمتع به بلغاريا [362] . بتوقيع معاهدة اعادة الضمان حسب بسمارك روابط ألمانيا مع روسيا لتحل محل تلك الروابط عندما كان حلف الاباطرة الثلاث قائماً والذي لم يدم طويلاً حيث انهار بسبب الازمة البلغارية [363] . وبتوقيع المعاهدة ايضاً اعاد بسمارك ضمان عدم قيام روسيا بمهاجمة ألمانيا من الخلف في حالة شن فرنسا حرباً على ألمانيا ، لقد اعطى بسمارك اهمية وقيمة للوعد الروسي بالوقوف على الحياد في حالة تعرض ألمانيا الى هجوم فرنسي ، فالعنصر الروسي يثق كثيراً ببسمارك ، الذي كان يعتقد انه طالما لايتوقع القيصر الروسي ووزير خارجيته Giers اي خطر من ألمانيا ، فأنهم لا يفكرون في مهاجمتها ، صحيح ان معاهدة اعادة الضمان كان يمكن ان تكون ميتة في حالة اندلاع ثورة في روسيا، وانه في حالة اندلاع صراع الماني- فرنسي ، فأنه قد تعذر

---

(1) ا.ج . جرانت وهارولد تميرلي ، المصدر السابق، ص67.

([363]) Mana , G , The histiry of Germany Since ,1789 , translated by Marian Jackson , Plelican Book ,1974 , P.384 .

على القيصر الروسي مقاومة ضغوط الرأي العام الروسي وكذلك الدوائر العسكرية الروسية ، ومن ثم سيجد نفسه مجبراً للدخول في هذا الصراع الى جانب فرنسا ، على الرغم من التوصل الى معاهدة اعادة الضمان ، الا ان المستشار الألماني كان يدرك منذ وقت مبكر ، من ان العلاقات مع روسيا يمكن ان تكون ودية اذا كانت بين الدولتين معاهدة فضلاً عن ذلك يجب التذكير هنا ان فرنسا لن تجرؤ على مهاجمة ألمانيا اذا لم تكن متأكدة بشكل دقيق وواثقة من تأييد روسيا ومساعدتها لها ، وان امكانية حصولها على ذلك امر بعيد لاسيما بعد التوصل الى معاهدة اعادة الضمان (364) .

وعلى اية حال كانت معاهدة اعادة الضمان محاولة لأرجاع خوض ألمانيا حول خوض حرب على الجبهتين ، بحيث ان تلك الحرب التي جعلت منها دبلوماسية بسمارك امرأ حتمياً وكثيراً ما يقال بأن النفور عن روسيا فرض على بسمارك بسبب التطورات الاقتصادية ، وان اصحاب الاراضي البروسيون ، الذين كانوا في يوم ما اركان الصداقة الألمانية – الروسية ، ارادوا وضع ضرائب بوجه الحبوب الرخيصة التي كانت تستورد من روسيا ، وعلى اية حال فالصداقة الألمانية – الروسية كان يمكن لها ان تستمر لو ان بسمارك استطاع ان يتصرف بدبلوماسية واعطاء روسيا وعداً بالوقوف على الحياد وفي حالة نشوب حرب نمساوية – روسية ، ان هذا الصراع السياسي مهد الطريق لعداء اقتصادي ، وليس العكس هو الصحيح.

لقد قيل الكثير عن عدم اخلاص بسمارك عندما عقد معاهدة اعادة الضمان ،لكن بالتأكيد يكن مخلصاً نحو النمساوين ، فلقد اكد مراراً بأنه لن يستطيع مساندتهم في بلغاريا وفي المضايق ، وانه قد تبنى هذه السياسة مع بريطانيا، فعندما بدأ المفاوضات مع الروس، كان قد اتخذ اجراءاً احتياطياً اضافياً بإثارته خلافاً استعمارياً مع انكلترا في

---

(1) يقظان سعدون العامر، " الاستاذ " (مجلة) كلية التربية بن رشد، جامعة بغداد، العدد44، بغداد، 2002، ص21.

محاولة منه من اجل الحصول على عذر اخر ليرفض تقديم التأييد لأصدقاءه الروس في القسطنطينية [365] .

وفي حقيقة الامر ان هذا العذر كان غير مجدياً ، فان بسمارك لم يساند الروس حتى بعد ان عولجت مظلته الاستعمارية ، وقد قبل البريطانيين منطق بسمارك بأن القوات الألمانية كانت محشدة للدفاع ضد فرنسا ، وعلى اي حال قد علم البريطانيون بأن بسمارك لو اعطى وعداً بتأييد دبلوماسي صريح الى الجانب الروسي لأختلف الامر كثيراً [366] .

استمر الوضع الاوروبي يشير الى القلق لبسمارك ، فأستمر المتطرفون في التظاهر ضد ألمانيا حتى بعد ابعاد الجنرال بولانير(Boulaner) وزير الدفاع عن الوزارة الفرنسية ، فأسس انصاره حزباً لهم وبذلك استأنفت حركة بولانير نشاطها ضد ألمانيا اواخر عام 1887م ، اما رد بسمارك فكان على الاجراءات الروسية التي تشجع المشاريع التي كانت تهدف الى تقوية ائتلاف البحر المتوسط الذي يخدم اهدافه كبح روسيا مع ترك الباب مفتوحاً لضمان امن ألمانيا في حالة انهيار معاهدة اعادة الضمان.

المطلب الثالث

بسمارك وحساباته الفاشلة

كان نظام بسمارك الدبلوماسي يستند الى ثلاث عناصر مهمة هي ، التحالف الثلاثي ، والاتفاق مع بريطانيا ، والصداقة مع روسيا ، وقد كانت هذه العناصر تحتوي على عدة تناقضات داخلية سوف تظهر جلية بين 1887_1890م ، لاسيما وان ألمانيا القوة الاقتصادية الكبرى في اوروبا ، ستجد نفسها في وضع لا يحسد عليه كونه لا

([365]) Field house , D . K . Economies and Empris1830_1914, London ,1973, p.64.

([366])Bismarck to Plessen (London), 27, April , Herbert Bismarck to Plessen 28 A . April : 1881, 17 nos .812,813 .

يتلائم مع التنظيم البسماركي ، لذلك فأنه عندما سيقوم غليوم الثاني والذي اعتلى العرش في 18 اذار 1890م ، بالتخلص من مستشاره بسمارك ، فأنه سيعبر بهذه الطريقة عن رغبته بالتغيير التي اصبحت تسود الاوساط الألمانية المسؤولية ، فصعوبات النظام البسماركي كانت ناشئة عن استناده الى التفاهم بين شركاءه الأوروبيين والذين هم ايضاً يملكون اهدافاً مختلفة [367] . والدليل على ذلك الوضع في المتوسط والبلقان ، حيث كانت ايطاليا تريد الحصول على تفويض ، مقابل فرنسا ، في افريقيا الشمالية ، في الوقت الذي كانت فيه روسيا لا تريد ولا ترضى ايضاً عن ابعادها عن بلغاريا ، وتطلب تعويضات في المضايق ، اما بريطانيا والنمسا – المجر فأنها كانت تريد المحافظة على الوضع الراهن .

في عام 1888م حاولت ألمانيا التوصل لمساوات قواتها البحرية مع قوات فرنسا وروسيا التي كانت مرتفعة انذاك ، وفهم سالزبوري ، الذي كان قد تفاهم مع بسمارك لحماية القسطنطينية وحصر بوجه روسيا وفرنسا . ان ألمانيا تود الحصول على مساهمة انكلترا البحرية ، مما يفسر اسباب عرض بسمارك لتحالف جديد مع بريطانيا ، بهدف اضافة الفرنسيين والروس الذين بدأوا بالتقارب جدياً في 1889م ، وقد وافق سالزبوري على فكرة التحالف الجديد ، وسهل زيارة غليوم الثاني للنواب في اب 1889م وفي لندن حصل غليوم الثاني على لقب اميرال في البحرية البريطانية الا ان الالقاب الفخرية لم تعد كافية لسد الفراغ السياسي [368] .

المطلب الرابع

فشل التحالف الألماني الروسي ، والنهاية للسياسة البسماركية

---

(2) مصطفى عبدالله غشيم، موسوعة علم العلاقات الدولية ،1996م ، ص82 .

(1) عمر عبدالعزيز عمر، و د.محمد علي القويزي ، دراسات في تاريخ اوروبا الحديث ، بيروت ،1999م ، ص23.

فضلاً عن كل التناقضات في التحالف المزدوج بين ألمانيا وروسيا ، كان بسمارك يريد الاحتفاظ باتفاقاته مع الامبراطورية القيصرية ، الا ان الرغبة لوحدها لم تكن كافية لتحقيق ذلك ، فسياسة بسمارك تجاه روسيا لم تعد مقبولة خاصة من جانب العسكريين والدبلوماسيين الالمان القلقين من التسلح الروسي ، والذين يريدون قطع العلاقات مع روسيا ورفض تقديم قروض لها مخافة ان تستخدم في عمليات التسلح المذكورة . والاكثر من هذا ، كان الدبلوماسيون الالمان يرغبون مع الجمهوريين الفرنسين ولأن القطيعة مع روسيا سترضي المزارعين الالمان الذين يتحملون منافسة المنتجات الروسية ، اي ان التحالف مع روسيا لم يعد ضرورياً ، حتى من اجل الحفاظ على النظام في اوروبا [369] .

وبالمقابل كان العسكريون الروس يظنون بأن التحالف مع ألمانيا يخدم النمسا ، وانه من اجل اعادة التوازن لأوروبا ، لابد من التقارب مع فرنسا التي تساعد روسيا حالياً ، وكما كانت ايطاليا الشابة تحاول التخلص من الوصاية الاقتصادية الفرنسية لتزيد نمو اقتصادها ، كانت روسيا القوة الاقتصادية الجديدة تأمل ايضاً بالحصول على استقلالها عن القطيعة مع ألمانيا ، ولذا فأنه منذ اقالة بسمارك قام غليوم الثاني ومستشاره الجديد كابريفي بأعلان رفض تجديد معاهدة التعاون مع روسيا ، هذا الرفض سيؤدي الى اعادة ترتيب النظام البسماركي ، وهذا يعني اعادة الادوار التي تتميز بالتقارب بين الروس– الفرنسيين . من جهتها ستتقارب ايطاليا اكثر من ألمانيا ، لاسيما وان برلين ستستمر في مساعداتها المالية لروما لسد العجز الحاصل في ميزانيتها ، عن طريق دعمها بالمال الذي ترفض فرنسا تقديمه لها .

ومن جهة اخرى لم يبتغ بسمارك سوى تشجيع مشاريع مواطنيه ، فهو في ظل مكان تقريباً قد اراح نفسه في شجون الادارة ملقياً اياها على عاتق الشركات التعاونية وحين احل الرايخ محل هذه الاخيرة ، وجد نفسه امام مقاطعات موضوعة تحت حماية الامبراطور ، لا ترتبط الا بالمستشارية الامبراطورية ، ولذلك لم تبقى لبسمارك ولم

---

(2) رعد مجيد العاني ، المصدر السابق ، ص170 .

يبقى ايضاً من اهمية لهذه المستعمرات في برلين ،الا بالنسبة للسياسة التوسعية الجرمانية فقد تمتعت فيها الشركات ذات الامتياز بكل حرية ، واتت التجاوزات التي اتتها الامتيازات البلجيكية او الفرنسية ، ولكن ألمانيا التي عجزت عن ارضاء حاجات هجرة واسعة وحاجات الرأسمالية ، فقد تزايدت مشاريعها بشكل كبير جداً، والتي لم تمتلك اي موقع من المواقع الرئيسية [370] .

وهكذا انتهى بسمارك ونظامه السياسي ، بوفاته في 1898م ، والذي كان يرتكز على عنصرين اساسيين ومهمات ايضاً في ذلك الوقت وحتى في وقتنا الحاضر هما ، الجغرافية السياسية ، والايديولوجية . ولعل فشل بسمارك احتقاره للقوميات ، فضلاً عن العوامل الاقتصادية والمالية منذ سنوات 1870-1890م بدأت التباشير الاولى لتيارات القرن العشرين الكبرى في العلاقات الدولية ، حيث تدخلت عوامل تكوين القوميات ، والنمو اللامتكافئ في اقتصاديات الدول الرأسمالية الليبرالية ، اذ اصبحت عادات القرن التاسع عشر ، القائمة على الحوار بين المسؤوليين والمهتمين بالتوازن العسكري ، وبالدقاق السياسية الأوروبية التقليدية ، وهي محكومة بعوامل الفشل او النجاح ، لقد كان بسمارك اخر دبلوماسي كلاسيكي كبير في القرن التاسع عشر والذي انتهى منذ عام 1890م ، وبدأ يترك المكان للقرن العشرين حيث اصبح يلوح في قدمه من خلال تطور الكثير من العوامل التي تم ذكرها والتي قد تأتي بما لم يكن في الحسبان في حينها .

المبحث الثاني
التحالفات الأوروبية ومعاهدة الضمان بعد مؤتمر 1878م

(1) روبير يثرب ، مصدر سابق ، ص234_235 .

ان مؤتمر برلين المنعقد في 1878م لم يؤد الى استقرار الحالة في القارة الأوروبية ، كما ان معاهدة برلين لم تعمل بجدية ولم تتوصل الى حل الخلافات بين الدول الأوروبية الكبرى الاستعمارية المتصارعة مع بعضها البعض من اجل ضم اكبر ما تستطيع من اراضي القارة الافريقية ، حيث ان هذه الدول لم تتوصل الى حل الحاسم لمشاكلها ، ونتيجة لذلك فأن روسيا خرجت من مؤتمر برلين وهي غاضبة ، بمعنى انها لم تحقق مطامعها الاستعمارية ، حيث انها اقتطعت من الدولة العثمانية بعض اجزائها الاسيوية ، فضلاً عن فرض غرامة كبيرة على الدولة العثمانية ، كما ان روسيا احلت نفوذها الاستعماري في بلغاريا ، الا انها ستعمل هي والدولة العثمانية على عرقلة معاهدة برلين ، وقد شعر بهذا العمل ساسة اوروبا منذ اللحظة الالى وخصوصاً في مسألة بلغاريا ، وقد اكد بسمارك الى الامبراطور الألماني وليم الاول قائلاً " اننا دعونا الى عقد المؤتمر بأكمله بناءاً على اقتراح روسيا ولمصلحة روسيا "[371] ، ويعترف سالزبوري قائلاً " ان هدف بسمارك العظيم خلال مؤتمر برلين " الحفاظ على حلف الاباطرة الثلاث [372] .

الا ان بسمارك قد مال كثيراً الى روسيا لغرض تغير نظرة روسيا اليه حتى وصل به الامر ان جعل نفسه محامياً ومدافعاً عن المصالح الروسية [373] . وبالمقابل كانت روسيا حانقة على ألمانيا لأنها لم تؤيد روسيا التأييد الكافي الذي انتظرته منها عرفاناً بالجميل لروسيا ، فضلاً عن ذلك لم تكن ايضا العلاقات النمساوية جيدة في ذلك الوقت بحيث ان الشك المتبادل سيطر على العلاقات بين الدولتين ، كما ان اطماعها في البلقان كانت متنافسة واقتصادية ، فضلاً عن ذلك فأن النمسا كانت تشكو دائماً من دعاية روسيا ، كما انها ادركت ان تقدم روسيا في البلقان من الامور الخطيرة جداً على حياة الدولة النمساوية وانه يجب عليها مقاومتها ، وهكذا لم يكد مؤتمر برلين ينتهي حتى بدأت تظهر الصعوبات في تنفيذ قراراته ، ولكن رغم ذلك ساد السلام في اوروبا فترة

([371]) A . J. P. Tayler ,p.297.

([372]) Waller ,b ., bismark at the crossoads , the reorientation of german Foreigh, policy after the congress of berlin, 1878-1880 (London.1974), p.20 .

([373]) Holborn , ahistory of modern german 1840 -1995 p.240.

طويلة بفضل سياسة بسمارك القائمة على المحافظة على السلام الاوروبي مع تفوق ألمانيا في اوروبا[374].

المطلب الاول

الحلف الألماني النمساوي عام 1879م

كانت سياسة بسمارك وبالأخص مع الدول الأوروبية ذات اهمية وخاصة كونها تشكل تأثيراً كبيراً ليس على السياسة الألمانية فقط وانما على السياسة العامة لأوروبا ولذلك فأن حساباتها لابد وان تكون اكثر دقة من السياسة الخارجية الألمانية مع المستعمرات ومن الدول الأوروبية التي اهتم بها بسمارك النمسا ، حيث كان يعضد في سياسته النمسا حتى يضمن انشغالها نهائيا عن مسائل ألمانيا ، ولكي يجعل مسألة التحالف بين النمسا وروسيا امراً مستحيلاً ، لذلك فأن القيصر الروسي عبر في خطاب الى القيصر الألماني في شهر اب من عام 1879م عن ضيقه من موقف ألمانيا في البلقان ، كما انه حذر القيصر الألماني من العواقب الوخيمة التي سوف تترتب على سياسة بسمارك .

اما بالنسبة الى بسمارك فأنه قط لم يفكر في قطع علاقته مع روسيا ، بل كان دائماً يعمل على المحافظة على تلك العلاقات ان تكون سلمية وودية بين ألمانيا وروسيا[375] .

ان بسمارك استطاع ان يقنع الفرنسيين بأن حلفاً ألمانيا – نمساوياً سيولد من جديد وسيوجه ضد روسيا وحدها وليس ضد الفرنسيين ، وقد اوصي دون شك بأن التحالف مع روسيا امر غير مقر[376] . وقد جاءت العلاقة الاولى البارزة في 4 شباط 1879م ، حيث تم نشر اتفاقية مع النمسا – المجر تقضي من خلالها ألمانيا من القيام باستفتاء في شمال شلوزفيل كما نصت عليه معاهدة براغ[377]

---

(4) عمر عبدالعزيز ومحمد علي القويزي، المصدر السابق ، ص219 .

(1) عمر عبدالعزيز ومحمد علي القويزي ، ص220 .

([376]) Saint–Vallier (berlin) to Waddington ,7April–21 June 1878, documents, diplomatiques Francais , pp. 406_440 .

(3) عبدالعزيز عمر، د.محمد علي القويزي ،المصدر السابق، ص221 .

لقد كان نشر هذه الاتفاقية بمثابة تحدياً لاسكندر الثاني ، والذي كان قد طالب مراراً بضرورة القيام بالاستفتاء وفضلاً عن ذلك تبع هذه المطالب عدداً لا يحصى من التحرشات الطفيفة والتي تبعها ايضاً قيوداً كمركية وتلميحات جارحة عن الشخصية الروسية ' اما بسمارك فأنه اتخذ من موقف روسيا ذريعةً لكي يثبت للعنصر الألماني سوء نيات روسيا القيصرية نحو ألمانيا ، حيث ان موافقة القيصر الألماني لم تكن سهلة ، كما يتصورها البعض ، ولكن بسمارك بدأ حملته المخطط لها والمدروسة ايضاً لإظهار الخطر الروسي على ألمانيا في ربيع عام 1879م [378] .

كان بسمارك في حقيقته صارماً وقليل الصبر كما انه اعتاد ان يبقى بعيداً عن القيصر الألماني وليم الاول ، وكان يجري معه مراسلات عنيفة ، كلما اراد ان يفرض سياسته غير المستساغة على سيده ، كما انه اي بسمارك هدد الوزراء الالمان بالاستقالة الجماعية ، ونتيجة لهذه التصرفات اضطر القيصر الألماني وليم الاول على الاستسلام لسياسته ، وبذلك وقعت اتفاقية الحلف النمساوي_المجري الألماني في 7 تشرين الاول عام 1879م ، ولذلك فأن هذا الحلف قد شكل الخيط الاول في شبكة متشابكة الخيوط لأحلاف سرعان ما غطت أوروبا بوقتها وكانت هذه الاتفاقية عبارة عن حلفاً دفاعياً بسيطاً ضد اي هجوم روسي وقد نصت على ما يأتي : [3].

اولاً – ان تبادر كل من الدولتين المتعاقدتين (النمسا وألمانيا) الى مساعدة الثانية وبكامل قواتها اذا ما تعرضت لهجوم روسي .

ثانياً – اما في حالة مهاجمة فرنسا او ايطاليا لأحدى الدولتين الحليفتين فأن واجب الحليفة الثانية ان تلتزم بالحياد الودي ، فأذا ايدت روسيا الدولة المهاجمة بادرت الدولة الحليفة الثانية الى تقديم المساعدة لحليفتها وبكامل قوتها .

ان هذا الحلف لاشك انه لم يزد امن ألمانيا ضد روسيا بل كان على النقيض من ذلك لأنه عرض ألمانيا للخطر لأول مرة ، بأستثناء النمسا – المجر لم يكن هناك اي سبب ظاهراً او باطناً من الخلاف بين روسيا القيصرية وألمانيا ، فلم تكن في عام 1879م فرصة مباشرة لأنشاء حلف بين روسيا وفرنسا ، كما ان الحلف النمساوي_الألماني قد زاد من الفرصة لإنشاء حلف اخر ، ولذلك فأن بسمارك اعلن انه

---

(4) Alexander 11 towillian 1,15 agust 1879 ,p.446 .

يخشى من مصالحة روسيا والنمسا_المجر ، وتكون هذه المصالحة على حساب ألمانيا ، او حتى قيام ائتلاف بين جاراتها الثلاث العظمى [379] .

وقد كانت مدة المعاهدة بين النمسا وألمانيا 5 سنوات ، وقد جددت في عامي 1883م والعام1902م ، حتى استمرت لعام 1918م ، عندما هزمت الدولتان في الحرب العالمية الاولى [380] . في العام 1880م ومن جانب روسيا فقد عرض سابورف السفير الروسي في برلين على بسمارك احياء اتحاد القياصرة الثلاث ، ولما سمع بسمارك العرض الروسي والذي كان يخشى من انتقام فرنسا رحب بتلك المبادرة ، وبعد مفاوضات طويلة بين الجانبين فقد استطاع بسمارك بأن يقنع النمسا بالاشتراك في تحالف الاباطرة الثلاث والذي تم التوقيع عليه في عام 1878م وقد نص هذا التحالف عدد من الشروط التالية : [381] .

اولاً – تحترم الدول المتعاقدة حقوق النمسا في مقاطعتي البوسنة والهرسك ، كما نصت عليها معاهدة برلين عام 1878م .

ثانياً _ تسلم الدول الثلاث بمبدأ اغلاق المضايق (السبفور والدردنيل) كما ويجب على الدولة العثمانية الا تشذ عن هذه القاعده لمصلحة دولة ما ، وعلى الدول الثلاث ان تخبر الدولة العثمانية بأنها ، في حالة حرب مع الدولة العثمانية اذا خالفت قيود المحالفة فيما اذا ارادت الدولة العثمانية ان تسمح لدولة ما ان تستخدم تلك المضايق في حالة الحرب ضد دولة اخرى عضوه في المحالفة .

وبذلك يعتبر بسمارك من خلال خطته في التوفيق بين مصالح روسيا القيصرية والنمسا ، بادرت نجاح لسياسته الخارجية ، فضلاً ان هذه المحالفة تم بموجبها تقسيم البلقان الى منطقتي نفوذ ، فالمنطقة او القسم الشمالي من البلقان تعتبر منطقة نفوذ روسية ، والمنطقة الجنوبية من البلقان منطقة نفوذ نمساوية ، وقد كان اتحاد القياصرة الثلاث مضراً للروس وربما بسمارك ايضاً ، ومن خلال هذا التحالف فأن ألمانيا قد

---

(1) A . J.P.Taylor; المصدر السابق ، ص308 .

(2) عمر عبدالعزيز عمر، د.محمد علي القويزي ، المصدر السابق ، ص216 .

([381]) Dill, M., Germmany .A Modren History (The university of Michigan Press,1961) p.182 .

كسبت حالة معنوية فضلاً عن تحررها من اضطرارها للخيار بين روسيا والمجر والبلقان[382] .

لقد حصلت روسيا ومن خلال هذا التحالف على الامن في البحر الاسود في مقابل وعد بأتباع السلوك السلمي الذي فرض عليها ايضاً وضعها الداخلي لكي تحافظ عليه وعلى اية حال ، فأن اتحاد القياصرة الثلاث والذي كان حلفاً للصداقة مع روسيا بطريقة غير مباشرة فأدى وبطريقة غير مباشرة الى قيام تحالف ثلاثي في الوقت الحاضر ضدها وبكل وضوح [383] . في الواقع ان معاهدة عام 1881م كانت اتفاقاً بخصوص الشرق الادنى ، فضلاً عن ان المبدأ الاساسي والوحيد فيه هو الحياد ، حيث ان مبادئ هذه المعاهدة تنص على ان اذا تورطت احدى الإمبراطوريات الثلاث في حرب مع دولة رابعة فأن الدولة الاخرى تلتزم بمبدأ الحياد ، وبما انه لم يكن هناك احتمال مباشر لحدوث حرب بين ألمانيا وفرنسا ، فأن هذا التحالف يعد كسباً صريحاً لروسيا اما النقص الوحيد في هذه المعاهدة فقد كان يخص الدولة العثمانية ، حيث لا يطبق الحياد الا اذا تم اتفاق مسبق ، وهذا يعتبر تحفظ غير ضروري اذا لم يكن للروس نيه في شن حرب على الدولة العثمانية ، ثم ان هذه الدول الثلاث اعترفت بالطابع الأوروبي مع الالتزام المتبادل بقانون المضايق ، وكانت هذه الدول ايضاً على استعداد لمطالبة الدولة العثمانية بتنفيذ القانون ، كما ان الروس اعترفوا بحق النمسا – المجر في دمج البوسنة والهرسك وهو تنازل كان الروس على استعداد لتقديمه منذ عام 1876م ، كما ان اعطاء بسمارك اهمية كبرى في الحفاظ على عصبة الأباطرة الثلاثة التي جرًت بلاده الى المسألة الشرقية كما ذكرنا في فصل سابق على انه ليس لبلاده من مصلحة فيها . ان بسمارك وافق مضطراً على اية خطة تتفق عليها النمسا_المجر وروسيا ، وبهذه الطريقة استطاع ان يحقق لألمانيا هيمنة وسيادة على القارة الأوروبية بشكل واضح بحيث تم سحب البساط من اقدام بريطانيا لتحل ألمانيا محل السيادة البريطانية ، وبذلك تزعمت اوروبا . وفي 28 شباط حث بسمارك على احياء المفاوضات مع ايطاليا ، وقد اسفرت تلك المفاوضات الثنائية بين النمسا وايطاليا على محالفة ثلاثية اشتركت

([382]) Anger, W.L., European Alliances and ALigenments 1871-1890 (New Yourk,1966) .p.194 .

(3) عمر عبدالعزيز عمر، محمد علي القويزي ، المصدر السابق ، ص226 .

فيها ألمانيا ووقعت 20 ايار 1882م [384] . ان المحالفة الثلاثية بين النمسا_المجر وألمانيا وعدت هاتان الدولتان ايطاليا بموجبها بتقديم المساعده لها اذا ما تعرضت لهجوم فرنسي ، وقد كان السبب الرئيسي في هذه المحالفة هو اهمال الفرنسيين لايطاليا (الاهمال الذي شاطره بسمارك) والذي دفع ايطاليا الى تكوين هذا الحلف الثلاثي في عام 1882م .

ان العنصر الاقل وضوحاً في سياسة بسمارك كان قلقه من عدم دفع الشعور باليأس ، وبوجود الحلفاء فأن فرنسا تلجأ الى شقي الحرب ، حتى مع التأكيد بأنها قد تكون خاسرة ومقصرة ، وان مشكلة بسمارك كانت في ايجاد اصدقاء لفرنسا ، ويمكن ان يكونوا هؤلاء الاصدقاء امنين لأنهم بالتالي لن يكونوا معادين لألمانيا [385]. وقد قدمت ايطاليا متفردة دون النمسا_المجر بنفس التعهد لألمانيا ، حيث ان المعاهدة نصت تورط احدهما او على ان يساعد كل طرف في الحلف الاطراف الاخرين ، اذا ما كلاهما في حرب مع دولتين عظيمتين ، وان يكون على الحياد اذا كانت الحرب مع دولة واحدة .

ومن الناحية العلمية فأن ايطاليا قد وعدت بالبقاء على الحياد في حالة نشوب حرب بين النمسا- المجر وروسيا ، وقد كانت مكافأة ايطاليا في مقدمة المعاهدة والتي جاء فيها بأن هذه المعاهدة جعلت من زيادة الضمانات للسلم العام اساساً في مبادئها فضلاً عن تعزيز مبدأ الملكية ، ومن خلال ذلك يتأكد ضمان صيانة النظام الاجتماعي والسياسي في الدول المعنية[386] . ان ألمانيا كانت تنوب من التحالف الثلاثي شيئاً فشيئاً بالمقابل ، كما ان بسمارك في واقع الامر كان يعلم بأن الفرنسيين لا ينوون الهجوم على ايطاليا ، ولهذا السبب فأن بسمارك لم يعتبر ان الالتزام يشكل عبئاً ، وهو كما علم بذلك الايطاليون ايضاً ، ولكن الايطاليون يسعون الى تحقيق مأربهم من هذا التحالف كون حاجتهم الحقيقية هي الاعتراف بهم كدولة عظمى ، وانهم لا يحتاجون الى حماية من فرنسا ، وبذلك فأن الحلم الايطالي قد تحقق من خلال التحالف الثلاثي [387] .

---

(1) عمر عبدالعزيز عمر، محمد علي القويزي ، المصدر السابق ، ص226.

([385]) A. J. P. Taylor, Germanys First Bid For Colonie s1884_1885 ,New Yourk ,1970 ,p.13 .

([386]) A. J. P. Taylor,op .cit., pp .324_325 .

(2) عمر عبدالعزيز عمر، محمد علي القويزي ، المصدر السابق ، ص227 .

ان ايطاليا ومن خلال سعيها الى الاشتراك في تحالفات مع الدول الأوروبية الكبرى ورغبتها الجادة في ذلك فأنها حققت شيئين مهمين في ان واحد اولهما هو: انها ثبتت لها تأريخ في التوسع كون ان تأريخ التحالف الثلاثي هو حقيقة تأريخ تعطش ايطاليا الى التوسع وهو رغبة ايطالية ، اما الهدف الثاني فأن هذا التحالف ومن خلاله استطاعت ايطاليا ان تسبق حلفائها في كل الامور وتوقعهم في حالة من الحيرة والارباك ، ولذلك يمكن ان نعتبر هذا التحالف ومن خلال هذه الناحية هو اكثر التحالفات البسماركية شعبية ، ولكن في حقيقة الامر لم يكن اقواها ، اما على الصعيد الدبلوماسي فقد ظل التحالف النمساوي_الألماني قائماً الى جانب التحالف الثلاثي ، وظلت المحافظة عليه بالنظر الى روسيا هي المشكلة الفعلية للنفوذ الألماني ، وهنا توسعت فكرة قيام دولة كبرى في وسط اوروبا الى برنامج للسيطرة قائم بذاته ، فلم يفلح بسمارك من جديد في احياء علاقة القياصرة الثلاث ولو بشكل اقل متانة ، وكان من شأن موت الامير تمورشاكوف الذي كان قد تحول من مولى لبسمارك الى منافس له غيور منه ، واغتيال القيصر الكسندر الثاني ، قد فتحا الطريق لقيام تلك العلاقة [388] .

ومن اجل تقوية اواصر الصداقة بين ألمانيا وفرنسا ، ففي حلول حزيران عام 1883م ، وعندما اصبح الصراع بشأن مصر دائم وعلى نحو واضح ، فأن بسمارك فكر بأن يبدأ بداية جيدة مع فرنسا وتأكيداً على ذلك فأنه بدأ بالتأكيد على هذه الرغبة بصداقته لفرنسا فقد كلف بسمارك الامير (هوهن لي) السفير الألماني في باريس بحمل رسالة صداقة معنونة الى الحكومة الفرنسية ، وقد قام السفير بتسليم هذه الرسالة في الخامس من تشرين الثاني عام1883م ، وبالمقابل فأن السفير الفرنسي في برلين قام بالتعبير عن شكره وامتنانه لموقف ألمانيا ، وقد دعي السفير الفرنسي لزيارة بسمارك في مقاطعة فريد رانج شرو ، على الرغم من سوء صحة بسمارك ، وقد كان ذلك شرف غير اعتيادي .

ان الموضوع الرئيسي للمحاولة اثناء زيارة كورسيل في الحادي عشر من كانون الاول ، كان بسبب تقدم الفرنسيين في (تونكن) الا ان بسمارك اعتبر هذا الموقف بمثابة الفرصة السانحة له للتعبير عن شعوره بالاشتكاء بأن موقف ووجهة نظر الصحافة الفرنسية ، قد جعلت من الصعب بالنسبة له ان يكون ذلك الصديق الودود

---

(3) فاين فالنتين ، المصدر السابق ، ص352 .

لفرنسا كما يريد هو . لقد عومل كورسيل بأسلوب خاص وقد كتب هو عن زيارته " اثناء زيارتي كان الموضوع الذي اثار معظم الاهتمامات وكان علي " وفي عام 1883م ، عقدت النمسا معاهدة مع رومانيا التي اجبرت على التنازل بجزء من بساربيا الى روسيا في معاهدة برلين ، كما ان النمسا تعهدت بمقتضى هذه المعاهدة بمساعدة رومانيا اذا هوجمت من قبل دولة ثالثة دون استفزازها من جانب رومانيا ، كما يجب على رومانيا التفاهم مع النمسا اذا هوجمت الاخيرة في اي جزء من اراضيها المتاحة لرومانيا ، اما ألمانيا فأنها انضمت الى هذا التحالف ، ولم يكن بسمارك نفسه معصوماً من اللوم ، اذ انه لم يوسع الحلف ليشمل رومانيا في عام 1883م فحسب بل غالباً ماتحدث ايضاً عن النمسا – المجر كجزء من ألمانيا ، فقد وصف ترليسنا مثلاً بأنها الميناء الألماني الوحيد على البحار الجنوبية [389].

فمادام بسمارك قد اعطى النمسا – المجر ضماناً للبقاء فقد كان دوماً معرضاً للخطر ان ينزلق الى نزاعاتها ، ولذلك فانه رغب اي بسمارك في البقاء على النمسا– المجر بدون مناصرة خططها في البلقان ، ومع ذلك فأن نشوب حرب روسية_ نمساوية في البلقان تهدد امن المنطقة ، بل ومن نتائجها ايضاً ان تعرض ألمانيا للخطر ، لقد بدأ التحالف بصراع بين اثنا وبرلين لم ينته هذا الصراع الا ان سحبت فينا ألمانيا الى الحرب المدمرة وهي الحرب العالمية الاولى عام 1914م [390] .

اما ايطاليا فقد انضمت الى هذا الحلف عام 1888م ، وقد جددت المعاهدة عام 1913م وهكذا اصبحت بموجبها النمسا في مركز قوي في البلقان [391] . وبعد ان اصبحت النمسا حليفة لالمانيا على الرغم من الهزيمة عام 1866م امام ألمانيا ، ولكن السؤال الذي يمكن طرحه هنا هو لماذا لا ينبغي على فرنسا الان ان تصبح حليفاً لألمانيا ، بالرغم من الهزيمة والذكريات القاسية التي تركتها في عام 1870م ؟ ان الجواب يؤكد من حيث ان منطق العقل والتفكير الألماني ايضاً يؤكد بأن الصداقة مع قوة واحدة بالضرورة تنطوي على عداء ضد قوى اخرى ، ان ألمانيا التي تريد ان تقدم

([389]) Saint_Vallier to Barthelemy Saint_Hilai 29 November 1990 , Documents, difhomatiaues Franciais ,First Series ,19 ,No.307 .

([390]) A. J. P. Taylor,op .cit., p .311 .

(3) عمر عبدالعزيز عمر ، محمد علي القويزي ، المصدر السابق ، ص248 .

نفسها عليها ان تثير صراعاً مع انكلترا ، لذلك فأن صداقة الفرنسية_الألمانية يجب ان تقوم على اساس من البعض لكل انكليزي ، وان الشرط الرئيسي يمثل هكذا سياسة .

ان بسمارك كان يلتجئ في صداقة تعقد مابين روسيا والنمسا ، وبالنسبة لروسيا المولعة بالقتال ستحاول ان تزايد على ألمانيا مغازلة فرنسا ، في محاولة لان تعرض النمسا للخطر والذي سيحتاج الى مساعدة ودعم انكلترا ، ولذلك فأن ما بين اعوام 1881م – 1885م ، كانت روسيا والنمسا تسيران بمراحل من القبول والتسامح وان لم يكن جيداً ، حيث كانت هذه العلاقة المرة الوحيدة بل والاولى لعلاقة جيدة للفترة مابين 1875م – 1897م ، حيث كان في وقتها بسمارك حراً بأجراء تجربته مع القوى الغربية[392] ، اما التحالف الانكليزي الألماني ، فأن بسمارك كان ينظر الى انكلترا ومن وجهة نظر خاصة به ، حيث انه لم يكن من المعجبين بالأسطول الانكليزي ، كما لم تكن بريطانيا في حينها قوة بحرية عظيمة فضلاً عن انها لم تكن قوة برية عظيمة ايضاً ، ولو كانت كذلك لكان الحلف النمساوي غير ضروري ، ولكان من الممكن مساعدة وصيانة النمسا_المجر بدعم من بريطانيا ، بل ولبقيت على الحياد [393] .

لقد كان بسمارك في الحقيقة يحتج على الحقيقة التي لا مفر منها ، وهي ان اية حرب ضد روسيا ستحمل ألمانيا العبئ الاعظم ، وقد اعانت هذه الحقيقة اقامة حلف بريطاني – الماني في عام 1879م وفي كل مناسبة تلت ذلك ، بيد ان رجلاً متبصراً وخبيراً في الشأن الأوروبي كبسمارك لا يحتاج الى الشروح المجملة لتقضي المعلومات لأ كتشاف هذه الحقائق ، اذا كان هذا امراً اساسيا للعلاقات الأوروبية .

ان بسمارك ربما اراد ان يبرهن لأندراسي ان حلفاً مع بريطانيا العظمى لا ينفع حتى يجعله مطمئناً الى نواياه ، وربما كان ينتظر اعترافات من جانب فرديل ولي العهد من جانب اخر ، والذي كان ميالاً للبريطانيين الى حد كبيراً جداً ، ولاشك انه يولد رد فعل على وليم الاول في علاقاته مع روسيا ، ولكنه لم يبلغ الطرفين بذلك ، بل انه لم يبلغ اي شخص اخر [394] . كانت المفاوضات الناقصة في ايلول عام 1879م هي كمثيلاتها من المفاوضات الناقصة والكثيرة الضائعة في العلاقات الانكليزية الألمانية

([392]) A. J. P. Taylor,op .cit., p .15 .

([393]) BasmarksminuteinmubnstertoBismarck,27September1879,16id , No,712 .

([394]) A. J. P. Taylor,op .cit., p .313 .

والتي لا تنطوي على اي شئ اخر ، ولم يشعر البريطانيون انهم خسروا شيئاً فقد رحب سالزبري بأنباء الحلف النمساوي – الألماني ، وانه قال انها اخبار جيدة ، وفي حينها اعلن بسمارك اعتصامه بشأن هذا التصرف غير المنطقي ، وقد يمتعض فعلاً من نتائج سلوكه هو بالذات ، فلا عجب ان يفرح سالزبري اذا كان على ألمانيا في المستقبل ان تنهض بمعارك انكلترا نيابة عنها وليس بالعكس [395] .

لقد كان مؤتمر برلين كمثله من المؤتمرات الأوربية السابقة , وتحديدا كما كان مؤتمر فينا من قبله , وقد حقق كل من مترنخ وبسمارك (نظامين , لكن هذين النظامين واجها نفس المخاطر حرب البلقان بين روسيا والنمسا من جهة ومحاولة فرنسية لجعل الهزيمة ظفرا من جهة اخرى) ، بيد ان هذين الخطرين في اهميتها ان قد تطلع نظام مترنخ الى الغرب ، وكان موجها ضد هيجان ثوري تشخصه فرنسا ، وقد حد الخوف من هذه الثورة حتى التطلعات الروسية في الشرق الادنى مدة اربعين سنة تقريبا ، بينما تطلع نظام بسمارك الى الشرق)[396] . ان هذين النظامين وان اختلفا فانهما يسعيان لهدف واحد وهو تحقيق اطماع الدول ومصالحها سوءا في اوروبا او خارج الاراضي الأوربية واخص بالذكر الاطماع الفرنسية والألمانية معا وان كانتا بينهما مايعكر العلاقات بسب احداث حرب عام 1870م ، بين ألمانيا وفرنسا وما تمخض عنها من نتائج ، الا ان المصالح بين الدول قد تغطي هذه الاحداث ، ولذلك نرى ان بسمارك انحاز كثيرا الى الفرنسين في مؤتمر برلين ، فقبل شروطهم لحضور المؤتمر دون تحديد ، ثم ان بسمارك اكد لهم بصدق وامان ان هدف نظامه القائم على الاخلاق ، انما هو لاجل منع وقوع حرب بين النمسا – المجر وبين روسيا وليس الوقاية من انتقام فرنسا[397] .

كما ان بسمارك قدم للفرنسيين مكافاة ملموسة ، فقد تعهد بمساندتهم في كل مكان باستثناء منطقة الراين ، وقد اتبع هذه السياسة عندما احتل الفرنسيون تونس عام 1881م . ويقول احد الكتاب الكلاسيكين " ان الدلالة الحقيقة لمؤتمر برلين عام 1878م

([395])16Id , op. cit. ,p . 314 .

([396]) A. J. P. Taylor,op .cit., p .332 .

([397]) Conversation with peleogue ,12 September 1414 paleolo_que , LaRussie des Tsars ,1,120 , Caralti (st . pettersbury) to Sannin , 19 January . 1915 . Mazhdunaro dnye tnosheniya third series , vill (l) , No . 37 .

تتمثل في ان ليس بسمارك اتخذ من اندراسي زميلاً ومن دزرائيلي اداة له ، وانه كسب النمسا – المجر وسيطر عليها دون ان يجرح شعور روسيا "[398] . قد ينطبق هذا القول تماما بالنسبة لداب بسمارك على تاييده المطلق للنمسا – المجر ، اما فيما يخص بروسيا من جانب العرق ايضا فقد كان الاسكندر الثاني هو الاخر طرفا في هذا المؤتمر ، الا انم وقف بسمارك فيه هو الاقوى على الارجح .

ان من النتائج التي تمخض عنها مؤتمر برلين [399] ، انه تغيرت الخريطة السياسية في اوروبا ، وهو دوراً حاسما ايضا في كثير من قضايا الخلاف الاوروبي – الاوروبي ، كما ادخلت بسببه تعديلات هامة على الصعيد الاوروبي ، كما انة كان بمثابة التمهيد للتقارب الروسي – الفرنسي ، والذي نتج عنه عقد معاهدة عام 1890م بين الدولتين ، وقد كانت هذه المعاهدة وهذا الحلف بمثابة حلف دفاعي هجومي ضد الإمبراطورية الألمانية وبه دخلت الدولتان المذكورتان جنبا الى جنب في الحرب العالمية الاولى عام 1914م ضد الامانيا[400] . وخلال العقدين الذين عقبا سنة 1878م ، اخذت اجواء التوتر الدولي العام تميل الى الانفراج ، كما ان تخفيف الضغط في السياسية الأوروبية ، تنتج عنه ان افسح للدول الكبرى مجالا اوسع عبر البحار ، كما ان هذه المنافسه اخذت تشتد على المناطق التي لم تدخل بعد ضمن خارطة التوسع الاستعماري الاوروبي ، والتي لم يتم السيطرة عليها ، وخاصة في العشرين سنة الاخيرة من القرن التاسع عشر ، علما ان دور بريطانيا العظمى كان كبيرا في تقسيم الامبراطورية العثمانية التي كانت تسمى ب(الرجل المريض) على الرغم من ان درزائيلي قد رفض قبول كلمة التقسيم partition الا انه فضل كلمة تجزئة pismemberment مع توزيع الممتلكات العثمانية بين الدول الأوروبية الكبرى والمتنافسة لتقسيم هذه الدولة [401] .

([398]) Dr. Seton , Watson , the Rise of Nationality in the Balkans , p .115 .

([399]) Girard , Les Mionortites Nationales Ethniques et religieuses en Bulgarie , paris , 1932 .

(3) ا . ج جرانت ، هارولد تمبرلي ، اوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789–1950م ، ترجمة محمد علي ابو درة ، لويس اسكندر ، 1967م ، ص30 .

([401])Langer , o p . cit . , p .164 .

الحقيقة ان جميع الدول التي شاركت في مؤتمر برلين قد استفادة منه ولم تذل اية دولة من هذه الدول ، ويعترف درزائيلي في 3 اب قائلا (ألمانيا صانعة السلام العظمى ، على حد تعبيره قد حققت هدفها المتمثل ب " السلام في اوروبا)[402].

لقد كان اوتوفون بسمارك atao von Bismark بحق الرجل التاريخي في قيادة هذا المؤتمر حيث انه وضع قواعد اللعبة والاحتلال والتقسيم على الممتلكات للدولة العثمانية والقارة الافريقية ايضا ، والحقيقة ان مؤتمر برلين جاء في وقت حاسم وملائم بما انتجته من مواقف سلمية ، ولا شك ان هذا هو الاستعمار العالمي . ان رجال القانون الدولي ومن وجهة نظرهم يرون ان مؤتمر برلين قد اخذ بالمرفق الخطوط الدولية للقانون Lnterna tionlization lisation ، وخاصة لافريقيا بواسطة تدويل الاملاك العامة التابعة للقارة الافريقية Domaaine puplic of Riaue Deyalta فضلا عن القرارات التي ولدتا في اصطدام رحم برلين ، وبمؤتمر دبلوماسي كبير وبهذا الحجم مثل مؤتمر برلين ، اضافة الى كل المفاجئات التي صدرت عن هذا المؤتمر ، اما من وجهة النظر الاخرى والمتمثلة بوجهة نظر المؤرخين ، فانهم اعترفوا على ان مؤتمر برلين كان مركزا مهما لتثبيت التوازن الاستعماري وتشريعها ، فضلا عن اعطاء الدول القوية الأوروبية حق التملك والتصرف على اراضي الغير بوجة يعارضا قانون الشعوب الضعيفة صاحبة الارض، ويمكن اعتبار ذلك على ان مؤتمر برلين كان لاعتماد القرارات التقسيمية التي اثارت جدلا في افريقيا وكل هذا حدث لتدقيق العملية التقسيمية خصيصا . اذن كان مؤتمر برلين هو عبارة عن عملية نهب وسلب خيرات وممتلكات الدولة العثمانية والافريقيين لصالح اوروبا ، وقد كان هذا الاعتداء متعمدا ، فما كان من الأفارقة الا المطالبة بالتعويض واخراجهم من نظام برلين .

المطلب الثاني

التحالف الثلاثي مابين ألمانيا – النمسا – ايطاليا

([402]) Quotedin Seton – Watson , Disraeli , Gladstone , and the Eastern Question ,p p . 403-404 .

اتبع الموقعون في التحالف الثلاثي نفس الاسلوب لمؤتمر برلين ، حيث كان هذا التحالف الثلاثي الموقع في فينا في 20ايار عام 1882م ، بين ألمانيا ، النمسا ، هنكاريا، وايطاليا ، قابلا للحياة ، اذا ما رضيت ايطاليا بالتخلي عن اطماعها التوسطية في اوروبا والالتفات جنوب القارة الافريقية ، وعلى ما يبدو ان الحكومة الايطالية قد قبلت هذا آنذاك ،ولاسيما وان مصالحتها في تونس فضلا عن وجود رعاياها هناك وهما يسهلان لها كثيرا في مسالة احتلال هذا البلد ، كما ان الحكومة الايطالية وهي تتردد حتى ذلك الوقت بين ان تقيم تحالف مع فرنسا الي تقدم لها الاموال والمساعدات المعنوية بوجه البابا ، وما بين ألمانيا التي تضمها بالتوسع في افريقيا ، كون اغلب الدول الأوربية تسعى جاهدة للحصول على مغانم افريقيا ، فان ايطاليا وجدت نفسها مجبرة بعد شهر نيسان 1882م ، اي بعد احتلال فرنسا لتونس ، بحيث انها لدرجة اسرعت بتوقيع التحالف مع ألمانيا ، خصوصا وانها تعتبر هذا التحالف حقا طبيعيا لها وليس لفرنسا [403] .

وبهذه الطريقة حصل بسمارك على مايريد ، عزل فرنسا والابقاء على الوضع الراهن الناتج عن انتصار عام 1871م ، لان النمسا – هنكاريا ، وايطاليا وروسيا لم تعد بسب الاتفاقيات بينهما ، ان تلجا للقوة لتصفية خلافاتها ، ولان الصفة الدفاعية لهذه الاتفاقيات تفرض على الدول المذكورة التطلع خارج اوروبا اذا ما ارادت متابعة توسعها ، وبما ان ألمانيا لا تمتلك نوايا توسعية خارج اوروبا كما هو ظاهر ، كان بسمارك اصبح في هذه اللعبة قادرا على لعب دور رجل اوروبا القوي في الداخل ودور الحاكم بين القوى الأوروبية المتنافسة في الخارج . غير ان سيطرة ألمانيا على القارة الأوربية غير المباشرة ، وعبقرية بسمارك لم تستطيعان اخفاء الحقيقة المؤثرة في العلاقات الدولية وهي : ان بريطانيا العظمى التي تبقى اكبر قوة اقتصادية في العالم في ذلك الوقت ، والتي راحت تغير من استراتيجيتها الخارجية في فترة 1874–1885م ، وتتبع استعمارية نشيطة ، فدزرائيلي الذي وصل السلطة في عام 1872م على راس المحافظين في برطانيا حاول تطبيق سياسة خارجية مستقاة من مبدأ (الوطنية والدفاع عن الإمبراطورية)[1].

---

(1) نشر: المصدر السابق ، ص 299 .

ولعل الوضع الفكري المشجع للسياسة الاستعمارية ، فضلا عن موقف البرجوازية البريطانية والصناعيين البريطانيين ، ورجال المال وخاصة المتحمسين منهم ، قد وقفت كل هذه العوامل على مساعدة دزرائيلي كثيرا في تنفيذ خطة السياسي الجديد . ولاسيما ان الامكانيات البشرية والاقتصادية ، والتجربة البريطانية والتي تعتبر بحق الاعمق ، تسمح له بذلك .

المبحث الثالث

الدور الألماني في العلاقات البريطانية -الروسية

كان من نتائج مؤتمر برلين ، اتساع الاتجاه الاستعماري الأوروبي والاهتمام الكبير به بشكل واضح وقد كانت هذه التوجهات الاستعمارية مثاراً لنزاعات متفرقة وخلافات في مناطق كثيرة سواءاً في آسيا أو أفريقيا ، ومن هذه النزاعات والتي لابد من تناولها لعلاقة الموضوع بأسبابه هو التوتر الانكليزي – الروسي والنزاع البريطاني فضلاً عن عوامل أخرى .

المطلب الاول

الروسي التوتر الانكليزي-

إن من دوافع التوجه الاستعماري وهو الدافع الأول الاقتصادي ثم يأتي الدافع السياسي ومن بعد الدافع الأمني ، ولذلك فقد كانت إمبراطورية الهند وشبه جزيرة الهند الصينية هو المكان الملائم لهذه المحاولات الاستعمارية التوسعية ، وهو أيضا موضوع نزاع بين فرنسا – انكلترا – روسيا ، فالمطامع الروسية كانت تتجه صوب جنوب

تركستان بدوافع التأثير العسكري والاقتصادي ، حيث سيكون بمقدور التجار الروس الوصول بسهولة إلى الصين الوسطى ، والأكثر من ذلك كانت هذه القضية مناسبة للروس ، من اجل مضايقة الانكليز الذين يحمون الدولة العثمانية والمضايق المهمة (السفور– الدردنيل) وهما اهم ممرين مائيين لروسيا نحو العالم الخارجي عبر البحر الأسود ومن ثم عبر تلك المضايق إلى البحر المتوسط ، ولذلك حاول جيارز مدير الخارجية الروسي الذي حل محل غوتشاكوف في عام 1881م ، حيث اقترح تجديد التحالف الثلاثي مع النمسا وألمانيا ، فروسيا بحاجة للهدوء في أوروبا كي تستطيع تحقيق أطماعها في أسيا [404] .

إلا إن الاعتقاد السائد سابقاً بأن فرنسا إن بقيت معزولة في أوروبا بسبب عملية التغيب وبروز قوى مجاورة لها ، فأن انكلترا كذلك ستكون أيضا في آسيا .

الواقع إن بسمارك قبل هذا الاقتراح ، وتم تحديد هذا التحالف في 17 أيلول عام 1884م وقد استفاد جيارز من هذه المسألة ليعلن إن روسيا قررت ولأسباب فنية ، إنها أوقفت المحادثات القائمة بين الخبراء الروس والانكليز ، لغرض تخطيط الحدود الروسية – الأفغانية ، وفي بداية عام 1885م قررت روسيا إن تتدخل عسكرياً في أفغانستان واحتلت القوات الروسية وادي مرقب ، كما أنها فكرت أيضا في احتلال ممر ذو الفقار ، المدخل الطبيعي للوديان الأفغانية ، كما أنها حاولت التقدم نحو الجنوب الأفغاني .

إما الجانب الانكليزي فقد هدد غلادستون باستخدام القوة ضد روسيا ، لكنه لم يستطيع ذلك بسبب تصريح بسمارك والذي أعلن بموجبه تمسكه بنظام التحالفات المعقودة مع روسيا . في فترة قصيرة هدأ التوتر بين الروس والانكليز ، بسبب تصريح بسمارك ، حتى إن الروس غيروا موقفهم من قضية احتلال ممر ذو الفقار الأفغاني في أيلول عام 1885م ، وهذا التغير الطارئ يعود أيضا للصعوبات الناشئة في بلغاريا ، حيث أن الكسندر أمير بلغاريا اختلف مع القيصر في عام 1884م ، وقد قرر توحيد شقي بلغاريا دون موافقة القيصر ، وهكذا وجدت روسيا نفسها مجبرة ثانية على ترك آسيا والاهتمام بالقضايا البلقانية .

---

(1) بيير ونوقن ، تاريخ القرن العشرين ، ترجمة نور الدين حاطوم ، دار الفكر ،1980م ،ص18 .

المطلب الثاني

النزاع البريطاني- الألماني ومعاهدة هيجولاند

إن الاتفاقية الانكليزية_الألمانية لعام 1886م لم تؤدي إلى إيقاف المنافسة بين المجموعتين البريطانية والألمانية ، حيث كان كل واحدة منها لديها مطامع استعمارية وامبريالية تفوق بكثير ما حققته اتفاقية عام 1886م [405] . ان هاتين الدولتين الألمانية والبريطانية كان تطلعهما في غضون السنوات من 1887–1890م ليس الى الاستثمار واستغلال الاقاليم الموضوعة تحت تصرفها فحسب بل كانا يخططان في محاولة لغرض تنفيذ برنامج توسعي وبكل ما ملكتا من قوة [406] .

لم يترك اي شئ لم تحاول هاتين الدولتين الوصول اليه ، والسيطرة عليه بحيث كان هناك اقليمان هامان قد تركا خارج منطقة النفوذ الألمانية والبريطانية ، فقد حاولت كل من المجموعتين الامبرياليتين ان تتوسع فيهما وان تمد نفوذها اليهما فالإقليم الأول " التي كانت قد أخرجت من نطاق املاك زنجبار وهو موقع Wituهو سلطنة ويتو " استراتيجي هام جداً ، اما الاقليم الثاني فهو الجهات الداخلية المحيطة بالبحيرات الاستوائية وهو الاكثر اهمية من الاقليم الاول [407] .

ونتيجة لذلك التنازع والتنافس الاستعماري لغرض التوسع فقد ترتب على ذلك في السنوات التالية ، نشوب سلسلة من المنازعات الطويلة بين بريطانيا وألمانيا ، وخاصة حول إقليم بحيرة فيكتوريا والذي أثار اهتمام الدول الأوروبية لعدة سنوات ، وقد انتهت تلك المناقشات والاتصالات بين الحكومتين الألمانية والانكليزية على التوصل إلى اتفاق وتفاهم عرف بين الطرفين بـــ (مبدأ الجهات الداخلية الواقعة خلف منطقتي

---

(1) حلمي محروس إسماعيل ، المصدر السابق ، ص96 .

(2) رجب حراز، المصدر السابق ، ص96 .

([407]) Euans , 1 , The british in treopical Africa ,pp . 303-304 .

النفوذ البريطانية والألمانية) مقابل تعهد الحكومة الألمانية بعدم تشجيع أي عمليات ضم خلف منطقة النفوذ البريطانية [408].

إن وزارة الخارجية البريطانية لم تلبث أن أبلغت وليم ماكيتون بنبأ هذا المبدأ ، وواقع الأمر إن هذا المبدأ بدلاً من إن يكبح جماح المجموعتين الامبرياليتين المتنافستين بريطانيا وألمانيا ، فقد أمدهما بمبرر قوي للتطالب والتزاحم على القيام بمزيد من عمليات التوسع الإقليمي ، وان الملاحظة الجديرة بالذكر ، أن بعض التحركات التوسعية الاستعمارية الألمانية بالذات فأنها كانت تفتقد إلى تأييد حكومة بسمارك ، أو هكذا تظاهرت حكومة المستشار الألماني بسمارك بذلك ، فقد تنصلت حكومة بسمارك من نشاط بيتز ومنه ايضا ، وهو نفسه ما فعلته لوينهارت ، وان كل هذه الدلائل تشير إلى أن تنصل حكومة برلين من نشاط الامبرياليين الألمان كان من قبيل ذر الرماد وفي العيون ووسيلة لجأ إليها بسمارك في أواخر الثمانينات لإخفاء تشجيعه المستتر على المشروعات التوسعية الألمانية في أفريقيا الشرقية [409].

إن حكومة الرايخ الألماني أعلنت أكثر من مرة ، أنها ليس لها أية علاقة بلوينهارت ، إلا إن القنصل الألماني في زنجبار لم يحاول أن يوقف نشاطه المعادي للانكليز ، وفي عام 1889م أعلنت الحكومة الألمانية حمايتها على منطقة ساحل أفريقيا الشرقي بين ويتو جنوباً وبين قسيمايو شمالاً ، مستندة في ذلك على معاهدات كان دينهارت قد ابرمها في عام 1885م فصاعداً [410] . إن الدليل على تأييد حكومة برلين وتشجيعها لنشاط هذه المجموعة من الامبرياليين الألمان ، كانت تلك المنح المالية التي اغدقتها الدولة عليهم [411].

والواقع إن بسمارك كان في حاجة ماسة لمؤازرة دعاة التوسع الامبريالي من الألمان ، حتى يستطيع الاستعانة بهم في تطويع الرايخشتاغ الألماني ، ولاسيما انه كان يخشى أن تؤدي وفاة الإمبراطور الألماني وليم الأول (Wilhem Grosse) الذي بلغ من العمر عتياً ، وهو الذي يسمح لبسمارك أن يقوده ويفرض إرادته عليه ، إلى

([408]) F. O. 84/1835 , Salisbury to melet , 1 , July : 1887, hertslet , E. the map of Africa by teaty , vol. 3 .pp . 88-90 .

([409])Peters , C .: new Light on dark Africa, p .5-6 .

([410]) F. O. 84/1982 , Simons to euan_smith , to des, 1889 .

(1) رجب حراز، المصدر السابق ، ص78 .

الإطاحة به من الحكم غير إن بسمارك لم يكن في عام 1888م ، كما كان في 1885م ، غير مبالي لتأييد الحركة الامبريالية في إفريقيا الشرقية [412] . كان المستشار الألماني الجديد فون كابريفي (Von Caprivi) يتلهف للحصول على صداقة بريطانيا ، بل ويعتبرها أكثر أهمية من الأطماع الاستعمارية التي كان يشك في قيمتها الاقتصادية ، بل وبنفس الوقت أيضا حكومة سالزبري البريطانية كانت على شك من ذلك .

المطلب الثالث

العوامل الأخرى المؤثرة في العلاقات بين الدول الكبرى .

ان من دوافع العلاقات بين الدول عوامل كثيرة منها ما هو اقتصادي او سياسي او دوافع امنية ، وفي القرن التاسع عشر وخاصة بين الدول الأوروبية الكبرى والتي تلهفت لأن تحصل على منافع اقتصادية من خلال سيطرتها على اراضي القارة الافريقية واسيا ، وقد سبق اي عمل استعماري بعثات تبشرية مسيحية فضلاً عن المكتشفون المبشرون وهم عادة طلائع النفوذ الاستعماري الاوروبي خاصة في قارة افريقيا وهي :

1- : البعثات التبشرية الألمانية .

على الرغم من ان الحكومة الألمانية لم يكن لها مستعمرات محددة في افريقيا حتى عام 1884م وهو العام الذي عقد فيه مؤتمر برلين غير ان النشاط التبشيري اسهم في تعزيز النزعة الاستعمارية ، والذي بدأ منذ مطلع سبعينات القرن التاسع عشر ، وكما هو الحال بالنسبة للهجرة والاستكشافات ، اذ ان تلك النشاطات تبلورت في عدد من البعثات التبشيرية الألمانية التي اصبحت احد المراكز النشطة للدعوة للتوسع الألماني في ما وراء البحار . وعلى الرغم من إن الوجود الألماني لم يتواصل في إفريقيا بسبب الصراعات الأوروبية على تلك المناطق ، تجول جورج سميث George

---

(2) هي حركة استعمارية الغرض منها الدعوة إلى تثبيت ركائز الاستعمار في القارة الأفريقية وهي حركة فكرية موجهة ومدعومة من قبل المستعمرين لغرض استغلال الشعوب .

وهو احد المبشرين الألمان في جنوب إفريقيا ، وهو من نشر المسيحية بين قبائل ألهوت نوتAL Hot Not).

إن عدد البعثات التبشيرية الألمانية في الأعوام قبل القرن التاسع عشر لم تكن بتلك الكثافة العددية كما هو الحال في البعثات البريطانية ، ويعزى ذلك إلى الأوضاع الداخلية لألمانيا ما قبل وحدتها مع عدم دعم الحكومات الألمانية لها ، إلا إن بعض تلك البعثات التبشيرية توجهت إلى غرب إفريقيا متفردة ، ففي عام 1806م وصل إلى مدينة فريتاون عاصمة سيراليون وكلاء جمعية مبعوثي الكنيسة البريطانية (Church Missionary.) ، من الألمان الذين درسوا وتدربوا في مدارس برلين الكنسية [413]

لقد ساعدت تلك الإرساليات على تنشيط التجارة ، والرحالين والمكتشفين الألمان والأوروبيين معاً للعمل في مناطق نفوذها ، إذ كانت رحلاتهم وتقاريرهم ذات اثر كبير على الرأي العام الألماني ، وفي منتصف القرن التاسع عشر كان البروتستانت من الألمان الأكثر نشاطاً حيث وصلت أول بعثة ألمانية إلى الفابون عام 1847م (North German Missionary Society.) وقد افشل الفرنسيون مساعي هذه الجمعية [414]

إن الإرساليات البروتستانتية الرئيسية في ساحل الذهب وهي لمدينة بازل السويسرية ولكن اغلب أعضائها من الألمان ، وعملت على إنشاء شركة تجارية فضاربت التجار المحليين لتجارتهم بالأسلحة والكحول ، وقد قامت هذه الشركة أيضا بتأسيس كنيسة مسيحية للأفارقة هناك [415] . ينبغي إن نشير هنا إلى هذه البعثات التبشيرية والإرساليات لم تكن إعمالها على الدوام أمنة ، لاسيما عند اندلاع بعض النزاعات الأهلية حيث تعرضت ممتلكات وحياة الألمان إلى الخطر ، فعند اندلاع النزاع الأهلي في تاما كوالاند ودامارلاند في أعوام 1869م–1870م ، قدمت البعثة طلباً للحكومة الروسية لحمايتها ، والأخيرة طلبت من الحكومة البريطانية مساعدتها فتم

([413]) Me Carter John ,The Dutch Reformed Church in South Africa , Edinturgh, 1950, p . 212.

([414]) Latourette , K.S. , The Spread of Christianity : British and German Missions in Africa , in Gifford, op. cit . , p . 396 .

([415]) Davidson , Francis ,H. South and South Centeral Africa ,ARecord Fifteen Years Missionary Labores Among Primitive Peoples ,New York, 1915, p .156 .

إرسال حملة بحرية – بروسية – بريطانية ، وقد أبدت الحكومة البريطانية استعدادها لحماية الألمان هناك كرعايا بريطانيين [416] .

وقد ساهمت العديد من الارسالات والبعثات التبشيرية الألمانية في غرب القارة ووسطها وشرقها في نشاطات متعددة اقتصادية ودينية ومعلوماتية ، وقد أحرزت هذه الإرساليات الألمانية نتائج مهمة في المناطق والأقاليم الأفريقية التي وصلت اليها ومنها[417] :

أ- ان هذه الإرساليات التبشيرية ، كبقية الإرساليات الأوروبية الأخرى أدت دوراً كبيراً في تهيئة الأقاليم التي وصلت اليها لدخول عالم القرن العشرين ، حيث ان العالم قد تدافع نحو أفريقيا وخاصة أواخر القرن التاسع عشر ، لإقامة الإمبراطوريات والبحث عن الموارد الأولية ، وتنصير الأفارقة ، بل انها أصبحت مراكز متقدمة للنشاط الاستعماري في أفريقيا ، ولعل أفضل مثال على ذلك هي البعثات الألمانية البروتستانتية وكذلك البعثات الكاثوليكية . وعلى الرغم من ذلك ان الارسالات التبشيرية حاربت تجارة الرقيق والعمل الإجباري ، إلا أنها عملت على تفكيك نظام العائلة الأفريقي التقليدي ، فضلاً عن ذلك انها سعت إلى إقامة نموذج الرأسمالية ، لأن العائلة المسيحية الأوروبية تفككت منذ الإصلاح الديني ، والثورة الفرنسية وزرع قيم المجتمعات الغربية هناك .

ب- إن الإرساليات الألمانية استطاعت إن تمارس نشاطها دون أي مساعدات من الحكومة الألمانية ، حيث إن الحكومة الروسية ، رفضت منح الحماية لجمعية الراين لعام 1868م ، ورفضت عام 1880م الحماية لتلك البعثات في إفريقيا وطلبت أيضا مساعدة بريطانية ، إلا إن هذه البعثات ألحت بطلب تأمين الحماية من الحكومة الألمانية غير إن الأخيرة تذرعت بعدم إمكانياتها لذلك ، وعادت الحكومة الألمانية بطلب المساعدة من الحكومة البريطانية التي أعلنت انها لا تتمكن من ذلك خارج المناطق الواقعة ما وراء خليج ولفش [418] . وعلى الرغم من موقف الحكومة الألمانية الذي فرضته الظروف السياسية في أوروبا آنذاك ، إلا إن تلك الإرساليات شكلت وجوداً

([416]) Ibid , p . 175 .

([417]) Richter , J . , Tanganika and Its Future , London , 1934 , p.25.

([418])Taylor , J , p. ,op .Cit . , p.58 .

ألمانيا على الأرض الإفريقية لا يمكن نكرانه ، ولذلك عندما أعلن بسمارك خطوته الحاسمة ان تكون ألمانيا إمبراطورية عام 1884م ، فقد استند على أسس مادية على الأرض .

الحكومة الألمانية حقيقة اعتمدت على تقارير الشركات التجارية ونصائحها أكثر من أراء وأفكار الإرساليات التبشيرية هناك ، كما هو الحال مع شركات فيتر (Vietor) ، وولبر (Wolber) وشركة بروهام فردريك سونس (Brohm Fredrich M.Sons، الذين كانوا يمارسون نشاطهم في توغلاند منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وهم الذين شجعوا الحكومة الألمانية على فرض الحماية عليها منذ عام 1884م [419] .

ج – أسهمت الإرساليات في إدخال النظم التربوية والدينية المسيحية لأفريقيا ، إذ قدمت الحكومة الألمانية بعد عام 1884م ، والحكومات الأوروبية عموماً ، المساعدات إلى بعض الإرساليات ، ليس لأنها بعثات دينية ، إنما بكونها مؤسسات تربوية واجتماعية ، وكذلك إن أفرادها مواطنون تابعين لها ، وذلك بهدف ترويج النظم التربوية التي تريدها تلك الحكومات ولأسباب إنسانية في بعض الأحيان ، سعت إلى أعداد نخب افريقية تتولى تلك المستعمرات في مرحلة لاحقة ، وقد ساهمت تلك النخب في بلورة تيار الاستشراق الألماني والذي اهتم بشرق أفريقيا ، ومن ابرز الألمان في هذا المجال فابر)Faber) الذي نشر عام 1871م كتابه المعنون "الاستعمار الألماني" ، وعالج فيه حاجة ألمانيا للمستعمرات ، وهو بذلك لا يقل أهمية عن البريطاني ديفيد لينفيجستون (1813 – 1873م) والذي كان مكتشفاً ومبشرا للمسيحية ومحباً للعلم والمعرفة في القارة الإفريقية [420] .

وقد ارتبطت عمليات الهجرة الألمانية بالبعثات التبشيرية والتي شكلت في ذلك الوقت جمعيات أصبحت مراكز نشطة في الدعوة للتوسع فيما وراء البحار .

فقبل عام 1870م كانت هناك ثمان جمعيات نشطة تأسست للعمل خارج ألمانيا ، ومنها بعثة بريمن راين (Barmen Rhine) ، وبعثة بريمن (Barmen) وكذلك بعثة

([419]) Knoll , A .J . ," Taxation in the Gold Coast Colony and in to 90 : Astudy in Early Administration " , in Giffor , p. (ed) . p. 420 .

(2) نصير محمود شكري الجبوري ، سياسة ألمانيا الاستعمارية ، الحركات التبشيرية المسيحية في أفريقيا في القرن التاسع عشر، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية بن رشد ، جامعة بغداد ،2009 ، ص80 .

) وهذه البعثات تعتبر الأكثر نشاطاً عن بقية البعثات الألمانية ، حيث انها Baslen(شجعت وساعدة المستوطنين والتجارة والمكتشفين وخاصة في المستوطنات التابعة لألمانيا [421] .

حيث إن بعثة بريمن استطاعت ان تقيم لها اول مستوطنة في ناماكوالاند بأفريقيا) وهي من نشاطات Gibeon) أقام محطة في الغابون (Knauerجنوباً ، كما إن كينور (هذه البعثات في عام 1863م [422] . وقد اخذ النشاط الألماني من خلال هذه البعثات والارساليات يتوسع عاماً بعد اخر وبشكل واضح جداً ولم يسبق هذا النشاط اية دولة) لغرض تنظيم العمليات Hahnأوروبية في افريقيا ، وبعد عام 1864م ارسل هان ( ) ، لكي يكون Otymbingueالتبشيرية في المستوطنة المقامة على ساحل اوتيمنيكو (هناك نشاط الماني وكفاءة تنظيم فضلاً عن التأثير على السكان الأفارقة المحليين وجعلهم يتماشون مع ما اراد الألمان لغرض خدمة مصالحهم الخاصة ، وقد أشار Das Hinter Land Walfish) في كتابه المعنون (Buttenrالراهب الألماني بويتتر ( ) وقد قال عنها " ان هذه المستوطنة اول قطعة من Bbai Uind Angra Pequena الارض حصل عليها الالمان فيما وراء البحار " [423] وهناك أيضا محطات متعددة تم الاستيطان والتبشير فيها في مناطق متعددة من إفريقيا ففي إقليم تاموكوالاند وتدهوك تم إنشاء عدد من المحطات الاستيطانية عام 1868م ، وفي عام 1873م تم إنشاء أيضا محطة في جبروتفونتين ، وفي الواقع إن هذه البعثات التبشيرية كانت أعمالها تجارية في الدرجة الأولى فضلاً عن عمالها التبشيري بالمسيحية في تلك المقاطعات ، حيث إن هذه المحطات رسخت أقدامها بواسطة الألمان [424] .

2_ : <u>السياسة الاستعمارية البريطانية في شرق أفريقيا</u> .

إن هناك عوامل متفاعلة عديدة أثرت على توجيه السياسة البريطانية الاستعمارية بشكل واضح ، وحتى على علاقاتها مع الدول الأوروبية الكبرى مثل ألمانيا وروسيا

([421]) Findly and Holdsworth , Wesleyan Methodist Missionary Society , Vol. 4, London , 1924 , p . 408 .

([422]) Catvert , A . F. The Germany Africa Empire, London , (1916 ,pp . 220-221) .

([423]) Duplessis , J. The Evarghization. , op.Cit . , p . 68 .

(3) نصير محمود شكري الجبوري ، المصدر السابق ، ص81 .

وفرنسا ، كما إن هناك متغيرات اقتصادية شهدتها أوروبا بشكل عام وبريطانيا على وجه الخصوص ، وهذه العوامل دفعت بريطانيا للبحث عن أسواق جديدة لمنتجاتها منافسة بذلك تلك الدول الأوروبية ، واستكشاف المواطن الرئيسية للموارد الأولية اللازمة لصناعتها التي تفوقت في ذلك الوقت ، فضلاً عن ذلك إن بروز النزعة الاستعمارية التي تزايدت بين المجتمعات الأوروبية بشكل عام والمجتمع البريطاني بشكل خاص منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وهي التي حملت الرجل الأبيض مسؤولية نقل المدنية الأوروبية إلى الشعوب البدائية بدعوى تمدينها ، وان هذه النزعة رافقها تبني وزراء بارزين خاصة في العصر الفيكتوري ساسة وسعت من مساحة المستعمرات البريطانية فيما وراء البحار وخاصة في إفريقيا . إن هذه السياسة بنيت على مبدأ ضمان سلامة الإمبراطورية ككل وليس أساس مستعمرات منفصلة عن بعضها البعض ، وهي تلك التي تتعلق بسلامة طريق الهند حسب ما عرف بأدبيات الإمبراطورية البريطانية ، والذي أصبحت سواحل إفريقيا الشرقية جزءاً منه وخاصة بعد افتتاح قناة السويس في 17 تشرين الثاني 1869م .

إن التطور الذي حدث في القارة الأوروبية اقتصادياً بسبب التطور الهائل الذي كان نتيجة حتمية لثورة نقلت العالم من حالة الآلة البدائية إلى الآلة الصناعية الحديثة نتيجة للثورة الصناعية في أوروبا [(425)] .

إن تبلور إحساس النظام الرأسمالي الذي أعقب الثورة الصناعية أدى إلى تحديد سيرة السياسة الخارجية للدول الأوروبية ، فضلاً عن احتدام المنافسات فيما بينها للاستيلاء على المستعمرات لتصدير فائض الإنتاج ، مع استيراد المواد الأولية اللازمة للصناعة واستثمار رؤوس الأموال التي كانت تدر عليها إرباحا طائلة . وتأتي بريطانيا في مقدمة الدول حيث إن لها علاقات متشابكة مع الكثير من الدول تجارياً كونها الدولة الأولى التي ظهرت فيها الثورة الصناعية ، والتي من خلالها تطور الإنتاج وزيادة كمياته فضلاً عن نمو الرأسمالية في بريطانيا قبل غيرها من الدول الأوروبية، وقد

---

(1) للمزيد حول تأثير الثورة الصناعية على بريطانيا ، انظر: Little Field , Henry , History of Europe:Since 1815, 9Ed , U. S . A, Barnes & Nobllnc ,1972 , pp ,1-13 ; Hearder, Harry, Europe in the Nineteenth Century 1830-1880 , 2ed, London , Longman Group1td,1988,pp.68-91; نشر ، 5 ، أ ، ل ، المصدر السابق ، ص132-135 .

حققت نجاحات كبيرة في تطورها الصناعي وخاصة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، ولغرض الدلالة على تفوقها " إن إنتاجها من الفحم والحديد ، وهما من المواد الأساسية اللازمة للصناعة الثقيلة ، قد شكل 50% من الإنتاج العالمي عام 1872م كما وصلت نسبة التجارة البريطانية إلى ثلثي التجارة العالمية "[426] .

إن صادرات بريطانيا ارتفعت من 71 مليون باون عام 1850م إلى 200 مليون باون عام 1870م وتصاعدت أيضا عائدات الحكومة البريطانية من 57,576,000 باون إلى 75,434,000 مليون باون ، وبلغ كمية الودائع في المصارف البريطانية من 30 مليون باون إلى 53 مليون باون انكليزي [427] .

إن قوة بريطانيا وكذلك حيويتها في القرن التاسع عشر حيث إن توسعها الاقتصادي والتطور العام فيها ظهر بشكل يفوق الدول الأوروبية الأخرى ، ففي المدة بين الأعوام 1812 و 1882 م ، قرابة السبعين عاماً ، بلغ الدخل السنوي 2,13 مليار باون وبين 1815م و1890م ترك حوالي (12) مليون من سكانها البريطانيين باتجاه دولاً جديدة والاستقرار فيها[428] .

إن نظرة بسيطة على ارتفاع معدل تصدير الرأسمال البريطاني إلى الخارج ، تجد إن العلاقة واضحة بينه وبين الاستعمار وإدارة العلاقات الخارجية ، ففي عام 1850م بلغت قيمة الاستثمارات البريطانية في الخارج إلى 300 مليون باون وفي عام 1870م ارتفعت إلى 800 مليون باون ، أما في العام 1875م وصلت إلى 1و2 مليار باون ، إن هذه الاستثمارات الخارجية آدت إلى :

أولا : التدافع نحو السيطرة على أراضي جديدة في مناطق متفرقة من العالم .

ثانياً : تشجيع التدخل الاستعماري ، بذريعة حماية المستعمرات في البلدان الأخرى .

ثالثاً : خلق مشاكل بين الدول الكبرى بسبب العوامل الاقتصادية والاستثمارات في الدول المستعمرة واستغلال ثرواتها ومواردها المالية والبشرية [429] .

---

(2) جمال هاشم الزويب ، المصدر السابق ، ص175 .

([427]) Thomsonson , David , England in the Ninteenth Century 1815-1914, 1Ed , U. S .A , PENGUIN BOOKS, 1950, P.138 .

(2) هنري ويسلنغ ، المصدر السابق ، ص65 .

(3) جمال هاشم الزويب ، المصدر السابق ، ص171-173 .

إن دوافع الاستعمار البريطاني يمكننا أن نقول أنها انبثقت من صميم الواقع البريطاني ، ولم تنفذ إلا بعد دراسة عميقة لمقتضيات المصالح البريطانية ، وان التقدم الصناعي الذي وصلت إليه بريطانيا في القرن التاسع عشر بمثابة الموجه لأنظار البريطانيين نحو الخارج لغرض الاستعمار ، ومن ثم أصبح التوسع ضرورة حتمية فرضتها الظروف التي مرت [430] .

إن هذا التفوق الاقتصادي البريطاني لم يستمر طويلاً حيث حدث أواخر القرن التاسع عشر تغيراً كبيراً باستخدام الطاقة لذلك أصبح اختلاف في التوازن التجاري الدولي الذي كانت بريطانيا حريصة عليه ، فبدل استخدام الآلات التجارية ، تم استخدام زيت البترول كونه الأفضل في استخدام الوقود ، وكلها قد أثرت على مناجم الفحم في بريطانيا وبشكل كبير[431] . وهذا قد أدى بالنتيجة إلى أن تفقد بريطانيا ذلك التفوق الاقتصادي ولم يستمر طويلاً ثم أعقب ذلك مهمة صعبة هي مرحلة التدهور الاقتصادي وكل هذه العوامل وبالأخص العوامل الاقتصادية هي التي تدفع هذه الدول للتزاحم على إيجاد الطريقة البديلة للحصول على منافع اقتصادية بكل الطرق ومنها وأفضلها بالنسبة للدول الكبرى هو الاستعمار.

وتحديداً أن الفترة من الأعوام 1870م-1880م مر الاقتصاد البريطاني بحالة من ركود اقتصادي وان أثار هذا الركود أدى وبشكل ملحوظ على المهن الاقتصادية البريطانية ولكن بشكل مختلف ، ومما زاد الطين بلة هي سلسلة الأزمات الاقتصادية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية حيث أدت إلى هبوط حاد في الطلب الأوروبي على البضائع البريطانية وبالنتيجة فأن الناتج المحلي البريطاني انخفض بنسبة 10% وهو الناتج المحلي الكلي ، أما قيمة الصادرات فقد انخفضت إلى 18% ، وانخفاض الناتج الصناعي الإجمالي بنسبة 4% بين الأعوام 1872-1879م[432] .

لقد فقدت بريطانيا احتكارها الصناعي العالمي بسبب الأزمة الاقتصادية في الأعوام 1870-1880م والتي هزت الدول الأوروبية بشكل عام وبريطانيا بشكل خاص وقد ظهره من ينافسها في الأسواق العالمية ، وبذلك تكدس الإنتاج البريطاني ،

---

(4) زاهر رياض ، المصدر السابق ، ص190- 191 .

(1) عبد الحميد البطريق ، المصدر السابق ، ص76 .

(2) نصير محمود شكري الجبوري ، المصدر السابق ، ص4 .

وان الحماية الكمركية الأوروبية ساهمت بذلك عندما أقفلت الأسواق لصالح البضائع الوطنية ولذلك كان الخيار الوحيد لبريطانيا والتوسع لما وراء البحار والاستفادة من طرق المواصلات وخاصة الحديدية [433] ، لذلك تجد إن النزعة الاستعمارية قد زاد لهيبها نحو التنافس الاستعماري بين هذه الدول وبالأخص بريطانيا فقدت الكثير نتيجة الأزمات الاقتصادية ، وبذلك إن هذه النزعات الاستعمار ولدت مشاكل أيضا بين الدول الاستعمارية نفسها وعندما توجهت دول أوروبا نحو إفريقيا واسيا ، لغرض السيطرة على أوسع ما يمكن من ضم أراضي تلك القارات ، نشا أيضا صراع بين الدول الكبرى كما ذكرنا سابقا فمثلا نجد الاهتمام بأفريقيا تفسره قبل كل شئ الدوافع الاقتصادية لهذه الدول فالتنقيب عن موارد إفريقيا المعدنية والزراعية ومصادر الإنتاج مع امتلاك أوسع ما يمكن من الأسواق لغرض تصريف المنتجات كانت جميعها هي التي حركت النزاعات والتي تحرك بدورها الرأسمالية الأوروبية[434].

المطلب الرابع

تأثير الموقف الألماني في العلاقات بين بريطانيا العظمى وروسيا القيصرية

يعتبر عام 1885م من أكثر الأعوام توتراً بين بريطانيا العظمى وروسيا القيصرية ، فضلاً عن الدعوة الروسية المتكررة بعدم التوسع في أسيا الوسطى إلا أنها لم تلتزم بها ، وعلى العكس من ذلك فان روسيا تحتل أراض جديدة وتدعي امتلاكها بعد أن تحتلها وتدعي بان هذه الأراضي عبارة عن أراضي تابعة لروسيا ، وهذا ما حدث) في نهاية شهر آذار عام 1885م ، في حين أن Pendjehفي قضية البندجة [435] . (عصبة الأباطرة الثلاث لم تقف على تحمل عبأ مشاكل جديدة في البلقان ، لذلك ومن

---

(3) بدات المرحلة الجديدة من تطور السكك الحديدية في بريطانيا عندما تم افتتاح سكة حديد جديدة ليفربول – مانشستر في 15 ايلول لعلم 1830، ولأجل المزيد من التفاصيل انظر :

The New Ency clopedia Britannica , vol .15 , 15th Ed , London , Helen Heming way Senton , 1974 , pp . 478 ; Hearder , op . Cit , p.75 .

(1) نزية نصيف ميخائيل ، النظم السياسية في قارة افريقيا تطورها واتجاهاتها نحو الوحدة ، القاهرة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،1967م ، ص13_14 .

(2) رجب حراز، المصدر السابق ، ص78

جانب بريطانيا فانه لجأت إلى عرض الموضوع على لجنة تحكيم ، على أن يقوم بهذه المهمة رئيس دولة أخرى غير بريطانيا وروسيا [436] . لذلك فان بريطانيا حاولت أن تشرك ألمانيا في مشاكلها الاستعمارية لغرض تقليل الجهد عنها وحلا لكثير من المشاكل ، لذلك قدمت بريطانيا اقتراحات في شهري أيار وأيلول عام 1885م :

أولا_ قيام الإمبراطور الألماني وليم الأول (1871_1888م) بمهمة التحكيم في قضية النزاع البريطاني الروسي على الحدود الأفغانية خاصة بعد توصل الطرفين إلى اتفاق بينهما [437] .

ثانيا_ قيام بريطانيا وألمانيا بضمان مشترك لكيان فارس وأخيرا التوصل إلى عقد حلف بين بريطانيا بوصفها قوة بحرية في العالم ، وألمانيا بوصفها أقوى قوة برية في العالم [438] .

إن الغاية من هذا المقترح وكما فسره المستشار الألماني بسمارك بان بريطانيا أرادت من اقتراحها هذا أن يقوم الإمبراطور الألماني وليم الأول بدور التحكيم بين روسيا وبريطانيا حيث قال في شهر نيسان عام 1888م " منذ بداية القرن الماضي كانت سياسة بريطانيا وبصورة مستمرة هي زرع الشقاق بين قوى القارة الأوروبية وإبقاء الفوضى وهي تستخدم كل قوة ضد الأخرى لكي يتم اضعافها وإلحاق الضرر بها لمصلحة بريطانيا وكانت هذه الجهود موجهة ضد فرنسا وثم ضد روسيا في الآونة الأخيرة حاولت استخدامها ضد الروس الذين أصبحوا يشكلون خطرا عليهم في منطقة السيفور ، وفي الواقع إن مصلحة بريطانيا أن تكون علاقة الإمبراطورية الألمانية سيئة

---

(3) إن منطقة البندجة كانت تابعة لبريطانيا ، إلا إن روسيا ادعت أنها جزء منها وهي تقع في أسيا الوسطى.

([437]) Glodston to Granville10 Dowing Street , 24 april 1885 cit . Edin the political Correspondence of mr . Gladston and Lord Granville , 1876_1886 Edited by Agatha Ramn Vol .11,1883_1886 , (oxford university press 1962) , no. 1637 .

(5) نصير محمود شكري الجبوري ، المصدر السابق ، ص207 .

مع روسيا فمصلحتها تتطلب أن تكون على علاقة جيدة مع روسيا كما يسمح الوقت "[439] .

إن بسمارك استطاع وبنجاح وبكل الوسائل والأعذار رفض فكرة التحكيم ، فضلا عن رفضه أيضا فكرة تولي الإمبراطور الألماني وليم الأول مهمة التحكيم ويعود ذلك أيضا لأسباب أخرى ، حيث إن جريدة التايمز البريطانية قد ردت على الإخبار التي ذكرتها بعض الصحف الفرنسية والتي اتهمت ألمانيا بأنها ترغب في رؤية حرب بين بريطانيا وروسيا ، وان ألمانيا عملت على القضاء على أي أمل في التوصل إلى سلام إن الفكرة التي تدعوا للتوصل لقيام حلف بين بريطانيا وروسيا هي فكرة ينادي بها حزب الجامعة السلافية (Pan_Salrist Party) والذي يعتمد في سياسته على إعلان الحرب ضد النمسا ، ثم بعد ذلك ضد ألمانيا ، ويشكل هذا الحلف جزئا من تفكير غلادستون ، والذي يناصر الجامعة السلافية ، والتطرف وفي حالة تحقيق هذا الحلف فان الأمل سيكون مؤقتا لتدعيم هذا الحلف ، من خلال انضمام فرنسا أيضا إليه ، مع الافتراض إن السياسة البريطانية قد جابهت معارضة ألمانية .

إن هذا الحلف أن أصبح حقيقة فانه كما يتصور بسمارك سيشكل أساس للائتلاف ضد ألمانيا ، وعلى ألمانيا أن تتصرف وفق ما تمليه مصلحتها ، فهناك إغراء ودافع أكيد يدفع ألمانيا إلى تشجيع العداء بدلا من تعزيز العلاقات الودية بين بريطانيا وروسيا [440] . إن التقارب بين سالزبري وبسمارك يعود لأسباب متعددة فرئيس الوزراء البريطاني كان يعتقد بأنه من الممكن أن يتخذ المستشار الألماني موقفا ايجابيا من بريطانيا وهي قادرة على شغل هذا الموقف ، وبإمكان الملكة فيكتوريا (أن تجني ثمار العلاقة الودية مع ألمانيا إلى حد بعيد)[441] .

([439]) P. R .O 20/29/179 . , Prirate , 7 may 1885 , London , Granville to Mallet .

([440]) Ibid , p . 123 .

([441]) Tempenely , H & Penson , L (eds) Foundation of british Foreign Policy 1792_1902 (London , 1966) , p . 429 .

إن سالزبري فقد أراد أن يخبر بسمارك انه في حالة كون الحرب بين بريطانيا وروسيا امرأ لا مفر منه فان بريطانيا من جانبها بأنها تهاجم المضايق العثمانية حتى تستطيع أن تضمن مرور سفنها الحربية عبر هذا الممر المائي ، وهذا الأمر سيكون تأثيره ايجابيا في حالة مساعدة بسمارك بدلا من معارضته ، وقد كان سالزبري مصمما على أن يحصل على ثقة بسمارك ، كما انه حاول جاهدا تبني موضوع زنجبار وجزر الكارولين [442] . إن المستشار الألماني بسمارك كان يعرف جيدا أن أراء رئيس الوزراء البريطاني كانت ترمي إلى توريط ألمانيا في حرب وفي المشاكل القائمة بين الدولتين الروسية والبريطانية ، فضلا عن ذلك انه لم يطرأ أي تغيير على موقف بسمارك في تشجيع الحرب بين الدولتين ، ففي ألمانيا ذكر السفير الروسي في مذكراته في باريس : " بان خطب المحافظين ستجلب الحرب ، وهو أمر لا مفر منه ، وستكون الحرب في مصلحتنا وسنكسب منها خاصة إذا احتلت روسيا أراضي في أسيا التي ستحول اهتمامها عن النمسا " [443] .

إن بسمارك فند بعض الآراء التي ذهبت إلى القول بان انتصار روسيا على بريطانيا فانه سينجم (إحساس بالقوة والغطرسة المتميزة ، وقد يؤدي بسهولة إلى تدخل روسيا في المصالح النمساوية_المجرية في السيفور وفي شبه الجزيرة البلقانية) فعلق بسمارك على هذا بان روسيا بعد إن لحقت الهزيمة بالقوات العثمانية خلال الحرب الروسية_العثمانية 1877_1878م احتاجت إلى الوقت الكافي لاستعادة قوتها [444] . إن روسيا رحبت بصداقة ألمانيا ، لمواجهة منافستها البريطانية والفرنسية في شمال إفريقيا ، إلا إن حكومة كابريفي لم تبدي أية دلائل توحي بأنها تشارك في بناء الإمبراطورية الألمانية في إفريقيا ، فقد كانت الصداقة البريطانية بالنسبة لها كما أعلن البارون مارشال Marshall وزير الخارجية في الرايخشتاغ في 13 أيار 1890م ، بأن الصداقة البريطانية بالنسبة له أكثر أهمية لان كابريفي لم يكن كسلفه بسمارك متحمساً

([442]) Low _ Chariesr , History of the Indian navy 1830_1892 (London) , vol . p . 30

(3) نصير محمود شكري الجبوري ، المصدر السابق ، ص209 .

(4) المصدر نفسه ، ص 210 .

للتوسع الاستعماري [445] . ففي تموز عام 1890م وقعت الدولتان الألمانية والبريطانية اتفاقية تخلت بموجبها ألمانيا عن حقها في زنجبار، وحدت من مطالبها في شرق أفريقيا واستلمت بالمقابل جزيرة هيجولاند [446] . وقد امتازت هذه الاتفاقية التي عرفت بمعاهدة زنجبار _ هيجولاند ، بأنها أرضت الطرفين وهو امرأ قليلا ما يحدث ، فالبريطانيون عززوا موقفهم من خلالها في النيل والبحر الأحمر ، وحصل الألمان على هيجولاند مع قناعتهم إن التحالف مع انكلترا قد تحقق ، ولم ينفردوا في هذا الرأي فقد كتب ستال ، السفير الروسي في لندن " لقد تم تحقيق الانفراج مع ألمانيا فعلا " [447] . كما إن شوفالوف قال لهيربرت ، بان بريطانيا العظمى وألمانيا سيتعاونان من ألان فصاعدا في مصر والبلقان[448] .

أما بنود المعاهدة الألمانية الانجليزية أو ما تسمى بمعاهدة زنجبار– هيجولاند [449] .

أولا_ اعترفت ألمانيا بانفراد بريطانيا بحق الحماية على جزيرة بمية وزنجبار ، وبذلك تكون ألمانيا قد تخلت عن مبدأ استقلال سلطنة زنجبار الذي أخرته حينما انضمت إلى التصريح الثنائي البريطاني لعام 1862م .

ثانيا_ سلمت ألمانيا بامتداد خط الحدود الفاصل بين منطقتي النفوذ البريطانية والألمانية إلى بحيرة فيكتوريا ، وعبر هذه البحيرة إلى حدود ولاية الكونغو الحرة البلجيكية ، وبذا تكون ألمانيا قد تنازلت عن كل ادعاءاتها على أوغندا ، والتي أصبحت داخل منطقة النفوذ البريطانية ، وفي الوقت نفسه ، امتدت أراضي الألمان في منطقة توزيع المياه

([445]) F . O . 84/2031 , Malet to Salisbaury . 15may 1890 , enclose , Marshalls , speech in the richstage on 13may 1890 .

([446]) Cartito Salisbury to corti , 12 February 1881 , british documents on the origins of war 1889 – 1914 vill 1-2 .

([447]) Salisbury to queen Victoria 10 February 1881 . Letters of queen Victiria 3rd . ed . 1 . p . 272 .

([448]) DraftAustro – Hungarian note , 17 Marchs Austra Hugarian and British notes 24 March 1881 British documents Vill . p.63 .

([449]) Hertslet , E : the map of Africa by treaty , vol . 3. pp . 899 -906. Coupland . R , the exploition of east africa . pp . 484 -485 .

بين بحيرتي فيكتوريا وتنجانيقيا ، فصار يحدها خط يمتد من الشاطئ الغربي لبحيرة فيكتوريا وتنجانيقيا إلى حدود ولاية الكونغو الحرة البلجيكية إلى الجنوب قليلا من بحيرة البرت ، فأبعدهم هذا الخط عن أقاليم النيل العليا .

ثالثا_ تنازلت ألمانيا عن حمايتها سلطة ويتو ، كما تنازلت عن كل دعواها في الشريط الساحلي الممتد بين ويتو وقسمايو ، والذي كانت ألمانيا قد أعلنت حمايتها عليه في عام 1889م .

رابعا_ تنازلت ألمانيا عن بعض دعواها في منطقة توزيع المياه بين بحيرتي نياسا وتنجانيقيا ، فصار خط الحدود الجنوبي لمنطقة النفوذ الألمانية يمتد على طول نهر روفوما إلى الطرف الشمالي من بحيرة نياسا ، ومن هناك يسير في الاتجاه الشمالي الغربي إلى الطرف الجنوبي لبحيرة تنجانيقيا وفي مقابل ذلك حصلت ألمانيا على جزيرة مافيه .

خامسا_ تعهدت بريطانيا باستخدام كل نفوذها لتسهيل التوصل إلى اتفاق ودي بين زنجبار وبين ألمانيا ، بحيث يتنازل السلطان بمقتضاه تنازلا تاما لألمانيا عن الشريط الساحلي بين نهري اومبا وروفوما البالغ عرضه عشرة أميال ، والذي كانت شركة إفريقيا الشرقية الألمانية تتولى إدارته بموجب امتياز حصلت عليه في أيار عام 1887م وذلك في مقابل تعويض عادل يتم دفعه إلى ألمانيا من السلطات [450] .

وبموجب هذه المعاهدة فقد تم تقسيم إفريقيا الشرقية بين بريطانيا وألمانيا ، وقد أدت الحدود الاستعمارية إلى تمزيق شمل القبائل والشعوب التي كانت تربطها وشائج القربى والمحبة [451] .

---

(1) لقد قدر هذا التعويض فيما بعد بمبلغ أربعة ملايين فرنك ،أي حوالي مائتي جينيه انجليزي Savlyer , Y . and vasilyea , G : an onleine history of Africa , p . 48 . ،

(2) رجب حراز، المصدر السابق ، ص83 .

الخاتمة

لقد كانت سياسة بسمارك الدبلوماسية ذات اثر واضح في التأريخ السياسي الألماني خاصة وأوروبا بصورة عامة في القرن التاسع عشر، فقد استطاعت سياسة بسمارك الناجحة ان توحد ألمانيا بعد ما كانت دويلات صغيرة متنافرة ومفككة، وبوحدتها استطاعت ألمانيا ان تكون ذات وزن سياسي واقتصادي وعسكري مؤثر في القارة الأفريقية، فضلاً عما تركته هذه السياسة الناجحة في عملية السلام والاستقرار الأوروبي.

لقد استطاعت سياسة بسمارك الخارجية وخاصة في أفريقيا من حيث تحرك بسمارك مع القادة الأوروبيين بتهدئة اغلب الأوضاع المتوترة نتيجة الأطماع الاستعمارية التوسعية في أفريقيا وخاصة بين المحتــلين . وحل اغلب تلك المنازعات وتهدئة الوضع العسكري والسياسي وعقد التحالفات والاتفاقيات بين اغلب الأطراف الرئيسية ، فضلاً عن عقد تحالفات سرية بين دول الأطراف الطامعة وبالأخص الدول الأوروبية الكبرى مثل (بريطانيا، فرنسا، روسيا، بلجيكا).

ان موقف ألمانيا كان ايجابياً مع فرنسا لأجل إزالة آثار احتلالها لإقليمي ألالزاز واللورين الفرنسيين ، فقد دفعت ألمانيا وبقوة فرنسا لان تحتل تونس عام 1881م وأعطتها الشرعية والمساندة الدولية من تعزيز موقفها، فضلاً عن موقف ألمانيا ايضاً من بريطانيا والتي كانت تطمح لتحقيق احلامها باحتلالها مصر عام 1882م ، وبالفعل تحقق الحلم البريطاني، واستطاعت تأمين اهم الممرات المائية لتجارتها مع الهند بل ومع شرق وجنوب شرق اسيا، وبنفس الموقف مع فرنسا وقفت مع انكلترا، وقد أعطى هذا الموقف القوة لألمانيا بل تم تعزيز موقفها في أوروبا، حتى اصبحت برلين مركز القوى في أوروبا.

ولألمانيا موقفها الواضح من المسألة الشرقية، بل ومن اهم الاحداث الجارية في البلقان وموقف ألمانيا ايضاً من النزاع الروسي– النمساوي، والنزاع الروسي مع الدولة العثمانية وخاصة ما جرى حول مضيقي البسفور والدردنيل

والذين يربطان البحر الاسود مع البحر المتوسط ، وهي المشكلة الاكبر لأغلب دول أوروبا في نزاعها مع الدولة العثمانية.

وقد كان لانعقاد مؤتمر برلين عام 1878-1885م، حيث ان انظار الدول الأوروبية اتجهت نحو ألمانيا مع انتقال مركز الثقل السياسي الى برلين من خلال التحرك الدبلوماسي لبسمارك بالتوسط وإنقاذ السلام الأوروبي، وقد أعقب هذا المؤتمر محالفات متعددة بين الدول الكبرى ومعاهدات دولية بينها ، ثم يأتي الدور الألماني المؤثر في العلاقات بين بريطانيا وروسيا، بالرغم من لقاءات الطرفين البريطاني والروسي وخاصة بين سالزبوي وشافلوف السفير الروسي في لندن، وقد أوضحت لندن فيه بأنها تعارض معاهدة استيفانو ، مما اخل ذلك بالتوازن في دول البلقان خاصة بعد إيجاد دولة بحرية جديدة هي بلغاريا، وقد كان للألمان دوراً كبيراً في تحقيق السلام في المنطقة.

ان حقيقة الأمر والذي يمكن ان نسجلهُ في صفحات هذه الأطروحة ان السياسة الناجحة لبسمارك قد أثرت بشكل واضح على السياسة الأوروبية، وانها حققت نتائج جيده في حفظ السلام الأوروبي فضلاً عن جعل ألمانيا محوراً رئيسياً تدور حوله السياسة الأوروبية، فضلاً عن دور بسمارك في توحيد ألمانيا، والذي جعل ألمانيا قوة مهابة ومحترمة بين الدول الأوروبية خاصة والعالم بصورة عامة.

الاستنتاجات

ان دراستنا خرجت وستخرج بجملة متعددة من النتائج او الاستنتاجات وحسب منهجية الدراسة والخطة وصولاً لغايتها، وان اهم ما تم توصلت اليه من نتائج هي:-

أ- ان الصراع الأوروبي – الأوروبي لم يكن جديداً بل لهُ جذوره التاريخية والجغرافية ويظهر هذا الصراع على سلوك اغلب الدول الأوروبية في علاقاتها مع بعضها البعض وبشكل واضح.

ب- بروز شخصيات سياسية ودبلوماسية استطاعت ان توحد بلدانها بعد ما كانت ممزقة ردحاً من الزمن، وبذلك اكسبت بلدانها قوة مؤثرة سياسية واقتصادية وثقافية، مؤثرة في الساحة الدولية والسياسية أيضاً.

ت- ان الدبلوماسية الناجحة لألمانيا استطاعت ان تخمد نار الحرب بينها وبين فرنسا بعد الاستحواذ على الالزاز واللورين وضمها الى ألمانيا، من خلال الوقوف الى جانب فرنسا والسماح لها باحتلال تونس، عام 1881م.

ث- اعتماد سياسة التعويض بالمقابل لحل الإشكالات بين الدول الاستعمارية الأوروبية مع بعضها البعض مع تجاوز الخلافات التي تحدث واثبات حسن النوايا من اجل بناء علاقات دولية حسنة وهذا ما ذهبت إليه ألمانيا مع فرنسا، ومع بريطانيا أيضا في زنجبار.

ج- ان الاحتلال الاستعماري لأفريقيا جاء بقناع جديد وجميل المنظر تم ماليت ان كشفت حقيقتهُ، وقد أثبتت الايام وخاصة ما جرى لتونس عندما تدخلت فرنسا بكل شيء وسيطرت على موارد البلاد بشكل كامل ، بل وسياسته الخارجية،حتى فقدت تونس شخصيتها بفقدانها السيادة الداخلية والخارجية.

ح- ان حكام البلاد الأصليين أصبحوا ألعوبة الاحتلال، من خلال تطمينهم في بادئ الأمر على الحفاظ على مناصبهم، ولكن الحقيقة الخافية انهم باعوا بلدانهم بأبخس الأثمان حتى كرامتهم أيضاً.

خ- ان ضعف الأنظمة الحاكمة في أفريقيا فضلاً عن ضعف الإمكانيات المادية والعسكرية بما يقارن مع أوروبا، وهي التي بدأت عصراً جديداً من التطور الصناعي والحضاري والثقافي، وان هذا لتطور قد اثر بشكل ايجابي على صناعتها العسكرية وتطويرها قدرات الجيوش ألتابعه لها، مما جعل نسبة التفوق كبيرة جداً بالقياس الى إمكانيات الأفارقة.

د- ان السياسة الناجحة للمستشار بسمارك والذي جعل الأنظار الأوروبية خاصة تتجه نحو ألمانيا جعلها الأوفر حظاً من نصيبها في المستعمرات في أفريقيا، فضلاً عن انتقال مراكز الثقل السياسي الأوروبي الى برلين وإنقاذ السلام الأوروبي.

ذ- لقد أسهم النشاط التبشيري في تعزيز ألنزعه الاستعمارية والتي بدأت منذ مطلع سبعينات القرن التاسع عشر، وقد كان للألمان دوراً مؤثراً فيها حيث أصبحت ألمانيا مراكز لأنشطة الدعوة وخاصة لدى الشباب والتوسع ألألماني فيما وراء البحار.

ر- لقد سيطر الأوروبيون على اهم طرق التجارة العالمية من خلال بريطانيا عندما احتلت مصر عام 1882م، وأصبحت قناة السويس تحت السيطرة والإشراف البريطاني علماً ان هذا الممر المائي من اهم طرق المواصلات في العالم القديم، حيث مرور التجارة من شرق وجنوب شرق اسيا وجنوب أفريقيا أيضاً الى أوروبا وحتى استراليا فهو اهم الطرق الاستراتيجية التجارية والعسكرية أيضاً، فضلاً عن التجارة البريطانية تسلك هذا الممر المائي من الهند حيث التجاره البريطانية، بعدما كانت سابقاً تمر عبر ممر مائي بعيد وفيه من الخطورة رأس الرجاء الصالح والذي يفتح جنوب غرب القارة الأفريقية، لقد أحكمت بريطانيا أيضاً سيطرتها على مرور التجارة العالمية.

ز- ان الاستعمار وبصورة عامة فرق الشعوب والقوميات الأفريقية، بعدما كانت متوحدة ومتعايشة مع بعضها البعض، حتى وصل الأمر تمزيق العائلة والقبيلة الواحدة، وزرع حدوداً اصطناعية لم تكن موجودة من قبل.

س- استغلت الشركات الاستعمارية الموارد الاقتصادية الأفريقية، وخاصة المواد الأولية، وتصديرها الى بلدانهم لغرض الاستفادة منها في صناعاتهم ومن ثم تحويلها الى صناعات يتم تصديرها أيضاً الى تلك البلدان وبلدان أخرى في العالم، كما فعلت بريطانيا في مصر عندما حولتها الى مزرعة للقطن لتشغيل معاملها الصناعية في بريطانيا.

ش- تم تحويل الكثير من الموانئ الأفريقية، والتي كانت سابقاً موانئ اقتصادية تجارية للسكان الأفارقة الى موانئ عسكرية وتجارية خدمة لمصالح الاستعمار الأوروبي وخاصة جنوب وجنوب غرب أفريقيا وفي شرقها.

قائمــة المــصادر والمراجع

المصادر والمراجع

اولاً: الكتب العربية والمترجمة

1.	ابو المجد، زاهر رياض، التضامن الافريقي الاسيوي، تأريخ وعقيدة الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1959م.

.2	ابو المجد، زاهر رياض، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة، القاهرة، 1965م.
.3	ابو المجد، زاهر رياض، الاستعمار الاوربي والاستعمار الاقتصادي، القاهرة، 1966م.
.4	الجمل شوقي، كشف افريقيا واستعمارها، التخصصية المصرية، القاهرة، 1971م.
.5	السروجي، محمد محمود، العلاقات التونسية الفرنسية من الحماية الى الاستقلال، بنغازي، د.ت.
.6	البطريق، عبد الحميد، التيارات السياسية المعاصرة 1815.1960، ط1، بيروت، دار الصحف العربية، 1974م.
.7	الحبيب، ثامر، هذه تونس، القاهرة، 1958م.
.8	التكريتي، صالح هاشم، الاستعمار، اشكاله، تطوراتهُ، اساليبة، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1989م.
.9	الفريجي، فاطمة محمد، تجارة الاسلحة في الخليج العربي، دائرة الملك عبد العزيز، 2000م.
.10	العقاد، صلاح، المغرب العربي بين التضامن الاسلامي والاستعمار الفرنسي، ط1، القاهرة، 1979م.
.11	الحصري، ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، ط3، 1965م.
.12	الدسوقي، محمد كمال، الدول العثمانية والمسأله الشرقية، القاهرة، 1976م.
.13	اسحاق، محمد عبد العزيز، فحص افريقيه، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971م.
.14	البرواري، رشيد، مشكلات القارة الافريقية السياسية والاقتصادية، مصر،1960م.
.15	أنيس، محمد، الدولة العثمانية والشرق العربي، 1514.1914م، مصر، 1985م.
.16	أ. ج. جرانت، هارولد تمبرلي، اوربا في القرن التاسع عشر والعشرين 1789.1950م، ج2، ترجمة: محمد علي ابو درة، ادريس اسكندر، 1967م.
.17	دريفوس، فرانواجورج، واخرون، موسوعة تأريخ أوربا من عام 1789م وحتى ايامنا، ترجمة: حسين حيدر، مراجعة انطوان أو الهام، بيروت، ط1، 1995م.

.18	درمونه، يوسف، تونس بين الحماية والاحتلال، القاهرة.
.19	رمضان، عبد العظيم، الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقاومة، القاهرة، 1980م.
.20	رودتي، والتر، قد ادى الى تخلف افريقيا، 1962م.
.21	زربو، جوزيف كي، تأريخ افريقيا السوداء، القسم الثاني، ترجمة: يوسف شلب الشام، سوريا، منشورات وزارة الثقافة، 1994م.
.22	صادق، احمد ودلت، واخرون، الجغرافية السياسية، ط2، مصر، 1961م.
.23	صفي الدين، محمد، افريقيا بين الدول الاوربية، ط1، مصر، 1959م.
.24	عبد الرحمن، حمدي، قضايا في النظم السياسية الافريقية، القاهرة، 2000م.
.25	عبد الرزاق، مناخ محمد، جذور النضال العربي في ليبيا، طرابلس، ط2، 1972م.
.26	علي، علي سلطان، تأريخ الدوله العثمانية، دمشق، 1991م.
.27	عمر، عبد العزيز عمر، ود. حمدي علي القويزي، دراسات في تأريخ اوربا الحديث، بيروت، 1999م.
.28	عيسى، صلاح، احمد عرابي الزعيم المفترى عليه، محمود الخفيف وعبد الله النديم والفرد سكاون بلنت، التأريخ السري للاحتلال الانكليزي لمصر، ترجمة دار المعارف، د.ت.
.29	غشيم، مصطفى عبد الله، موسوعة علم العلاقات الدولية، 1996م.
.30	حافظ، صلاح الدين، صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي، الكويت، 1982م.
.31	حليم، نيفين، التنافس الدولي لكسب النفوذ في افريقيا، مركز الدراسات وبحوث الدول النامية، قضايا التنمية، العدد 18، 2000م.
.32	حمدي، جعفر عباس، تأريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط1، عمان، 2000م.
.33	حجازي، احمد عبد المعطي، رؤية حضارية طبقية لعروبة مصر، دراسة ووثائق، دار الاداب، بيروت، ط1، 1979م.
.34	حراز، رجب، بريطانيا وشرق افريقيا من الاستعمار الى الاستقلال، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971م.

35.	جامع، عبدي عوالمة، اساس مشكلة القرن الافريقي، مقديشو، 1978م.
36.	ممدوح، حقي اسماعيل، تونس العربية، دار الثقافة، بيروت.
37.	مزروعي، علي، وماكيل تايدي، القومية والدولة الجديدة في افريقيا، ترجمة شاكر نصيف جاسم، ج2، بغداد، 1990م.
38.	ميخائيل، نزيه نصيف، النظم السياسية في قارة افريقيا تطورها وانجاحاتها نحو الوحدة، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967م.
39.	فشر، ن. آ.ت، تأريخ اوربا الحديث 1789.1950م، ط6، تعريب: احمد نجيب هاشم، ووديع الضيع، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1972م.
40.	قاسم، جمال زكريا، دراسة لتأريخ الامارات العربية 1840.1914م، ط2، بيروت، 1974م.
41.	قاسم، جمال زكريا، دوله بوسعيد بأعماق وشرقي افريقيان القاهرة، 1967م.
42.	لاندن، روبرق جبران، عمان منذ 1856م، ترجمة: الدكتور عبد القادر يوسف. الكويت، 1960م.
43.	كنعان، بشارة، العالم الانكليزي، ج1، القاهرة، مطبعة مصريه، لأ.ت.
44.	كيلي، جون، بريطانيا والخليج، ترجمة: محمد امين عبد الله ج2، مسقط، 1979م.
45.	كيلي، جون، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية، ترجمة: خيري حماد، بيروت، 1971م.
46.	نعناعة، محمود، اسرائيل والبحر الاحمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1974م.
47.	نوار، عبد العزيز سليمان، وعبد المجيد نعني، التاريخ المعاصر لأوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، بيروت، دار النهضة، 1973م.
48.	نوري، عثمان، عبد المجيد الثاني ودور سلطني حياة خصوصية وسياسية، (اسطنبول 1327هـ).
49.	نيكروما، كوامي، الاستعمار الجديد اعلى مراحل الامبريالية، ترجمة: عبد الحميد حمدي، القاهرة، 1966م.
50.	نوقن، وبيرر، تأريخ القرن العشرين، ترجمة: نور الدين حاطوم، دار الفكر، 1980م.

.51	هومي، روبرت، لمحة تأريخية عن المباني الاثرية في مسقط، ترجمة: محمد أمين عبد الله، سلطة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، سلسلة تراثنا، العدد 24، ط2.
.52	ويسلنغ، هنري، تقسيم افريقيا 1880.1914م اصرت مؤتمر برلين وتوابعه السياسية، ترجمة: ريما اسماعيل، ط1، مصراته، الدار الجماهيري للنشر والتوزيع والاعلان، 2000م.
.53	وزارة التراث القومي والثقافي، حصاد وزارة الدراسات العمانية، المجلد الثامن، ط2، مسقط، تشرين الثاني 1990م.
.54	وبرز، دونالدلورانس، تأريخ افريقيا جنوب الصحراء،ج2، القاهرة، 1976م.
.55	ونشر، العلاقات الدولية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية في القرن العشرين، موسكو، 1960م.
.56	ولسن، ارنولد، الخليج العربي، ترجة: الدكتور عبد القادر يوسف، الكويت، 1960م.
.57	يونس، عمر عبد العظيم، اوغندا بين الاستعمار البريطاني ، القاهرة، دار القلم، 1960م.
.58	يثرب، روبرت، تأريخ الحضارات العام في القرن السادس عشر، بيروت، 1998م.
.59	A.J.P. Tayler ، الصراع على السيادة في اوربا 1848.1918م،ترجمة: كاظم هاشم نعمة، ويونيل يوسف عزيز، الموصل، 1980.

ثانياً:. الرسائل والاطاريح

.60	البدري، سهيلة شندي علوان، وليم غلادستون، والقضية الايرلندية 1868.1894م، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2005م.
.61	الاسدي، رياض جاسم محمد، تطورات عمان الداخلية وعلاقتها الخارجية، 1856.1888م، رسالة ماجستير، غير منشورة كلية الاداب، جامعة بغداد، 1988م.
.62	العجيلي، غانم محمد رميض ، اثر السياسة البريطانية في الدور العربي في شرق افريقيا 1806.1862م، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية ، 1992م.
.63	الجبوري، نصير محمود، سياسة الاستعمار والحركات التبشيرية المسيحية في افريقيا

	في القرن التاسع عشر، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2009م.

ثالثاً:. البحوث والدراسات

.64	العقاد، صلاح ، المغرب العربي دراسة في تأريخه الحديث واوضاعهُ المعاصرة (الجزائر. تونس. المغرب الاقصى)، مكتبة الانجلو المصرية، 1969م .
.65	الجمل، شوقي، الاستعمار الاوربي لافريقيا في (الجمعية الافريقية) محاضرات الدورة الاعلامية عن افريقيا خلال الفترة 1986/11/22م.1986/12/25م، القاهرة، الجمعية الافريقية، 1987م.
.66	شيشكلي، محسن ، دراسات في المجتمع العربي، ج1،ط2، دمشق، 1965م.
.67	عبد الوهاب، ايمن السيد، قانون الجمعيات الاهلية، سلسلة كراسات إستراتيجية، العدد 89، مركز البحوث والدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة 2000م.
.68	محمد، عمر عبد العزيز، ومحمد علي القويزي، دراسات في تأريخ اوروبا الحديث والمعاصر 1815.1950م، ط1، 1999م.
.69	قاسم، جمال زكريا، اثر الاستعمار الاوروبي في تفكيك الروابط بين الخليج العربي وشرق افريقيا، من بحوث مؤتمر دراسات شرق الجزيرة العربية، ج2،الدوحة، 12.28 آذار 1976م.
.70	قنديل، اماني، التأريخ الاجتماعي والسياسي للجمعيات الاهلية في مصر، المؤتمر السنوي لكلية الادارة والاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1965م.
.71	وادي ، خيريه عبد الصاحب، الفكر القومي العربي في المغرب العربي، سلسلة منشورات وزارة الثقافة والاعلام، (331)، دار الرشيد، بغداد، 1982م.

رابعاً:. الصحف والمجلات

.72	الذويب، جمال هاشم، التطورات الاقتصادية واثرها على تحديد مبادئ وتوجيهات

	السياسة الخارجية البريطانية، 1870.1914م، مجلة آفاق تأريخية، من اصدارات الجمعية التأريخية العربية الليبية، العدد2، السنه 2، 1997م.
.73	التكريني، هاشم صالح، دبلوماسية حرب القرم 1953.1856، مجلة المؤرخ العربي، العدد 36، بغداد ، 1988م.
.74	"الجوائب" (صحيفة) باللغة العربية يصدرها احمد فارس الشرياق، استنبول، 19 سبتمبر، 1882م.
.75	العدروس، حمد حسن، السلطان سعيد والعلاقات العربية. الافريقية، مجلة المؤرخ العربي، العدد 37، السنه الربعة عشر، بغداد، 1988م.
.76	العامر، يقظان سعدون. "الاستاذ" (مجلة كلية التربية بن رشد)، جامعة بغداد، العدد 44، بغداد، 2000م.
.77	رشيد، عدنان، العلاقات الالمانية. العربية، ومحاولات السيطرة على شعوب المنطقة في الفترة من عام 1818م، حتى عام 1945م، مجلة أفاق عربية، السنة الثالثة، العدد(1)، 1987م.
.78	رياض ، محمد ، كوثر عبد الرسول ، افريقيا دراسة لمقومات القارة ن دار النهضة ، بيروت ، 1973م .
.79	عبد الرحمن، حمدي، السودان ومستقبل التوازن الاقليمي، في القرن الافريقي، مجلة السياسة الدولية، العدد 147، كانون الثاني، 2001م.

خامساً: المراسلات والبرقيات.

.80	من غلادستون الى كرانفيل ، 6آذار، 1885م ، جي دي 128/29.
.81	برقية شخصية من كورسيل الى تيران، 11 آذار، 1885، دي دي اف، المجلد الخامس، رقم 622.
.82	برقية من كرانفيل الى لايونز، 14 آذار1885م ، دي دي 204/29.
.83	برقية من قبري الى كورسيل، 29 آذار 1885م ،دي دي اف، المجلد الخامس، رقم 638،الصفحة 660.
.84	مذكرة من هاتزفيلد الى كورسيل، 29 آذار 1885م ، دي دي اف، الجلد الخامس، رقم 70.

.85	برقية شخصية من سكوت الى كرانفيل، 4 نيسان 1885، جي دي 179/29: "ان بسمارك قد تفاجى كما سمعت بتغير الحكومة في فرنسا ، حيث انهُ كان يعتمد بدرجة كبيرة على السير فيري من اجمل حماية وصيانة ، التحالف الودي ، وكان لهُ فكرة راقية ، عن عقله وحكمته ، دي دي اف، المجلد الرابع، رقم 6.
.86	برقية من كورسيل الى فرانشيت، نيسان 1885م.
.87	برقية شخصية من كورسيل الى فرانشيت، 10 آيار، 1885، دي دي اف، المجلد الرابع، رقم 223.
.88	برقية من لايونز الى كرانفيل، 15 آيار، 19 آيار،29 آيار 1885، في دبي 174/29.
.89	جي بي، المجلد الرابع.
.90	برقية من روز بيري الى كرنفيل، 30آيار 1885م، جي دي، 117/29.
.91	برقية كرنفيل الى كلادستو، 29 آيار 1885، دي دي 129/29، والى لايونز، 30 آيار 1885، جي دي 204/29.
.92	برقية سرية من كورسيل الى قرانشيت، 24آيار 1885، اي دي اف، المجلد الرابع، رقم 27، وبرقية من بسمارك الى هونلوا، في 25 آيار 1885م، دي بي، الملجد الثالث، لرقم 207.
.93	برقية سرية من كورسيل الى فرانشيت 272،آيار 1885م، اي دي اف، المجلد الرابع رقم 28.
.94	من كورسيل الى فرانشيت، سري وشخصي جداً، 28آيار 1885م، دي دي اف، المجلد السادس، رقم 29.
.95	برقية من فرانشيت الى كورسيل، 15 حزيران 1885م، دي دي اف، المجلد السادس رقم 36.
.96	برقية من موتستمر Munster، الى وزير الخارجية الالماني، 26 حزيران 1885م، جي بي، الجلد السادس رقم 770، وبرقية شخصية من سالزيري الى بسمارك 24، تموز 1885، جي بي، المجلد السادس رقم 782.
.97	من بسمارك لى سالزبري، 8تموز 1885، جي بي، المجلد الرابع، ررقم 783.

.98	في حديث هوهنلر وقرنشيت لكورسيل، سري للغاية، الاول من تشرين الاول 1885م، دي دي اف، المجلد السادس، رقم 79. تعليمات صادرة الى كوسيل 17 تشرين الاول 1885، دي دي اف، المجلد السادس، رقم 96.
.99	رسالة غاية السرية في 1884/5/5، ارسلت الى مونستر (وزير خارجية فرنسا) صفحات 50.252، وهي من مذكرات كراور، المجلد الثالث، دي بي.
.100	حديث مع كوري في 1885/9/28م في كتاب حياة سالزيري في المجلد 3.
.101	مذكرة من مونستر لبسمارك سرية للغاية، في 8آذار 1884م.
.102	مذكرة من بسمارك لمونستر، سري، 11 آيار 1884م.
.103	مذكرة من كرانفيل في20 من آيار 1884م.
.104	برقية من بسمارك الى مونستر، 25 آيار 1885م ، مجلد 6.
.105	برقية من بسمارك الى مونستر، حزيران 1884م ، مجلد 6.
.106	برقية شخصية من كورسيل الى فيري 122آيار 1884م ، مجلده.
.107	برقية من هاتز فيلد الى بسمارك، 4، آيار 1884م ، مجلده .
.108	برقية من هاتز فيلد تم ايصالها من قبل مونستر، 4حزيران 1884م .
.109	مذكرة من كرانفيل الى أمب هيل، سري، رقم دياي، 161 السابع من حزيران 1884م.
.110	برقية من منستر الى بسمارك، 7، حزيران 1884م، مجلداً.
.111	برقية شخصية من أب هيل الى كرانفيل 14 حزيران 1884م.
.112	"كرانفيل أمب هيل 14 حزيران 1884م، سري رقم 178 في 18 حزيران 1884منسري رقم 180، و21حزيران 1884م، رقم 102/64 مكتب الخارجية وهويرمت بسمارك الى بسمارك في 16حزيران و17 حزيران و22حزيران 1884م،مجلد 6.
.113	رسالة من أدبهيل الى كرانفيل، شخصي، 28 حزيران 1884م، رقم 178/29.
.114	برقية من كورسيل الى فيري، 25، حزيران 1884م، مجلده، الرقم 322.
.115	مذكرة من كرانفيل الى أمب هيل، 14تموز 1884م، رقم 200 مكتب الخارجية

.1102/64	
برقية من فيري الى وادنل تون: 27 تموز1884.	.116
المجلد 6 رقم G.P.749كلام بسمارك الى مونستر، 12آب 1884،	.117
برقية خاصة وشخصية من كورسيل الى فيري، 15 آيلول 1884، مجلدة رقم 399،	.118
اف او، F.O.1102/64مذكرة من قبل بونسفوت، 22تموز 1884م،	.119
من أمب هل الى كرانفيل 25 تموز 1884م.	.120
من كلام كرانفيل الى أمب هيل 29 تمــوز 1884م، مــذكرة رقــم 217، ومــذكرة ، F.O.1103/64بونسفوت في 31 تموز عام 1884م "فورن اونس"	.121
مذكرة من كرانفيل الى أمب هيل رقم 225، الــسابع مــن أب 1884م، جـــي دي، .1078/19	.122
برقية شخصية من كورسيل الى فيري، التاسع من آب 1884م، رقم 357، مجلد5 .	.123
مذكرة من هاتزفيلد الى بسمارك 112 آب 1884م، رقم 681 مجلد 3.	.124
برقية من كورسيل الى فيري في 11 آب رقم 361، مجلد5.	.125
برقية من هاتزفيلد الى بسمارك، 13 آب 1884م، رقم 682 مجلد 3.	.126
برقية من كورسيل الى فيري، في 14 آب 1884م، مجلدة رقم 365.	.127
من كورسيلالى فيري 15 آب 1884م، مجلده رقم 336.	.128
برقية من كورسيل الى فيري 16 آب 1884م، مجلده رقم 369.	.129
برقية من بسمارك الى هاتزفيلد، 15 آب 1884م، مجلد 3 رقم 683.	.130
برقية من هاتزفيلد الى بسمارك، 17 آب 1884م، مجلد 3 رقم 685.	.131
برقية من هوهنلو الى بسمارك، 15، آب 1884م، مجلد 3 رقم 684.	.132
29/ G.D.128برقية من غلادستون الى كرانفيل، 19 آب 1884م،	.133
G.D.178/29رسالة من أمب هيل الى كرانفيل، 16 آب 1884م،	.134
G.D.178/29من كرانفيل الى أمب هل 21 آب 1884،	.135
G.D207/29 G.Pبرقية سرية من كرانفيل الى هربرت بسمارك، 20آب 1884م، المجلد السادس رقم 751.	.136

.137	مذكرة من كورسيل الى فيري، 25آب 1884م، مجلده رقم 377.
.138	برقية سرية من كورسيل الى فيري، 30آب 1884م ، مجلـــد5، دي دي اف، رقــم 385.
.139	برقية من بسمارك الى بونج ، 30آب 1884م ، جي بي ، مجلد 3 رقم 588.
.140	المجلد 6 . G.P 180/29 G.Dمن هربري بسمارك الى كرانفيل ، 30 آب 1884م رقم 752.
.141	المجلد 3 رقم G.P.689 مذكرة من هربرت بسمارك 17 آيلول 1884م،
.142	، المجلد 5 رقم D.D.F.394برقية من كورسيل الى قبري، 12آيلول 1884م
.143	من كورسيل الى بلوت (سؤوال الشؤون السياسية الفرنسية) الخامس عشر من آيلول المجلد5 رقم D.D.F..400 1884م
.144	، المجلد5 D.D.Fبرقية غاية في السرية من كورسيل الى فيري، 23آيلول 1884م . رقم 407 .
.145	مذكرة من قبل لستر في حوار مع القائم بالاعمال الالمانية، 27آيلول 1884م، مكتب الخارجية F.O.1103/64
.146	مكتب الخارجية F.O ، 28تشرين الثاني 1884م Aمن كرانفيل الى ماليت رقم 374 .1104/64
.147	المجلد 6 رقم G.P.946من هريرت بسمارك الى بسمارك، شخصي، 27آذار
.148	المجلد 6، رقم G.P.952من هربرت بسمارك الى بيركام، 21حزيران 1889م،
.149	المجلد 6 رقم G.P.952من هربرت بسمارك الى بيركام، 21حزيران 1889م ،
.150	برقية شخصية من كرانفيل الى هربرت بسمارك، فـــي الثـــاني مـــن تـــشرين الاول 29، G.P.207 1884م،
.151	مذكرات حول المراسلات من هربرت بسمارك دونت من قبل كرانفيل، تشرين الاول G.P.144/29 1884م،
.152	برقية من بسمارك الى هربرت بسمارك، 5تشرين الاول و6تـــشرين الاول 1884م المجلد 3، رقم G.P..693

.153	المجلد 3 رقم 694، G.Pمن هربرت بسمارك الى بسمارك، 6 تشرين اول 1884م. ، المجلد 3 رقم G.P.695والسابع ن اكتوبر 1884.
.154	المجلد 3 رقم G.P.697من بسمارك الى هوهنلو ، 24حزيران 1885.
.155	F.Dمن ماليت الى كرانفيل برقية سرية رقم 23331 تشرين اول 1884 .1104/64
.156	المجلده رقم D.D.F.450برقية من كورسيل الى فيري، 12تشرين الثاني 1884م
.157	المجلد 5 رقم D.D.F..451برقية من فيري الى كورسيل ، 14تشرين الثاني 1884م ،
.158	المجلد5 D.D.Fبرقية شخصية من كورسيل الى فيري، 26 تشرين الثاني 1884م رقم 467.
.159	F.Dبرقية من ماليت الى كرانفيل، سري للغاية، 15 تشرين الثاني 1884م، 1052/64
.160	، المجلد 5، رقم D.D.Fبرقية من وادنك تون الى فيري، 24 تشرين الثاني 1884م، .462
.161	مجلد 5 رقم D.D.F.463برقية من فيري الى كورسيل، 25 تشرين الثاني 1884م
.162	مجلد 5 رقم D.D.F.468برقية من كورسيل الى فيري، 27 تشرين الثاني 1884م
.163	G.D.برقية شخصية خاصة من لايوت الى كرانفيل، 20 كانون الثاني 1885م .174/29
.164	برقية سرية من أمب هيل الى كرانفيل، رقم 27/142 نيسان 1883م مكتب الخارجية .1144/64
.165	من ديري الى الملكة فكتوريا، 8آب 1884م ، رسائل الملكة فكتوريا المجموعة الثانية، المجلد 3.
.166	برقية سرية من كرانفيل الى أمب هيل، رقم 225 في 9 آب 1884م مكتب الخارجية .1144/64
.167	من غلادستون الى كرانفيل، 2آيلول 1884م ، جي دي 128/29.
.168	من غلادستون الى كرانفيل، 5آيلول 1884م ، جي دي 128/29.
.169	من دربي الى كرانفيل، 18 آيلول 1884م، جي دي 10/29.

.170	من شيلدز الى كرانفيل، 25 آيلول 1884م، جي دي 119/29.
.171	من كرانفيل الى سكوت، 17 آيلول 1884م س/رقم 261، مكتب الخارجية 1144/64.
.172	برقية خاصة من كرانفيل الى بلزن، 25آيلول 1884م، مكتب الخارجية 1177/64.
.173	من كرانفيل الى سكوت رقم 291، السابع من تشرين الاول 1884م 1145/64.
.174	مذكره صادرة عن ميد Meade، 10 شباط 1885م، مكتب الخارجية 1148/64.
.175	مذكرة صادرة عن ميد Meade، 24آيلول 1884م، مكتب الخارجية 1145/24.
.176	من كرانفل الى ماليت Malet، رقم 4 آي، 3 كانون الثاني 1885م، مكتب الخارجية 1146/64.
.177	من جمبرلن الى ديلاكن 29 آيلول 1884م ، كافيم، حمرين، المجلد الاول.
.178	من غلادستون الى كرانفيل، 25آيلول، 26 آيلول ، 28 آيلول 1884م، جي دي 29/ 128، كانون الثاني 1885م، جي دي 29/ 129، غلادستون الى الملكة فكتوريا، 5 كانون الثاني، 1885م، المجلد 3.
.179	من كرانفيل الى الملكة فكتوريا، 3 كانون الثاني 1885م، جي دي 29/ 45.
.180	من كرانفيل الى ماليت، برقية رقم 131،23 كانون الثاني 1885م، مكتب الخارجية 1146/64.
.181	مسودة برنسقت في 30 آيلول 1884م، مكتب الخارجية 64/ 1145.
.182	برقية شخصية من كورسيل الى فيري، 27 آيلول 1884م، دي دي اف، المجلد الخامس، رقم 500.
.183	برقية شخصية من كورسيل الى فيري 19 كانون الثاني 1885م، دي دي اف، المجلد الخامس رقم 2518.
.184	برقية شخصية من كورسيل الى فيري، 19 كانون الثاني 1885م، دي دي اف، المجلد الخامس، رقم 528.
.185	من ماليت الى كرانفيل، برقية رقم 45، 24 كانون الثاني 1885م، مكتب الخارجية 1146/64.

.186	أشارة بسمارك الى رسالة المؤدبة في 5 آيار حيث كان اصل قصته " الوثيقة الشبح " .
.187	من بسمارك الى مونستر، 24 كانون ثاني 1885م ، جي دي ، المجلد الرابـــع رقـــم 757، 25كانون الثاني، جي بي، المجلد الرابع رقم 758.
.188	من بسمارك الى هوهنلو، 24 كانون الثاني 1885م، جي دي، المجلد الثالـــث رقـــم 697.
.189	من فيري الى كورسيل، شخصي، 22 كانون الثـــاني 1885م، دي دي اف، المجلـــد الخامس 535.
.190	من كرانفيل الى ماليت مذكرة رقـــم 61، أي، 29 كـــانون الثـــاني 1885م، مكتـــب الخارجية 64/ 1073.
.191	من مونستر الى كرانفيل ، 28 كانون الثاني 1885م، مكتب الخارجية 1147/64.
.192	من غلادستون الى كرانفيل، 3 شباط 1885م، جي دي 129/29.
.193	من كرانفيل الى مونستر، 7شباط 1885م، مكتب الخارجية 1147/64.
.194	من كرانفيل الى مالبت، 7شباط 1885م، مكتب الخارجية 1147/64.
.195	برقية شخصية من ماليت الى كرانفيل، 7شباط 1885م.
.196	من ديلاك الى كرافيل، 4 شباط 1885م، جي دي 122/29.
.197	جي دين وتوكيل، ديلاك، المجلد الثاني.
.198	حديث هربرت بسمارك الى بسمارك، 7 آذار 1885م، جي دي، المجلد الرابع رقـــم 760، مكتب الخارجية 1149/64.
.199	مذكرة من كرانفيل الى سكوت، 9 آذار 1885م، رقم 96.
.200	برقية شخصية من سكوت Scout الى ساندرس Sanderson، 4 آذار 1885م، جي دي 179/29.
.201	من غلادستون الى كرانفيل، 15 آذار 1885م، جي دي 128/29.

المصادر الأجنبية

202. Hargreares, John, prelade bo the partition of West Africa, london,1963, p.335
203. Collins, Rebert O.,ed the partition of Africa, Lusion or Necessity, Newyork, 1969.p.2.
204. LE Tou RNEAU, "north Africain historical prespective" in current prob. Lems in north Africa, Princeton university conference, 1960, pp. 10.110
205. DEStournelels de constant" Lapolitique francaise en Tunisie, paris, 1891.
206. LE TOURNEAU, EUOLUTION POLITIQUE…OP, CIT P.171.
207.Littefield, Henry, History of Enrope Since 1815, 9Ed,Us.A,Barnes& Noble Lnc, 1972,pp, 1.13; Hearder, Harry, 221. Europe in the Nineteeth Century 1830.1880.2ed, London, Longman Group Ltd, 1988,pp.68.91;
208. Rushbroke, E.G.N) western Arabia and the Red Sea, Oxford: naral: naval in the lligence division, 1946. (Geographical Hand book Series, B.R.P279.
209. Salisbury to North cote, 16 septemter 1881 Gwendolen ceicel, life of salishury, pp, 331.332. A.J.P.Tayler
210. A.S.P. Taylor, op.cit, p.18.

211. Saint.vallter to Waddington, 14 November 1879 Documents. Diplomatiques fran cals first Series, ii, no, 476.

212. Courcel to ferry 13, 14, 16, 31 December 1883, ltid, v, nos, 166, 118, 170, 180.

213. Qated in Rohi, J.C.G, Germany with out Bismarck (London, 1967) P.60.

214. Covrcel yo ferry, 24, 25 April 1884, Decuments diplomatiques francais, first series, v, nos, 246,247,249/

215. Bismanck to Munster , 12 Auqust, Grobe politik, iv no.749.

216. henrye. Morric "the history of colonization " n.y.1900 val 11,88 The New EncyclopediaBritanni ca, Vol.10,pp.485.487..

217. The New Encyclopedia Bratannica, vol. 3,p.65.

218. Sanderson, Hlan, The Wheel of Empire Astudy of the lmperial ldea in same late Nineteenth and early twentieth century fiction, New York, St. Martins press, 1967,p.8.

219. TheDuadMandatein British Tropical Africal
Everyma

220. Sanderson, op. cit.p.3

221. Chambevlain, M.E, The Scramble for Africa, I.Ed, London, Longman group Limited, 1974,p.63.

222. Johnston, Sir Harry, A History of collnization of Africa By alien Races,H.

223. Sanderson, op. cit.p.2

224. Hdley, C.W, (ed) The Romance of the foundation of Uganda and Kenya colony in: The story of cape to caino Railwayand River Route 1887.1922, vol. I. Luton, Gibbs, Bam Fourth&co, 1923,p.501.

225. Robinson, Ronald, and others, Africaand the Victorians, IEd, London, Macmillan press Ltd,1981,p.191.

226. Quotedin: chamberlain, op, cit,p.63

227. Clayton, G.D,Britain and the france , vol.2,1799.1871C.

228. Seton –Watson , Disrael. glodston and the eastern question, p.21.

229.Russell to derby, Idescember 1875, harris, adiplomatic history of the

Balkan grisis of 1875.1878, the first year, p.165

230. Bdofr.bsnia and hersek problem, 1875, 78/238/p.7,a:d the middle east and the eastern question 1840.100, film.no.29, vol, 1,pp.134.135.

231. B.D.O.F.R, the ottoman empire and qerman relations, 75/3289,p.13

232.B.D.F.O.R.Bosnia and Heresk problem, 7812462, pp.12.13.A.D.Film. No, 31, vol, 3,pp55.59.

233. A.D.film no.31,vol.3.pp.1.12.

234. B.D.F.O R,bosnia and heresk pnoblem 8712573, pp.9.13

235. A.D,film. No28,vol.1,pp.34.47.

236. C.U.Aitchison , Acollection of Treaties , Enganment and Sanads Relating to lndia and Meighbouring countres, vol.Xl,Delhi, 1933,pp.287.288.

237. J.C.Hurewitz, Diplomacy in the Naer and Middle East, A Documan. tary Record: 1535.1919 vol. I.pp.108, 127

238. Marsh, Z.A.x kingsnorth G.An: Introduction to the History of East Africa (Londo 1961) pp.155.158.

239. John ston: op.cit. p. 375

240. Fishler, h.a.L,: ahistory of Europe, p.105.

241. Taylor A.J.P, op.cit,p.20

242. Taylor, A.J.P, The struqqlet for mastery in Europe,1848.1918,pp.293.294

243. Taybr lor,A.J.P, op,cit,p.23.

244. Hansat, vol, ccxei.51

245. A.J.P.Taylor, op.cit.p.10.

246. Luces, Sir Charlesp. The parbition& colonization of Africa (oxford 1977) p.p 86.89.

247. Quated in rohib J.C.A. germany with out bismark (London. 1967) 6 p.60

248. cit . p . 78 . Lucae, Charles , o P.

249. S . E . Crowe the Berlin weat Africa conference 1884_1885 , Londons , 1942 , p . 54 .

250. Rushbrooke , E . G . N . Westren Arabia and the read sea , oxford :

naval intelligence division 1946 , (Geographical hand book Series) , B , R , 525 .

251. Hargreaves , John , Prelude to the partition of west Africa , 1963 , p . 335 .

252. J . Bawyer bell , the horn of Africa: strategic magnetin the strategy papers , 21 (new york) crane , russak for nationalin for mation center (1973) , p . 16 .

253. Breathen Einar , morten and Gjermund , eds , the politics of war peace , and sub _sharan Africa (Macmill an press ethnicity in England) , 2000

254. Duffy , Jamesiportugal in Africa(Harvard university Press , Combridge) , 1962 . pp 76_78 .

255. Marsh & Kings north : op , cit , p . 114 .

256. Collins Robert O. ed the patition of Africa : Husion or necessity New york , 1964 , Wiley .

257. F . O . 84/1725 , Barghash the Emperor , 2 April , 1885 .

258. Lyen , R . N . Zanzibarin contem porary times , pp . 129_130

259. F . O . 84/1772 Telegram , granvil to Kirk , 20 may, 1885.

260. Couppiand , R : the exploitation of east Africa , pp . 450_463

261. F . O . 84/1800 , Hatzfeldt to Lddesleigh . 29 Oct , 1886 , lddes_Leigh to, Hatzfeldt , I November , 1886

262. Hollings Worth , 1 , w : Zanzibar under the foreign office , p . 21 .

263. W:theDiplomancyoflmperialismvol.1.p.112,conpland,R.P.476. The Campridge history of the British Empire vol .3 , 265 , Langer

264. Two Telegrams , Euan_Smith to sallsbury , b.14 , sept . 1888 F.O.84/ 1913 ,

265. Hamllton , G: Princes at zins , TheRullers of Zanzibar ,P_143

266. Furthe Correspondence….Telegram ,Euan smith to Salisbury ,7 sept ,1888 ; Dec. No .54 .p_46

267. 1888F.O.84/1894, MEMO Communicated By Count LEYDEN ,8Oct.,1888,F.O.84/1905,Currie to Euan_Smith ,25Oct.,

268. johston ,H.H History of the Colonization of Africa , (London1913)

,p.413.

269. Johr Dugard : the South west Africa_Namibia_dispute. u.s.a.1973_pp.58.

270. Harry Magdoff ,imperialism : from the colonial age to the present monthly review press 1987

271. Johnston : op . cit .pp .416_420.

272. Harris . o.p .cit , p .77.

273. Bismarck to Reuss 15 ,May ,1887, Grope Politik ,V, no.1103.

274. J.y. Simpson, The saburor memoirs ,P. 82.

275. Draft Austro.Hangarian note 17March : Austro , Hungarain and British notes 24March 1887. British Documents vill 63

276. Salisbury to Victiria 10 February 1887, letters of Queen to Victoria third Series 1.212.

277. Fourens to Herbette 23 January 1887 , no.406

278. Mana , G , The histiry of Germany Since ,1789 , translated by Marian Jackson , Plelican Book ,1974 , P.384

279. Field house , D . K . Economies and Empris1830_1914, London ,1973, p.64

280. Bismarck to Plessen (London), 27, April , Herbert Bismarck to Plessen 28 A . April : 1881, 17 nos .812,813 .

281. Euans , 1 , The british in treopical Africa ,pp . 303_304 .

282. F. O. 84/1835 , Salisbury to melet , 1 , July : 1887, hertslet , E. the map of Africa by teaty , vol. 3 .pp . 88_90

283. Peters , C .: new Light on dark Africa, p .5_6 .

284. F. O. 84/1982 , Simons to euan_smith , to des, 1889 .

285. Me Carter John ,The Dutch Reformed Church in South Africa , Edinturgh, 1950, p . 212.

286. Latourette , K.S. , The Spread of Christianity : British and German Missions in Africa , in Gifford, op. cit . , p . 396

287. Davidson , Francis ,H. South and South Centeral Africa ,ARecord Fifteen Years Missionary Labores Among Primitive Peoples ,New York, 1915, p .156

288. Ibid , p . 175 .

289. Richter , J . , Tanganika and Its Future , London , 1934 , p.25.

290. Taylor , J , p. ,op .Cit . , p.58 .

291. Knoll , A .J . ," Taxation in the Gold Coast Colony and in to 90 : Astudy in Early Administration " , in Giffor , p. (ed) . p. 420

292. Knoll , A .J . ," Taxation in the Gold Coast Colony and in to 90 : Astudy in Early Administration " , in Giffor , p. (ed) . p. 420

293. Findly and Holdsworth , Wesleyan Methodist Missionary Society , Vol. 4, London , 1924 , p . 408

294. Catvert , A . F. The Germany Africa Empire, London , (1916 ,pp . 220_221)

295. Duplessis , J. The Evarghization. , op.Cit . , p . 68 .

296. Little Field , Henry , History of Europe:Since 1815, 9Ed , U. S . A, Barnes & Nobllnc ,1972 , pp ,1_13 ; Hearder, Harry, Europe in the Nineteenth Century 1830_1880 , 2ed, London , Longman Group1td,1988,pp.68_91;

297. Thomsonson , David , England in the Ninteenth Century 1815_1914, 1Ed , U. S .A , PENGUIN BOOKS, 1950, P.138

298. The New Ency clopedia Britannica , vol .15 , 15th Ed , London , Helen Heming way Senton , 1974 , pp . 478 ; Hearder , op . Cit , p.75 .

299. Glodston to Granville10 Dowing Street , 24 april 1885 cit . Edin the political Correspondence of mr . Gladston and Lord Granville , 1876_1886 Edited by Agatha Ramn Vol .11,1883_1886 , (oxford university press 1962) , no. 1637

300. P. R .O 20/29/179 . , Prirate , 7 may 1885 , London , Granville to Mallet .

301. Tempenely , H & Penson , L (eds) Foundation of british Foreign Policy 1792_1902 (London , 1966) , p . 429 .

302. Low _ Chariesr , History of the lndian navy 1830_1892 (London) , vol . p . 30 .

303. F . O . 84/2031 , Malet to Salisbaury . 15may 1890 , enclose , Marshalls , speech in the richstage on 13may 1890 .

304. Cartito Salisbury to corti , 12 February 1881 , british documents on the origins of war 1889_ 1914 vill 1_2

305. Salisbury to queen Victoria 10 February 1881 . Letters of queen Victiria 3rd . ed . 1 . p . 272

306. DraftAustro _ Hungarian note , 17 Marchs Austra Hugarian and British notes 24 March 1881 British documents Vill . p.63

307. Hertslet , E : the map of Africa by treaty , vol . 3. pp . 899_906. Coupland . R , the exploition of east africa . pp . 484_485

308. Savlyer , Y . and vasilyea , G : an onleine history of Africa , p . 48

309. A . J. P. Tayler ,p.297.

310. Waller ,b ., bismark at the crossoads , the reorientation of german Foreigh, policy after the congress of berlin, 1878_1880 (London.1974),

311. Holborn , ahistory of modern german 1840_1995 p.240.

312. Saint_Vallier (berlin) to Waddington ,7April_,21 June 1878, documents, diplomatiques Francais

313. Alexander 11 towillian 1,15 agust 1879 ,

314. Dill, M., Germmany .A Modren History (The university of Michigan Press,1961

315. Anger, W.L., European Alliances and ALigenments 1871_1890 (New Yourk,1966)

316. A. J. P. Taylor, Germanys First Bid For Colonie s1884_1885 ,New Yourk ,1970

317. A. J. P. Taylor,op

318. Saint_Vallier to Barthelemy Saint_Hilai 29 November 1990 , Documents, difhomatiaues Franciais ,First Series ,19 ,No.307 .

319. A. J. P. Taylor,op .cit

320.BasmarksminuteinmubnstertoBismarck,27September1879,16id , No,712 .

321. 16Id , op. cit.

322. Conversation with peleogue ,12 September 1414 paleolo_que , LaRussie des Tsars ,1,120 , Caralti (st . pettersbury) to Sannin , 19 January . 1915 .

Mazhdunaro dnye tnosheniya third series , vill (I) , No . 37 .
323. Dr. Seton , Watson , the Rise of Nationality in the Balkans
324. Girard , Les Mionortites Nationales Ethniques et religieuses en Bulgarie , paris , 1932 .
325. Langer , o p . cit .
326. Quotedin Seton _ Watson , Disraeli , Gladstone , and the Eastern Question.

إقرار المشرف

اشهد إن إعداد هذه الأطروحة المعنونة ((سياسة بسمارك الدبلوماسية والتنافس الألماني تجاه المستعمرات في إفريقيا)) التي تقدم بها طالب الدكتوراه ((عزيز عبد الله مظلوم)) قد جرى بإشرافي في جامعة سانت كلمنتس وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في (العلوم السياسية) ولأجله وقعت .

التوقيع :

الاســـــم : أ . م . د نزار كريم جواد الربيعي

التاريخ : / / 2012

الدكتور

نزار كريم

جواد الربيعي

رئيس الجامعة في العراق

الإهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـداء

الى روح شهيد العراق... الذي عانقت روحه السماء ، وارتــضى جسده الطاهر ان يعانق كل ذرة تراب في وادي السلام ... سلاماً لامير المؤمنين كريما لضيفه وحامياً لمن لجأ اليه حياً او ميتاً ، انك عليٌ وعليٌ وعليٌ.

الى والدِيّ الكريمين أدباً وحباً واحساناً وطاعةً وبراً وعرفاناً منـــي اليهم بالجميل...

الى الله ارفع الدعاء ....

انـي وجهت وجهي ورفعت يدي الى رافع السماء وباســط الارض ، ان يرحمهم برحمته وهو ارحم الراحمين .

أهدي جهدي المتواضع هذا...

الشكر والامتنان

أتقدم بخالص الشكر والامتنان الى استاذي الفاضل والاب التربوي الاستاذ الدكتور نزار كريم جواد لتفضله بقبول الإشراف على أطروحتي هذه ولرعايته المخلصة وتوجيهاته العلمية السديدة وتضحيته بوقته الثمين وملاحظاته القيمة مما كان له الاثر الكبير في اتمام اطروحتي فبارك الله فيه واطال عمره .

ويطيب لي ان اتقدم بفائق شكري وتقديري الى لجنة المناقشة من الاساتذة الافاضل والاباء التربويين الذين سيتفضلون بمناقشة اطروحتي سائلا المولى القدير ان يفضي بملاحظاتهم وتوجيهاتهم القيمة لاظهار الاطروحة بشكل أكمل وأجمل .

ولايفوتني ان اشكر الخبراء الذين سيقرأون اطروحتي لتقويمها من الناحية اللغوية والعلمية .

كما واتقدم بالشكر الى اساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم والى كل من ساعدني واعانني في اعداد واكمال اطروحتي بالنصح والارشاد والدعاء والتشجيع وتوفير المصادر والمراجع والى كل أخ محب . ولا يفوتني ان اشكر أساتذة وفنيين واداريين في جامعة سانت كلمنتس لتسهيلهم مهمة الباحثين .

واخيراً أسال الله ان يتقبل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم فانه يغفر الكثير من الزلل ويبارك مع الاخلاص القليل من العمل ولا يضيع اجر من احسن عملاً والحمد لله رب العالمين .

الباحث

University of St. Clements international
Department of Political Science



العالمية جامعة سانت كليمنتس
قسم العلوم السياسية

سياسة بسمارك الدبلوماسية والتنافس الألماني تجاه المستعمرات في أفريقيا

أطروحة قدمت ألى

جامعة سانت كليمنتس وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية

من الطـــالب

(عزيز عبدالله مظلوم)

بأشراف

الأستاذ الــدكتور

(نزار كريم جواد الربيعي)

1433هـ بغداد 2012 م